

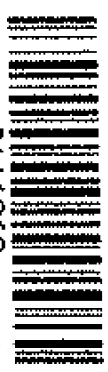
أسامة خليل



وجع في قلبي



Bibliotheca Alexandrina



8111969

للنشر والإعلام



مركز الراية للنشر والإعلام

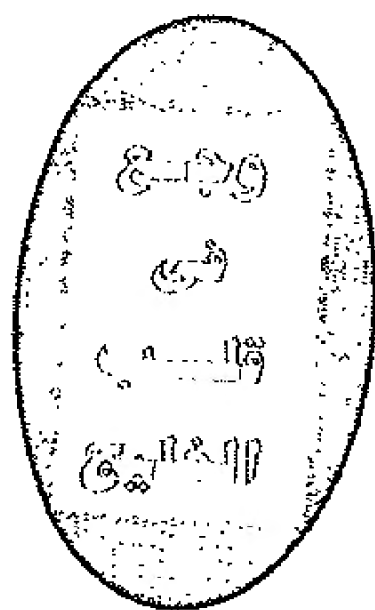
● مركز الراية هو دار نشر حرة
مستقلة تلتزم بنيل قضايا جاده
وهادفة

● وقد تم تأسيس هذا المركز من
وحس احساننا بدور الكلمة
المطبوعة في التعبير عن قضايانا
المصريية ، وكشف اوجسه
الفصير ، ونصحيح الاوضاع
المقلوبة ، او المفاهيم الخاطئة ،
وانراء حياتنا الفكرية والثقافية .

● ورغم أن المركز لا يزال في
بداياته الاولى الا ان حسن
استقبال القاري العربي من
المحيط الى الخليج لمطبو عاتنا
جعلنا ندرك حجم المسؤولية
الملقاة على عاتقنا . ونحاول قدر
جهدنا تقديم كل جديد وحصاد
وهادف

الناشر

محمد فكري



رقم الإيداع
٩٦ / ٢٥٣٢

اسم الكتاب	وجع .. فى قلب الخليج
المؤلف	أسامة خليل
الناشر	مركز الراية للنشر والإعلام
حقوق الطبع	محفوظة للناشر
فكرة الغلاف	أحمد فكرى
الطبعة	الأولى ١٩٩٦
التوزيع الداخلي	مكتبة فكرى - ميدان الحسين ت ٩٢٦٢١٩

* فكرة الكتاب والإخراج العام واختيار العناوين من صميم فكر
الناشر ولا يجوز اقتباس أو تخزين المعلومات الواردة
إلا بموافقة الناشر .

أحمد فكرى

****إهداء****

إلى من وهبهم الله تعالى .. نعمة البعد
عن السلطة .. والسلطان .. لكى لا يأسو على
ما فاتهم .

المؤلف

أسامة خليل

الناشر

أحمد فكرى

مقدمة

قديمًا قال الفيلسوف : « مسكين القريب من السلطان .. إنه كراكب الأسد .. الجميع يرهبونه .. بينما هو فى رعب من هذا الأسد الذى يمكن أن ينقض عليه فى أية لحظة » .

وللأسف فإن هذا الفيلسوف ..على دقته وحسن إصابته بكلماته المعبرة للهدف .. لم يتطرق للأسد نفسه .. أقصد للسلطان .. وأحواله .. وأموره .
والسلطان هو الحاكم أيا كانت تسميته .. ملك .. خليفة .. أمير .. رئيس جمهورية .

ولا شك أن وصول إنسان ما إلى هذا الموقع هو أقصى الدرجات الدنيوية .. سواء جاء إليه المنصب طواعية بأن ساقته إليه الظروف . كما يحدث كثيرا .. أو أنه سعى إليه سعى الدؤوب .. أو أن يكون ممن حصلوا عليه .. قوة واقتدارا بوسيلة أو أخرى .

وفى رأى الشخصى أن وصول هذا الإنسان إلى هذا المنصب الرفيع فإنه يكون قد دخل .. « قفص القلق » الذهبى .. فالقلق هو أقل وأبسط الأمور المصاحبة لهذا المنصب .. إن لم تصل الأمور .. وكثيرا جدا ما يحدث .. إلى رعب .. حقيقى .. دائم .. على حياته ، وحياة من حوله من أهله .. ورجاله .

ويستوى فى هذه الأمور كل سلطان .. ولكن الأمر يختلف .. تدرجا بين القلق والرعب .. تبعا للوسيلة التى وصل بها إلى الكرسي العظيم .
ففى مصر المملوكية مثلا .. كان على الحاكم .. الذى كان عادة ما يصل إلى الحكم تآمرا وعنفًا .. أن يبيت .. هو والمخلصون من رجاله مفتوحى الأعين .. مرهفى السمع .. وإلا فإنهم فى الصباح التالى مباشرة يكونون .. ضحايا الخناجر والسيوف وفيد السلاسل .

فى فترة الستينيات من هذا القرن .. كثرت فى سوريا القلاقل ..
والانقلابات التى كان يقوم بها قادة الجيش السورى .. حتى كان هناك قول
مشهور .. « إن من يستيقظ مبكرا من قادة الجيش قبل رفاقه .. يستطيع
أن يحكم البلاد » .

وفى أكثر البلاد ديمقراطية فى نظم الحكم .. حيث الوسيلة الوحيدة
إلى كرسى الحكم هى أصوات الناخبين .. فى أمريكا .. حملت الناس ..
بكل الحب والتقدير الرئيس الراحل .. جون كيندى .. ولكن ذلك لم يحميه
من رصاصات غادرة أنهت حياته .

وأبضا حملت الجماهير الأمريكية الرئيس السابق ريتشارد نيكسون
إلى البيت الأبيض .. ولم يستقر طويلا .. حتى خرج بسبب فضيحة ووتر
جيت .. مشيعا باللعنات .

والرئيس بيل كلينتون .. الذى مازالت الأصوات التى نادت به رئيسا
لأمريكا تتردد فى الأسماع .. تعرض لأكثر من محاولة اغتيال .

ومع ذلك فإنه يظل للحكم وللكرسى الذهبى .. عشاقه .. وطلابه ..
بل والمقاتلون من أجل الوصول إليه .. حتى فى تلك البلاد التى تتميز بأن
الحكم فيها يأخذ شكلا أو صورة .. عائلية .. فالبشر هم البشر .. حكاما
كانوا أو محكومين .. والنفس البشرية هى النفس البشرية .. التى قال فيها
خالقها تعالى .. وهو أعرف بها « أمارة بالسوء » .

والتاريخ قاس لا يرحم .. منتبه لما يجرى بين الناس .. يسجل كل
صغيرة وكبيرة .. وعينه على الجميع ..

وهو أكثر ما يكون تركيزا ومراجعة لهؤلاء القابعين فى القصور
الشامخة .. ووراء أسوار الحكم .. وأبضا وراء أسرار الحكم .. والحكام ..

فلا يترك من أمورهم صغيرة ولا كبيرة .. غشة ولا ثمينة .. إلا
وسجلها .. وهو لا يكذب .. ولا يتجمل .. ولا يهامل .. بل فقط يلتقط
صورة لما يجرى ..

فالتاريخ فقط .. يسجل .. ويعد ذلك .. المحللون يحللون ..
والمفسرون يفسرون . والمعلقون يعلقون .. والناقلون ينقلون ..
ونحن هنا من هذا الفريق الأخير .. الناقلون .
نقلب صفحات التاريخ .. نلتقط منها .. فى عجلة سريعة ..
مختصرة .. بعض الذى سجله .. من أسرار القصور بين أسرار الأسر
الحاكمة .
وطالما أننا ننقل من التاريخ .. الذى لا يكذب ولا يتجمل .. فنحن
بالتالى لا نستطيع أن نكذب ولا أن نتجمل .. ولكن
ولكن كل ما نستطيع هو أن .. نلتقط صورة الحدث .. من أكثر
زواياها لطفاً .. وأقلها حدة .



حمد بن خليفة

وجع في قلب الخليج

وجع في قلب الخليج

أستمحيك .. أيها القارئ العزيز ..
عذرا في أن ادخل مباشرة .. في تحليل
سياسي .. لا بد منه .. عند تناول موضوع
الأسرة الحاكمة في دولة قطر .. الذي هو
جزء من موضوع كتابنا هذا .

فالانقلاب الأبيض الذي وقع في قطر .. والذي قام به الشيخ حمد بن
خليفة آل ثاني .. وتولى فيه حكم البلاد بعد إعلان خلع والده الأمير خليفة
بن حمد آل ثاني من الإمارة .. يفرض نفسه على الموضوع ..

فانقلاب قطر السلمي .. الهادئ .. الأخير .. كان هو حديث
الساعة .. في الآونة الأخيرة ليس فقط في الخليج ، وإنما على مستوى
العالم العربي والإسلامي بشكل عام .

وقد كان حديث الساعة .. باعتبار أحداثه فقط .. وليس باعتبار
استمرارته أو تأثيره .. فمسألة الاستمرارية والتأثير مسألة مختلفة تماما ..
وإذا ما أخذناهما في الاعتبار فإن هذا الانقلاب يظل ليس فقط حديث
الساعة .. بل حديث السنوات القادمة .. لحقبة طويلة جدا من التاريخ ..
فإن للتغيير توجهاته الداخلية .. وتوجهاته الخارجية أيضا .

وفي رأينا ان التوجهات الخارجة للتغيير هي أهم وأخطر كثيرا من
توجهاته الداخلية .. ولا بد لهذه التوجهات الخارجية من انعكاس على
السياسة الخارجية لقطر .. وهو بالقطع له انعكاسات شديدة الوقع على
الأوضاع السياسية للخليج ككل .. وعلى مسيرة الوحدة الخليجية
المأمولة .. وذلك بالرغم من التسليم بالواقع والحقيقة التي تقول بأن إمارة
أو دولة قطر هي الشقيقة الصغرى .. وربما الأصغر .. والأضعف بين

الشقيقات الست فى مجلس التعاون الخليجى .

فمن المعروف الشائع ان للشيخ حمد بن خليفة أمير قطر الجديد توجهات سياسية مخالفة .. بل مغايرة تماما .. للمنهج الذى كان يتبعه والده الأمير المخلوع الشيخ خليفة بن حمد .. ولكن نهج الوالد كان هو الذى يتغلب دائما ويظهر كسياسة خارجية لأمانة قطر ، وذلك طبعا باعتبار أنه الأمير الحاكم وصاحب الكلمة الأخيرة فى كل الأمور .. ولكن هذا الأمر لم يكن ينهى هذه التوجهات للأمير الابن .. فقط كان يؤجلها .. لتتطل دفيئة لتظهر بين وقت وآخر .. ثم أخيرا لتكون - فى رأينا - دافع التغيير .. وأهم أسبابه .

والآن .. وبغياب الأمير الأب الأمير السابق .. عن الساحة السياسية القطرية .. وموقع اتخاذ القرار .. يرتفع هذا الحاجز الذى كان « يقهر » خلفه توجهات الابن .. الأمير الجديد .. لتكون هى الوجهة السياسى الخارجى لدولة قطر .

ولا شك أن أهم هذه التوجهات السياسية لأمير قطر الجديد .. وهذا أمر معروف تماما .. هى عداؤه .. شبه السافر .. ولكنه .. الاكيد .. ضد الشقيقة الكبرى فى مجلس التعاون الخليجى .. المملكة العربية السعودية . فالأمير الجديد الشيخ حمد .. والذي لم يكن بعيدا عن الساحة السياسية لهلاده .. يرى أن السعودية تحاول دائما أن تفرض نوعا من « الهيمنة » السياسة على بلاده .. وأن ذلك أدى إلى عدم حرية قطر فى اتخاذ مواقف سياسية مستقلة فى كثير من الأمور الداخلية والخارجية .

ولا ينكر مسئول قطرى حقيقة أن الأمير السابق للبلاد اتخذ موقف المهادنة .. ومسايرة الأمور .. مع السعودية .. وأن ذلك يرجع إلى إدراكه التام لمسألة « تفاوت القوة » .. بين البلدين .. ولكن يبدو أن الأمير الجديد غير ملتزم كثيرا بوجهة النظر هذه .. ليس من الآن فقط .. ولكن منذ فترة طويلة مضت .

فقد حاول الشيخ حمد .. إبان كان نائبا للأمير .. توجيه سياسة بلاده

فى التجاه يعتبر مضادا .. تماما .. للترغبات والسياسات السعودية .. وكان هو العامل الأكبر والأساسى فى تنمية علاقات قطر بكل من العراق وإيران واليمن والسودان .

والعراق لم يكن على وفاق مع السعودية منذ فترات طويلة من التاريخ .. وبلغت الأمور أسوأها إبان حرب الخليج عام ١٩٩٠ .. حيث كان من المخطط العراقى العسكرى مهاجمة السعودية .

وإيران بينها وبين السعودية خلافات سياسية وعقائدية معلنة .. وصدامات مشهورة .

وكذلك اليمن والسودان ، وقد كانت الحدود اليمنية السعودية مؤخرًا موضع مواجهة مباشرة بين البلدين .

وياختصار فإن الشيخ حمد .. حاول أن يكون دائما مع الجبهة المضادة للسعودية .. ليس هو شخصا .. بل حاول أن تكون هذه هى سياسة بلاده الخارجية .

وقديما حال الشيخ خليفة الأب والأمير المخلوع .. دون تحقيق هذه الرغبة الجامحة لابنه .. ونائبه .. أما الآن .. فلا شك فى مواجهة عنيفة قادمة .. قد تعصف بمستقبل مجلس التعاون الخليجى كله .

وذلك طبعًا بالرغم من مسارعة السعودية إلى الاعتراف بالأوضاع الجديدة فى الدوحة .. وأنها قدمت تمنياتها .. للأمير الجديد .. « بالنجاح » فى حكمه .

وهذه الخطوة السعودية قد تدخل فى باب كسب الود المبكر للأمير الجديد .. وإعلان نوع من الود تجاهه .. وقد تدخل فى باب الإدارة للشيخ حمد « الذى تصفه بعض الدوائر السعودية بالتهور » .

وبعيدا عن العلاقات السعودية القطرية فإن كثيرا من الدول العربية تنظر بالترقب .. وكثير من القلق .. للتوجهات السياسية القادمة لقطر تحت القيادة الجديدة .

وأهم ما يدفع لهذا الأمر هو اتجاه قطر إلى الانفتاح الشديد فى العلاقات القطرية الإسرائيلية .. وقد أثارت الزيارة المفاجئة التى أعلن عنها تم ألغيت لوزير خارجية إسرائيل لقطر كثيرا من ردود الفعل فى حينها .

على أن أهم « عيوب » الأمير الجديد الشيخ حمد .. فى رأى بعض الحكومات الخليجية .. هو « إعجابه الشديد » بشخصية الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر .. وتوجهاته السياسية .. وآرائه .

وأيا ما كانت الآراء .. والاجتهادات .. فمما لا شك فيه أن الوضع الجديد فى قطر .. هو .. وبكل المقاييس .. « وجع » .. فى قلب الخليج .

وإذا ما تركنا المسائل الخارجية لتتناول الجوانب الداخلية المحتمل أن يتناولها التغيير فى دولة قطر فى ظل النظام الجديد فإن الشيخ حمد كان يتولى منذ فترة طويلة - كولى للعهد - تصريف الأمور كلها تقريبا .. داخليا .. وخارجيا ..

وقد تناولنا فى السطور السابقة المسائل الخارجية .. وكيف كان الوالد الشيخ خليفة الأمير السابق يمثل حائلا بين إطلاق اليد الكامل لابنه .

أما فى الناحية الداخلية فالأمور لم تكن بنفس الوضع بل كان للشيخ حمد الحرية الكاملة - تقريبا - فى تصريف هذه الأمور .. ولكن بما لا شك فيه أنه لا بد من التغيير .. ولكن بالتأكيد أيضا أنه لن يكون تغييرا كبيرا .. وأيضاً لن يكون التغيير الذى يحمل مفاجآت .

وعموما فإن الأمير الشيخ حمد ينتمى للمؤسسة العسكرية .. بتعليمه .. وعمله الطويل فى المجالات العسكرية .

وعليه فإنه من المنتظر أن تشهد الساحة القطرية بزوغ نجم كبير من رجالات هذه المؤسسة العسكرية .. وتخطيطهم لحدود مراكزهم العسكرية ليشاركوا فى كثير من نواحي الحياة العامة .. سياسية .. وغيرها .. من أمور البلاد .

وهذا الأمر ولا شك سوف يصيغ كثيرا من النشاطات المدنية بنوع من الشدة .. والسيطرة العسكرية .

والأمير الجديد أيضا مؤمن بضرورة تولى العناصر الشابة للمناصب الكبيرة .. وهو الذى كان يشرف إلى وقت قريب على أكبر المجالات الرياضية والشبابية فى بلاده .. ويعرف عن قرب ما تحمل كثير من هذه العناصر الواعدة من كفاءات .. وتنتظر أن يفسح أمامها المجال لتعطى وتنتج .

وعلى هذا .. ومع التسليم بعدم التغير الكبير على الساحة الداخلية .. فإن الأمور ولا بد آخذة إلى التشدد .. تبعاً للطبع الشخصى المتشدد .. لأمير البلاد الجديد .

.....

وبعد هذا التحليل السياسى السريع .. نجد أنفسنا .. مضطرين .. مرة أخرى .. أن نؤجل تناول موضوعنا الأسمى فى هذا الجزء من الكتاب وهو اسرة آل ثانى الحاكمة فى قطر .. لنلقى نظرة .. سريعة أيضا .. ولا بد منها أيضا .. على التاريخ الشخصى لأمير قطر الجديد .. الشيخ حمد بن خليفة .

.....

بانوراما شخصية

الشيخ حمد بن خليفة بن حمد آل ثاني

- هو النجل الأكبر لوالده الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر السابق .

- ولد في دولة الدوحة ، عاصمة قطر عام ١٩٥٠ فهو الآن في الخامسة والأربعين من عمره

- تلقى تعليمه العام (ابتدائي - إعدادي - ثانوي) في المدارس القطرية .

- التحق بكلية ساند هيرست الملكية العسكرية في إنجلترا وتخرج في شهر يوليو ١٩٧١ .

- عاد إلى بلاده حيث التحق بالعمل بالقوات المسلحة القطرية برتبة « مقدم » .

- عين قائدا للكتيبة المتحركة الأولى في القوات المسلحة القطرية ، والتي أصبحت تسمى فيما بعد .. كتيبة حمد المتحركة

- رقى إلى رتبة اللواء ، وعين قائدا عاما للقوات المسلحة القطرية .. وكان أول قطري يتولى هذا المنصب .

وقد لعب دورا كبيرا هاما وهو في منصبه هذا في تطوير القوات المسلحة القطرية ، وزيادة عدد أفرادها ، واستحداث وحدات جديدة على أحدث نظم الجيوش المتطورة ، وتجهيز الجيش بأحدث الأسلحة على الساحة العسكرية .

كما أولى اهتماما خاصا كبير بتدريب أفراد القوات المسلحة على أحدث النظم العسكرية المتطورة

وعموما فإن له البد الطولى فيما وصلت إليه القوات المسلحة في بلاده .

-
- عين وزيرا للدفاع فى مايو ١٩٧٧ .
 - وفى مايو عام ١٩٧٧ أيضا حصل له والده الشيخ خليفة من الأسرة الحاكمة والشعب القطرى ، على مبايعة باختياره وليا للعهد .
 - عادة ما كان يعين نائبا للأمير .. إبان سفريات الأمير الحاكم .
 - وتولى بعد ذلك كثيرا من المناصب الهامة .. بجانب ولايته للعهد .
 - وفى يناير عام ١٩٧٩ عين رئيسا للمجلس الأعلى لرعاية الشباب فى قطر .. ومن خلال هذا المجلس أولى رعاية كبيرة للأنشطة الرياضية والشبابية .. والأندية والأجهزة الرياضية المختلفة .. إيمانا منه بأهمية الدور الذى يسهم به هذا القطاع الحيوى الهام فى بناء وتنمية المجتمع .
 - ومن خلال هذا الدور أيضا جمع حوله .. وتعرف على إمكانات شبابية واعدة .. وترسخ إيمانه بالدور الذى يجب أن تلعبه الدماء الجديدة الشابة على الساحة العامة القطرية .
 - وقد ظهر اهتمام الشيخ حمد بالمجالات الرياضية فى رعايته للعديد من المناسبات والأحداث الرياضية والشبابية ليس فى قطر وحدها ، بل امتد مجال نشاطه واهتمامه إلى مناسبات كثيرة على الساحة العربية .
 - وكان من أكبر المهتمين برياضة « سباق الهجن » باعتبارها رياضة عربية أصيلة ، تربط بين التراث العربى القديم والزاقع العربى الحاضر .
 - وهو من أكبر عشاق كرة القدم ، التى كان يمارسها فى شبابه .
 - عين فى مايو ١٩٨٩ رئيسا للمجلس الأعلى للتخطيط بقطر . ومن خلال هذا المجلس ظهرت له بصمات واضحة وقوية فى كثير من مجالات الحياة العامة فى قطر .
 - بجانب نشاطاته الداخلية ، كان له باع طويل فى السياسة الخارجية حيث مثل بلاده فى أغلب المؤتمرات الخارجية على المستويات الخليجية والعربية والخارجية .. بالإضافة إلى نشاطاته الخاصة بزياراته الكثيرة للدول
-

المختلفة .. وهو فى كل هذا حريص على تنمية وتطوير العلاقات الثنائية وتطوير التعاون بين بلاده وشقيقاتها فى الخليج ومجالها العربى والإسلامى الكبير .. وحسن العلاقة مع الدول عامة

.. وفى الآونة الأخيرة .. لتاريخ يرجع إلى عام ١٩٩٠ تقريبا .. تزايد نفوذ الشيخ حمد على الساحة السياسية لقطر .. داخليا .. وخارجيا .. بصورة واضحة .. تعود مباشرة إليه شخصيا .

ومن هذه الاتجاهات زيادة التعاون وتحسين العلاقات بين قطر وكل من إيران والعراق .. وهو اتجاه كان والده الأمير السابق يرفضه تماما ..

وقد بلغ بلغ اهتمامه بهاتين الدولتين إلى أنه دعا إلى اشتراكهما فى الترتيبات الأمنية الخاصة بالخليج .. وهو الأمر الذى أثار انتزاعا ومعارضة جميع الدول الخليجية الأخرى .

ثم هو يميل كثيرا إلى تنمية العلاقات مع كل من اليمن والسودان .. وهو أمر ظهر أيضا فى الاتجاهات السياسية لقطر منذ فترة .. رغم أن الوالد الأمير المعزول لم يكن يميل إليه .

.. والشيخ حمد عموما شخصية متشددة .. يمكن تصنيفه ببساطة فى جانب « الصقور » السياسية .

وقد وضع ذلك دائما فى تناوله للأمور . خاصة الخارجية منها ، والتى تتعلق بعلاقات قطر مع الشقيقات الخليجية مثل « السعودية .. والبحرين .. واليمن » . فالأمير الشيخ حمد يرى أن السعودية .. « لا تتصرف مع قطر كأشقاء فى أسرة واحدة » .. ويرى ضرورة اتخاذ مواقف أكثر عنفا معها .. ولكن الوالد الأمير المعزول الشيخ خليفة عارض هذا الاتجاه دائما .. ولم يعط للأمير الذى كان مازال وليا للعهد الفرصة والحرية فى إحداث مواجهة مع السعودية .. رغم أن الأمير الابن حاول إقناعه بأن .. « الرياض تضمّر نوايا عدوانية ضد الدوحة » .

وأهم الأمور التى عكست هذا الوضع هو الحادث الذى وقع على الحدود

القطرية السعودية . حيث هاجمت قوات عسكرية سعودية مركز « أم الخفوس » القطرى .

كما أن الأمير حمد يرى التشدد مع السعودية بالنظر إلى موقفها من الخلاف القطرى البحرينى .. فبين الدولتين خلاف حاد حول جزر « حوار » ، « فشت الدبل » و « قطعة جرادة » .. حيث أيدت السعودية موقف البحرين .. كما نجحت فى منع مجلس التعاون الخليجى من التدخل فى النزاع . وهو الأمر الذى كان يحتمل معه التوصل إلى حل أخوى يحسم هذه المسألة الحدودية الخلافية .. مما اضطر الأطراف إلى رفع الأمر إلى محكمة العدل الدولية .. مع استمرار الموقف المتشدد الشيخ حمد .

ولا شك أن هذه المواقف .. بجانب بعض الأمور السياسية الأخرى هى التى دفعت الأمير الشيخ حمد إلى اتخاذ سياسة .. « مضادة » .. بشكل كامل للاتجاهات السعودية .

وربما كان ذلك أيضا هو سبب الموقف القطرى من مشكلة اليمن والحرب الانفصالية . التى جرت أحداثها المأساوية عام ١٩٩٤ .. فقد كانت قطر هى الدولة « الخليجية الوحيدة » .. التى قدمت دعما قويا للحكومة اليمنية المركزية فى صنعاء ضد الجنوبيين فى عدن .. « متمردة » .. بذلك على الرغبات والاتجاهات السعودية .. مخالفة .. تماما .. للخط القطرى السابق الذى كان ينتهجه الشيخ خليفة الأمير المعزول .. والذى كان دائما ما يتطابق مع المسيرة السعودية .

وربما كانت هذه المواقف السعودية أيضا سببا لاتجاه السياسة القطرية منذ السيطرة التى أهداها الأمير حمد عليها إلى الاتجاه ناحية تنمية العلاقات مع كل من العراق وإيران وهى بلاد فى الخط « المواجه المضاد » .. للسعودية .

وعموما فإن النزعة الاستقلالية للقرار القطرى هى أمر أصبح مؤكدا .. والدور القطرى المنفرد والمؤثر بات وشبكا . فصاحب هذه النزعة

أصبح موجه الأمور مباشرة فى الدوحة .

. يميل الشيخ حمد أمير قطر الجديد إلى سياسة واقعية فى مسألة العلاقات القطرية الإسرائيلية .. مبنية على الاستجابة لما حدث من التغيرات على الساحة السياسية العربية .. والاتجاه إلى مسيرة جماعية نحو السلام .. وربما سبقت واقعيته فى هذا الأمر بعض التطورات البطيئة فى أجزاء من الوطن العربى .. بدليل الزيارة التى كانت مزمنة لوزير خارجية إسرائيل لقطر ..

. والأمير الشيخ حمد شخصية ذكية .. يستطيع الاحتفاظ بخبيثة نفسه فلا تظهر منه عاطفة ولا شعور .. على غير إرادته .. ويصعب على من حوله أن يستشف داخلياته .

. وهو بعيد النظر .. شديد الحذر . كثير المرح .

. وهو مثقف دائم المتابعة للصحف العربية والعالمية .

. ولعل الشيخ حمد من أكثر الحكام العرب - حالياً - الذى يحمل عددا كبيرا من أوسمة الدول الأخرى .. نتيجة نشاطاته الشخصية وعلاقاته الطيبة مع البلاد الأخرى .

فهو يحمل أوسمة ..

عمان .. من سلطنة عمان / ١٩٧٥

وشاح النيل .. من مصر / ١٩٧٦

وسام الملك عبد العزيز آل سعود .. من السعودية / ١٩٧٦

وسام الابن العظيم لإندونيسيا . من إندونيسيا / ١٩٧٧

وسام فرانسيسكو دى ميراندا .. من فنزويلا / ١٩٧٧

وشاح القائد من وسام القديس ميشيل والقديس جورج .. من

بريطانيا / ١٩٧٩

وسام جرانت أوفيسييه دولا ليجيون دونوج .. من فرنسا / ١٩٨٠

الوسام الممدي .. من المغرب / ١٩٨١

وشاح الاستحقاق اللبناني .. من لبنان / ١٩٨٦

الآن ماذا عن أسرة آل ثاني الحاكمة ؟؟ !!



آل ثانى .. والحكم

تدير أسرة آل ثانى الأمور والحكم فى قطر منذ بداية القرن التاسع تقريبا .. وقد شهدت قطر خلال حكم آل ثانى بعض التغييرات فى السلطة .. أخذت دائما شكل .. « انقلاب » .. ولكن كان دائما يتميز بميزتين متلازمتين .. أولاها هو أن يكون دائما .. « داخل الأسرة نفسها » .. وثانيتهما أن يكون .. « أبيض » .. لا تراق فيه دماء .. فكلها دماء آل ثانى .

وقد حصلت قطر على استقلالها من الاحتلال الإنجليزي الذى استشرى فى هذه المنطقة العربية فى ٣ سبتمبر ١٩٧١ .

وتولى إمارة البلاد بعد هذا الاستقلال الشيخ أحمد بن على آل ثانى .. وأصبح الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى نائبا للأمير .

ولكن هذا الوضع القانونى للحكم لم يستمر سوى خمسة أشهر فقط .. ففى ٢٢ فبراير ١٩٧٢ كان الشيخ أحمد بن على أمير قطر فى زيارة لإيران .. فقام نائبه الشيخ خليفة بخلع الأمير المسافر . وأعلن نفسه أميرا للبلاد . بمبايعة الأسرة الحاكمة .. أسرة آل ثانى .

وظل الشيخ خليفة أميرا لقطر على مدى ٢٣ عاما وأربعة أشهر .. منذ فبراير ١٩٧٢ وحتى ٢٦ يونيو ١٩٩٥ حيث أعلن .. ابنه .. وولى عهده ونائبه .. الشيخ حمد بن خليفة .. أنه قد تقلد أمور الحكم .. بمبايعة من الأسرة الحاكمة .. أسرة آل ثانى .. وذلك ابتداء من يوم ٢٧ يونيو ١٩٩٥ .

وبذلك يعيد التاريخ نفسه .. وتكرر أحداثه بما يشبه التطابق

فالشيخ خليفة بن حمد كان قد غادر الدوحة العاصمة فى ١٨ من يونيو ١٩٩٥ فى زيارة رسمية لكل من مصر وتونس .. ثم توجه إلى ألمانيا فى رحلة خاصة لأوروبا .. ومنها إلى قصره بمدينة جنيف فى سويسرا التى

وصلها يوم ٢٢ يونيو حيث اعتاد أن يقضى إجازته السنوية للراحة والاستشفاء . فقام ابنه الشيخ حمد بن خليفة بخلعه .

تماما كما فعل الشيخ خليفة نفسه من قبل .

وتكاد جوائب الصورة أن تتطابق هي الأخرى .. فالأمير المخلوع سابقا الشيخ أحمد بن علي .. لم يعد إلى قطر بعد خلعه .. واختار أن يعيش في إمارة دبي .. حتى وفاته .

ورغم أن الشيخ حمد بن خليفة .. وكبار مسئوليه .. اعلنوا ترحيبهم .. بعودة الشيخ خليفة .. الأمير المخلوع .. وأن له في كل النفوس .. التبرجيل والاحترام .. فهو الوالد .. ويظل كذلك .. ولكن في اعتقادي الشخصي ان هذه العودة .. أصعب من أن تحدث .

وربما يكون الاختلاف الوحيد .. والخروج عن التطابق .. هو في جزئية واحدة .. وإن كان اختلافا شكليا .. أما من حيث النتائج فهي واحدة . وتلك المسألة هي وراثه الحكم .

فالشيخ خليفة تولى الإمارة عام ١٩٧٢ .. ولم يعين وليا لعهد .. لفترة .. فكان الصراع على هذا المنصب كبيرا .

فطالب بالمنصب الشيخ سحيم بن حمد شقيق الشيخ خليفة ووزير خارجيته .. وطالب به أيضا الشيخ عبد العزيز الابن الثاني للشيخ أحمد بن علي الذي خلعه الشيخ خليفة .. والذي كان قد ثار على الشيخ خليفة عندما عزل والده .. مما اضطر الشيخ إلى تحديد إقامته داخل البلاد . ثم الاضطرار إلى إبعاده إلى السعودية .

وظل هذا المنصب خاليا .. وظل الصراع عليه محتدما .. إلى أن حسمه الشيخ خليفة .. بعد سنوات من توليه الحكم .. عندما حصل على .. مبايعة الأسرة .. « والشعب » .. لابنه الشيخ حمد .. الأمير الحالي للبلاد .. ليكون وليا لعهد .

وهنا نجد الاختلاف .. الشكلى .. الذى..شذ عن تطابق الحالتين .. وهو
أن الشيخ حمد .. الأمير الجديد حسم مسألة « وراثه العهد » ..
مبكرا .. وسريعا ..

ففى ١١ يوليو الماضى (١٩٩٥) أى قبل مرور .. اسبوعين فقط
على توليه مقاليد الأمور .. أصدر قرارا يقضى بأن يكون حكم الدولة ..
« وراثيا » .. فى أسرة آل ثانى .. وأن ينتقل من الأب .. الحاكم .. إلى
أحد أبنائه .. فإن لم يوجد .. فإلى من يختاره .. « الأمير » .. من أسرة
آل ثانى .

....

ورغم أن الأمور فى قطر اليوم .. مستقرة .. تماما .
ورغم أننا لا نعتقد أن هناك مجال لأحداث درامية .. عنيفة ..
فالساحة القطرية غير مهياة أصلا لمثل ذلك .
إلا ان هناك أمر هام جدا لا يمكن اغفاله ..
وهو أمر فى نفس الوقت يعتبر مجال خلاف .. عملى .. يضاف إلى
الخلاف الشكلى .. السابق الكلام عنه فى السطور السابقة .
ألا وهو .. إصرار الشيخ خليفة .. أمير قطر المخلوع .. على
محاولاته الدوية على العودة إلى موقعه الذى انتزع منه عتوة .
فهو لا يدع مناسبة قطرية .. أو خليجية .. أو عربية عموما . إلا
ويعلن عن .. تصميمه .. على محاولة العودة إلى .. حكم بلاده .. مهما
كانت النتائج المترتبة على ذلك .

وآخر ما جاء فى هذ الصدد هو البيان الذى .. اعلنه .. الشيخ خليفة
.. من متفاه فى سويسرا .. فى ديسمبر ١٩٩٥ قبيل انعقاد مؤتمر القمة
للدول الخليجية الاخير .. بساعات .. مجددا .. مطالبته بالعودة إلى حكم
بلاده ..

والبيان المذكور .. موجه أصلا إلى قادة هذه القمة الخليجية . تجدد فيه

الشيخ خليفة .. مطالبته .. بحكم بلاده .. ويناشد قادة دول مجلس التعاون الخليجي .. « تقديم يد المساعدة له » .. في هذا الصدد .

وقال إنه .. « لن يتخلى عن مطالبته .. « المشروعة » .. بحكم الامارة .. وسيبذل كل ما في وسعه .. « لاستعادة » .. « السلطة » بصرف النظر عن العواقب .. » .

ويذكر الشيخ خليفة قادة مجلس التعاون الخليجي .. « أنه عمل بجد .. عندما كان أميراً .. من أجل .. « تكييف » سياسات بلاده . مع سياسات مجلس التعاون » .

وفي النهاية اعرب الشيخ خليفة عن .. « أمله في أن يتمكن .. بمساعدة قادة .. دول المجلس .. من العودة . لموقعه المشروع . في قطر » وتلقى المطالبات المتجددة من الشيخ خليفة .. بالعودة إلى .. موقعه المشروع .. ظللاً كثيفة .. على الموقع كله .. في دول الخليج كلها .. خاصة بعد اتجاهه إلى طلب المساعدة من قادة دول مجلس التعاون الخليجي ..

وعموماً . فإنه طالما لم يتلق الشيخ خليفة .. مساعدة من دولة خارجية فإن الأمور ستظل مستقرة في قطر . لأن الساحة السياسية فيها .. غير مهتأة اصلاً .. لتغييرات .. درامية .. عنيفة .

القمة الاقتصادية

ونلقى نظرة .. على سياسات .. وممارسات قطر بعد التغيير.. والتي يبدو منها أن قطر العهد الجديد .. لا تتوالى فى انتهاز الفرص .. لا يراى اتجاهها المتشدد .. والاستقلالى .. جدا .. لدرجة الخروج على كل اجماع .. سواء خليجى أو عربى عام .

وقد ظهر ذلك واضحاً خلال اجتماعات مؤتمر القمة الاقتصادية للشرق الاوسط .. والذي عقد فى العاصمة الاردنية .. عمان .. فى نوفمبر ١٩٩٥ . وفى البداية اثار البيان الذى القاه وزير خارجية قطر فى جلسة الافتتاح .. فى الاجتماع دهشة .. عدد كبير من الوفود المشاركة . واثار زوبعة فى اروقة المؤتمر ..

فقد وقف خطيبا ليقول .. : « أننى أطالبكم بالتماس العذر لى .. للخروج عن النص .. كانت هنا .. فى جلسة الافتتاح .. مزايدات سياسية » « ونحن نعلم أن الاجتماع اقتصادى .. ويجب أن لا توظف قضايا سياسية .. فى مؤتمر اقتصادى .. »

« نعم هرولنا .. من اجل السلام .. ولكن هرول الكثيرون قبلنا .. وقد دعمنا المجهود الحربى .. لكافة الدول . »

وقد شعر كل الموجودين بأن الوزير القطرى .. يحاول افتعال أزمة .. قال البعض أنها بدون سبب .. وقال البعض الآخر : أنها إحدى المحاولات . حتى تنتقل القمة إلى قطر ..

هذه واحدة .. والأخرى هى ما قامت به قطر .. بدعم من الملك حسين .. ملك الاردن .. من العمل على أن تعقد الجلسة القادمة للقمة الاقتصادية فى الدوحة .. بدلا من القاهرة .. رغم أن انعقاد هذه الدورة لعام ١٩٩٦ .. فى القاهرة .. كان أمرا مسلما به . لدى كافة الوفود ..

ثم « تكومت » ١٢ قطر .. « بالتنازل » . بعد مشاورات مكثفة ..
موسعة مع المشاركين في المؤتمر .. عن عقد الدورة القادمة بقطر .. على أن
تُعقد بها اجتماعات ١٩٩٧ .. لقمة الشرق الاوسط وشمال أفريقيا .

....

وقبل أن ينتهي المؤتمر ألقت قطر بمفاجأتها الكبرى .. حيث أعلن أنها
.. وقعت اتفاقا مع شركة بترول امريكيه .. لتزويد اسرائيل . بالغاز
الطبيعي المسيل .. القطري .. في أول صفقة من نوعها تتم بين دولة .
خليجية .. واسرائيل .. خلافا لما سبق الاتفاق عليه .. ضمنا .. من تأجيل
مثل هذا التعامل الاقتصادي مع اسرائيل .. إلى حين انتهاء جميع مراحل
السلام .. على كافة الجبهات العربية .

وتعليقا على الاتفاق . صرح شيمون بيريز .. « بأن العملية السياسية
.. مع قطر .. قد بدأت .. وأن البلدين .. يمضيان . في اتجاه .. علاقة
جديدة .. وأنه متفائل في هذا الشأن » ..

والغريب أن بيريز عبر عن بداية .. العملية السياسية .. وليس عن
بداية العملية الاقتصادية ..

وقبل أن يفيق الناس من ذهول المفاجأة القطرية بتزويد اسرائيل بالغاز
القطري . لحقتهم قطر بالانباء الجديدة .. عن مفاوضات . جديدة بينهما ..
لانشاء خط طيران مباشر .. بين الدوحة .. وتل أبيب ..

.....

قمة المتاعب

أما في المجال الخليجي .. فالمسألة أصبحت في غاية التعقيد .
فقد عقدت الدورة السادسة عشر . لقادة دول مجلس التعاون الخليجي ..
في مسقط مؤخرا .. ديسمبر ١٩٩٥ ..
وهي أول دورة تعقد للمجلس .. بعد التغييرات السياسية ..
« الكبرى » . في قطر وخلع أميرها السابق الشيخ خليفة .. وتولى ابنه
الشيخ حمد السلطة .. وبالتالي فهي أول دورة يحضرها .
وهذا التغيير الذي ذكرناه . فيما سبق من صفحات أنه يمثل .. « وجع »
في قلب الخليج .. نظرا لتوجهاته الخارجية .
وتأتي أحداث هذه القمة .. لتؤيد هذا العنوان .. مائة في المائة ..
فقد انتهت أعمال هذه القمة .. دون أن تشارك « قطر » .. أو بمعنى
أصح .. أميرها .. في الجلسة الختامية لهذه القمة ..
وهو الأمر الذي قال فيه وزير الدولة للشئون الخارجية لسلطنة عمان ..
التي استضافت المؤتمر .. « إن ما حدث يشكل مسألة .. غير مسبقة » ..
وفي رأينا الشخصي أنه بالرغم من إن هذه .. « المقاطعة القطرية »
لاجتماعات قمة مجلس التعاون الخليجي .. بدت . أو ظهرت .. أو وجهت
للمجلس .. إلا أنها .. في حقيقتها حلقة جديدة .. من حلقات المواجهة بين
الشيخ حمد .. شخصيا .. والقادة السعوديين .. شخصيا أيضا .. ومظهر
جديد .. « لتمرّد » .. السياسة القطرية .. على ما اسماه أمير قطر ..
« الهيمنة السعودية » على قرارات وسياسات مجلس التعاون الخليجي .
ولنعد إلى الموضوع . الذي يؤكد وجهة النظر هذه ..

فقد فوجئ جميع المتتبعين لأعمال القمة الخليجية ... من سياسيين
.. وصحفيين .. عرب .. وأجانب . بتأجيل موعد انعقاد الاجتماع الختامي

لهذه القمة .. حوالى ساعتين .. وإذا اضيف إليهما .. ان الكثيرين من هؤلاء حضروا .. مبكرا .. قبل الموعد الاصلى .. بما لا يقل عن ساعتين آخرين لوجدنا هذا الانتظار .. طويل جدا .. ويدعو الى القلق الشديد ..

ثم فوجئ هؤلاء المترقبون .. بهؤلاء يحضرون .. وقد بدت على وجوههم .. بشكل واضح .. التجهم .. ولفهم .. الصمت ..

ولكن المفاجأة الاكبر .. كانت .. عدم دخول الوفد القطرى .. إلى قاعة الاجتماع .. ليظل مكانه .. شاغرا .. كما ظهر بشكل واضح . امام العدسات التى كانت تلتقط صور الاجتماع .

والقى السلطان قابوس .. سلطان عمان .. كلمة موجزة فى ختام اعمال القمة لم يشر فيها من قريب أو بعيد .. إلى تغيب .. أمير قطر . وقد قطر .. عن الجلسة الختامية ..

وجاء فى البيان الختامى ..

« وافق قادة دول مجلس التعاون الخليجى .. فى ختام اجتماعاته .. على اختيار .. جميل ابراهيم الحجيلان .. ايضا عاما .. جديدا .. للمجلس .. خلفا للشيخ .. فاهم القاسمى » ..

وهنا .. مربط الفرس .. كما يقولون ..

.....

فقد كانت مسألة تغيير الامين العام هذه .. نقطة الصدام القطرى .. أو بمعنى أصح بين امير قطر الجديد الشيخ حمد .. وبين مجلس القادة .. وقبلها ... بينه .. وبين القادة السعوديين ..

ويقول تسلسل الاحداث ..

إن قطر .. طلبت منذ حوالى ستة اشهر سابقة على انعقاد القمة الخليجية .. أى فى يونيو ١٩٩٥ .. وهو الموعد الذى اعتلى فيه الشيخ حمد .. كرسي الحكم فى قطر .. تعيين نائب وزير الخارجية القطرى .. فى

هذا المنصب .. الذى أعلن شاغله . عدم رغبته فى الاستمرار فى تحمل
أعبائه .

وكانت المملكة العربية السعودية . قد ابلغت . قبل ذلك .. قادة الدول
الخليجية .. بأنها .. قررت .. تعيين السفير السعودى جميل الحجيلان ..
أمينا عاما .. للمجلس خلفا للأمين السابق ..

وهنا طلبت قطر ان تكون لها الاولوية فى ذلك .. باختيار مرشحها ..
لأنها حصلت .. على .. وعد من ملوك وامراء الدول الخليجية .. بأن تؤيد
ترشيح دولة البحرين .. لتشغل منصب الأمين المساعد .. مقابل تأييدهم
لها .. بشغل منصب الامين العام .. بمجرد ان يخلو .

وقسك الامير حمد .. بترشيح قطر للمنصب ..

وفى المقابل .. أصر :: الامير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ..
الذى رأس وفد بلاده فى هذه القمة .. على أن يكون المرشح سعوديا .. لأن
هذا حق بلاده .. وايضا . لأن « الاجماع » .. إلى جانبه .. حيث صوت فى
صفه .. خمسة أعضاء من القادة .

غير ان الوفد القطرى .. الذى يرأسه الامير حمد .. أصر على ان ..
تعيين الامين العام لمجلس التعاون الخليجى .. لايد وأن يكون .. بموافقة
اجماع « جميع » الاعضاء فى المجلس .. وليس بالاعلبية .

وعندما لم يؤخذ برأى الوفد القطرى .. قرر أميره الانسحاب ومقاطعة
أعمال .. الجلسة الختامية ..

وعلق وزير الدولة العمانى للشئون الخارجية على مسألة اختيار
الامين العام هذه .. فيقول :

« إن القطريين . لديهم رؤية خاصة .. بالنسبة لتعيين الامين العام
للمجلس . ولكن عرفا .. تم الاتفاق عليه .. منذ القمة الرابعة عشرة .. هو
أن يكون التناوب على هذا المنصب . وفقا « للتسلسل الابهدى للدول » .

ولهذا استحققت السعودية .. المنصب » .

وأضاف . « إن دولة قطر طلبت .. منذ ستة أشهر .. عن طريق الامانة العامة للمجلس .. أن يتم تعيين .. الامين العام الجديد . من قطر . »

« ولكن هذا التعيين .. هو اختصاص القادة .. وليست الامانة العامة » وأوضح . « أنه عندما تقدمت السعودية .. بطلب شغل هذا المنصب . اعتمدت على .. قاعدة .. الابدعية » .

« وقد حصلت السعودية .. على موافقة .. جميع دول المجلس .. باستثناء دولة قطر » التي « طلبت » وضع آلية جديدة .. غير الابدعية .. وأن تتاح الفرصة للدول .. التي لم يسبق لها شغل مناصب في الامانة العامة .. »

« وتعبيراً .. عن عدم رضائهم .. تغيّبوا عن حضور الجلسة الختامية » ..

واتضح أن سبب تأخير الجلسة الختامية عن موعدها .. كان سببه المحاولات التي قام بها كل من السلطان قابوس .. سلطان عمان .. والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان .. رئيس دولة الامارات العربية المتحدة .. كل على حده .. لاقتناع امير قطر بعدم مقاطعة الجلسة الختامية للمجلس . « دون جدوى » .

وقد نتج عن مقاطعة .. امير قطر للجلسة الختامية للقمة الخليجية . مشكلة « بروتوكوليه » . غريبة جدا .. تظهر .. أيضا على الساحة الخليجية .. لأول مرة ..

فقد خلا البيان الختامي .. لأول مرة في تاريخ قمة المجلس .. من ذكر .. مكان انعقاد القمة القادمة .. والتي كان مقرراً عقدها في « قطر » ..

وذلك لأنه .. جرى العرف .. على أن تعلن الدولة التي ستستضيف القمة .. أن تعلن ذلك .. بنفسها .. على لسان قائدها .. في الجلسة الختامية .. للمؤتمر المنعقد .

ولذلك .. ولقاطعة امير قطر للجلسة الختامية .. خلا البيان من ذكر .
عقد القمة الخليجية القادمة ..
فأى موقف غريب هذا ..

....

وهنا .. لا نستبعد كثيرا .. أن يقوم .. الامير حمد .. بموقف . أغرب ..
بإعلان .. انفصاله .. مثلا .. عن مجلس التعاون الخليجي .. ما لم
« ينحن » قاداته .. للتوجهات السياسية .. الجديدة .. في قطر .. سواء
وافقوا عليها .. ام قبلوا ذلك مرغمين .

وهل يكون الرد .. الاغرب .. ايضا من قبل بقية القادة الخليجيين .
أن « يقبلوا » . الطلبات المتكررة .. من الامير المخلوع الشيخ خليفة ..
فيساعدوه .. على العودة الى كرسى الامارة في قطر ..

....

وهل . ١٢ .. وهل .. ١٢

أى مدى هذا .. من « الوجع في قلب الخليج » .. ١٢ ١٢



ملطمان من الماضي

**السلطان
سعيد
بن
تيمور**

حكم .. إمارتى مسقط وعمان .. على
مدى ٢٨ عاما .. وهو السلطان الثالث عشر
.. فى سلسلة حكام هذه المنطقة التى كان
يطلق عليها دولة البوسعيد . التى أسسها
احمد بن سعيد عام ١٧٤١ .. وذلك خلفا
لوالده السلطان تيمور بن فيصل .

وقد ولد عام ١٩١٠ .. وتلقى تعليمه فى كل من الهند والعراق ..
وعاد إلى بلاده .. ليرأس مجلس الوزراء فى سن مبكرة عام ١٩٢٩ .. ثم
تولى السلطة عام ١٩٤٢ .

وقد كان السلطان .. شديد المحافظة .. شديد البعد عن كل نظم
الادارة الحديثة .. وليس ذلك عدا للرقى والتهوض واللاحاق بالمدنية
الحديثة .. بل خوفا من الأجانب .

كان يؤمن أنه لو فتح الباب لدخول الحضارة الحديثة .. فسوف تدخل
معها كل رذائل المدنية الاوروبية . سوف يدخل الخبيث مع الطيب .. وهذا
أمر لا سبيل إلى تفاديه ..

وكان يؤمن أن وجود الأجانب بين مواطنيه .. يعنى فساد هذا الشعب
المؤمن .. ذى التقاليد الإسلامية العريقة

وكان الاتجاه للحضارة الحديثة فى رأيه .. قد يؤدى بالبلاد إلى طريق
مجهول .. لا يعلمه إلا الله ..

فلتبق بلاده إذن مغلقة .. على نفسها .. ولا داعى للافتتاح .. ففى
العزلة السلامة .. للبلاد .. والعباد .

ولذا أقام سورا .. سياسيا .. حصينا حول وطنه .. لا أحد يخرج ..

ولا أحد يدخل .. لأى غرض من الأغراض .

فاقتصاد البلاد مغلق .. لا مجال كبير فيه للتبادل التجارى بين البلاد
وغيرها . فالبلاد خيراتها كثيرة .. تعتمد أساسا على الزراعة .. التى
تغطى احتياجات السكان

والتعليم يقتصر على التفقه فى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم .. وهناك .. ثلاث مدارس تقدم ما يكفى لتعليم
الناس دينهم .. ولا بأس .. بقليل من الحساب .. وقواعد اللغة العربية ..
وتحسين الخط ..

ولا داعى للمزيد من التقدم والترف فى حياة المواطنين .. ولا داعى
لتوسيع قاعدة الثروة ..

فالسعادة .. فى رأى السلطان الحاكم .. هى أولا سعادة الآخرة .. وما
الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ..

وإذا كان هذا رأى السلطان .. فهو سياسة عامة .. واجبه التنفيذ
والاتباع ..

حتى عندما فتح الله على هذه البلاد . وشئ من عائدات النفط .. لم
تجد طريقها للاتفاق .. الذى يستهدف حياة المواطنين .. وظلت البلاد تعاني
من التخلف والافتقار إلى الخدمات .. وأسس الحياة العصرية ..
والتسهيلات الطبية .. ومشروعات البنية الأساسية .

لقد كانت هذه الدولة يوما ما .. الإمبراطورية العمانية .. الشامخة
التي تمتد من الخليج إلى شواطئ إفريقيا الشرقية .. ولاتساع رقعتها كانت
لها عاصمتان ..

مسقط التى كانت مقر الحكم .. يقيم بها السلطان .. وتحكم الجزء
الشرقى من الإمبراطورية .. وزنجبار التى كانت تحكم الجزء الإفريقى
منها .. ويقيم بها أحد أبناء السلطان ..

فأين هذا من الدولة التي كان يحكمها السلطان تيمور .. والتي
تقلصت لتشمل عمان ومستقط ..

وليت الأمر يقتصر على ذلك .. بل نشطت الحركات التحريرية منذ
الخمسينيات .. حتى أن السلطان سعيد تيمور استعان بالقوات البريطانية
في ضرب الحركة الثورية في عمان عام ١٩٥٧ ... وإن كان ذلك قد أدى
إلى تزايد هذه الحركات .. وشدة اشتعالها .. وأخيرا تفجرت ثورة ظفار
التي ظلت نيرانها مشتعلة حتى أمكن لابنه السلطان قابوس أن يخمدها في
نهاية عام ١٩٧٥ .

وكان من نتيجة هذه الصدامات أن أصبح السلطان سعيد مستهدفا ..
حتى كانت المحاولة الكبرى لاغتياله عام ١٩٦٦ .. والتي أعلن بعدها ..
وفاة السلطان اغتيالا .. ثم اتضح غير ذلك .

كان السلطان يحضر عرضا عسكريا لقواته المسلحة في مكان بعيد
عن العاصمة .

وجرى العرض كأحسن ما يكون .. واستعرض السلطان بسعادة بالغة
تلك القوات .

وفي نهاية العرض تقدم .. خمسة من الجنود .. لتقديم هدية
للسلطان .. عبارة عن بعض من تلك الاسلحة التي قام بتوفيرها لقواته
المسلحة .. اعترافا بفضلهم .

وعندما صار هؤلاء الجنود على بعد خطوات من السلطان .. إذا بهم
فجأة .. يمطرونه بوابل من طلقات الرصاص .

واشتبك الجنود المؤيدون للسلطان .. وهؤلاء الذين أعدوا المؤامرة ..
وسقط الكثيرون في قتال ضار .

ولما كان من غير المتصور ان ينجو السلطان .. فقد سارع الشوار
وأعلنوا .. على العالم كله نبأ مصرعه ..

ولكن المعجزة كانت قد حدثت ..

فلحظة إطلاق النار .. سارع رئيس العرض .. الذى كان يقف بجوار السلطان .. بدفعه بعيدا عن المنصة .. ليسقط على وجهه .. ويسقط فوقه .. بعض المذمورين من صوت الطلقات .. ولم يكن يتصور أحد .. إلا أنه سقط نتيجة إصابته بالرصاص .. ولم يتضح هذا الأمر إلا بعد وقت يسمح للسلطان بالانسحاب من الموقع .

وعاد السلطان إلى حياته العادية .. وسياسته المعتادة .. أقصد .. تشدده الحازم .

.....

المستتير .. جينا

ولم يكن التشدد الذى يمارسه السلطان سعيد بن تيمور .. ليرضى أحدا .. حتى أقرب المقربين من أبناء الأسرة الحاكمة .. فكان لابد من التغيير ..

وبشاء القدر أن يأتى هذا التغيير .. من داخل بيت السلطان نفسه .. ومن بضعته وجزء منه .. ابنة قابوس بن سعيد بن تيمور .

...

رزق السلطان سعيد بابنه الأمير قابوس فى ١٨ فبراير ١٩٤٠ .. فى مدينة صلالة .. عاصمة ظفار .. المنطقة الجنوبية من البلاد .

وتلقى الأمير تعليمه المبكر بعمان .. وفى سبتمبر عام ١٩٥٨ .. بعثه والده السلطان إلى إنجلترا لإتمام تعليمه .

وتلقى الأمير تعليمه هناك فى إحدى المدارس فى سافوك لمدة عامين .. ثم التحق بالأكاديمية العسكرية الملكية بساند هيرست عام ١٩٦٠ .. لينهى دراسته فيها بعد عامين ..

وبدأ الأمير حياته العملية فى كتيبة عسكرية بألمانيا (الغربية) . يقوم بواجباته العسكرية ويتلقى التدريب فى قيادة الأركان .. وذلك لمدة ستة أشهر .. عاد بعدها إلى إنجلترا .

وهناك التحق بدورات دراسية فى الحكومة المحلية لمدة عامين آخرين .

وبعدها كفاءة والده السلطان بجولة حول العالم . لمدة ثلاثة أشهر .. عاد بعدها إلى عمان عام ١٩٦٤

وخلال فترة الدراسة الطويلة هذه .. وخلال تجواله فى أوروبا .. دارسا وسائحا .. شاهد وعاین معالم الحضارة الحديثة التى تعيشها الدول والشعوب التى زارها

وكان من الضروري أن تجرى فى ذهنه مقارنة بين ما شاهد فى البلاد الأجنبية .. وبين أحوال وطنه .. ليقس مدى الهوة الشاسعة التى تفصل بين الحياتين .. والمعشتين .

وقضى لوطنه أن يكون يوما ما على هذا المستوى الراقى المتحضر .. خاصة بالنظر إلى الخلفية الحضارية التى يتمتع بها هذا الوطن .. وأيضاً إلى الطاقات الكامنة فيه من إمكانيات طبيعية وبشرية .

وعندما عاد إلى بلاده كان كل ذلك يعتمل فى نفسه ويملاً وجدانه .. كانت كل آماله تنحصر فى كلمة واحدة .. مستقبل أفضل .

وكان اللقاء الأول بين الابن العائد المستنير .. المتأثر بالحضارة الحديثة .. وبين الأب القابع فى وطنه ... المتشدد الآراء والسياسات .. حاسماً ..

تحدث الابن بكل ما أوتى من حماس .. عن آماله وأحلامه .. وقرر الأب .. أن يعول بين ابنه وبين تحقيق .. أى شئ .. من آماله وأحلامه .. بأى وسيلة كانت .

تحدث الابن عن أوروبا .. والتقدم والحضارة .. وانتشار العلم وازدهار الأدب والفن ..

حدثه عن الناس .. وكيف يعيشون .

حدثه عن كل ما رآه وسمعه طوال سنوات غربته . وفى النهاية ختم كلامه .. أكثر حماساً .. إعلان آماله بأن تصبح بلاده .. ومواطنوه .. جزءاً من مسيرة الحضارة .. وأن يتم ذلك بأقصى سرعة ممكنة .

واستمع الأب إلى كلمات ولده وولى عهده .. بكل اهتمام .. وأحس أنه لن يحد من آمال ابنه العائد من أوروبا .. وتطلعاته إلا شئ .. كبير .. قوى .. يعادل قوة وعظم هذه الآمال والتطلعات .

وكان تصور الابن وهو يتحدث مختلف تماماً عما يدور فى نفس الأب ..

لقد ظن الابن أن ما قاله لم يلق أذنا صاغية من والده ... بدليل أنه لم يناقشه منه شيئا .

فى حين كان الأب يعنى تماما كل ما قيل .. ويدير فى « تحجيم » آمال وأحلام ولى عهده الشاب .. وإلا فتح على البلاد بابا لا يعلم إلا الله تعالى ما يدخل منه ..

لقد اثار حماس الابن .. كل الهواجس القديمة الكامنة .. للأب الوالد .. الحاكم .. الذى كانت الحضارة .. والتقدم .. قد ارتبطت فى ذهنه دائما .. بالاجانب .. والخارج .. وهو الامر الذى يرتبط فى ذهنه ايضا .. بالاحتلال .. والاستعمار .. الشئ الذى كافح طويلا .. وعانى كثيرا .. حتى لا تقع بلاده فى براثنه ..

والحضارة والتقدم .. تعنى .. بلا شك .. تطور وتحضر .. المواطن العمانى ..

وهذا يعمل فى طياته .. أمرين ..

كلاهما مر ..

أولهما ضرورة حصول المواطن على .. أدوات التحضر .. تلك الاجهزة التى مصدرها الغرب .. ليس إلا .. والافتتاح على الغرب .. مرفوض تماما .. وثانيهما .. أن الحضارة والتقدم .. سوف تؤدى .. بلا شك ايضا .. إلى تغيير الاوضاع الاجتماعية فى البلاد .. وايضا تفتح الوعي الشعبى .. وما يجره ذلك من التطلعات السياسية .. والحقوق التى لا يفكر فيها احد .. حتى الآن .

ويجر ذلك بالطبع إلى مشاكل سياسية .. وصعوبات فى الحكم .. فالشعب الآن .. مستكين .. هادئ .. بلا تطلعات .. قانع بحياته البسيطة .. راض عن السلطان .. والسلطان قادر على حكم هذا الشعب البسيط .. راض بحال شعبه ..

قادر على السيطرة عليه .. وعلى ادارة الامور فى حدود ذلك ..
فلماذا إذن تطلعات الامير .. والتي سوف تقلب كل هذه الاوضاع .. رأسا
على عقب ..

....

ولما كان الوالد يعلم مدى اصرار ابنه .. على تنفيذ ما يؤمن به من
افكار وآراء ..

وإن الامور ليست مضمونة .. اذا ما ترك للابن حرية التصرف فى
بعض الامور . وحرية الاتصال بالناس فكان لابد من اجراء اكبر ..
وكان قرار الوالد .. إبعاد .. اجبارى لولى العهد .. عن كل شئ ..

قرار فورى .. نفذ فى نفس اليوم .. « بسجن ولده الوحيد » .. فى
بيت صغير مجاور لقصر السلطان فى مدينة صلالة .. العاصمة الثانية
لعمان ..

والمنفذ الوحيد الذى يرى منه التور .. نافذه صغيرة .. عليها قضبان
حديدية .. كأي زنزانة .. فى أى سجن .

وعلى البيت كانت حراسة .. شديدة الكثافة .. والقسوة .. تعمل
بأوامر .. محددة .. وصريحة .. وغير قابلة للمناقشة .. أو المخالفة ..
لا اتصال .. مطلقا .. بين الأمير قاهوس .. وأى فرد .. مهما كان ..
فى عمان .

وقضى الأمير .. المتعلم .. المستنير .. ستة أعوام كاملة .. فى هذا
السجن .. انتهت بتوليده العرش .. كيف .. ١٢

.....

السجين .. سلطانا

كان أول ما فعله الأمير السجين .. هو استمالة حراسه .. لا لإطلاق سراحه .. ولكن فقط ليكونوا .. أصدقاء .. ويؤيدون آراءه .. ويصدقون بأحلامه .. وعن طريق هؤلاء .. بدأت الاتصالات بين الأمير وأعدائه .. وأنصاره ..

وبدأ يخطط ويدبر .. كيف يخرج من السجن ١٤ وكيف يحقق آماله وأحلامه ١٤

ولما اطمأن السجين السلطاني على تدبيره وإخلاص رجاله حدد يوم ٢٣ يوليو ١٩٧٠ كساعة الصفر لانطلاقه إلى تحقيق كل ما يصبو إليه .

وتحددت الخطة .. بأن يتم .. الاستيلاء أولا .. على القصر السلطاني .. وبعدها لن تكون هناك أية عقبات .

وساعة التنفيذ أراد الأمير أن يكون على رأس المهاجمين لقصر أبيه .. ولكنهم أبوا .. حفاظا عليه .

وهاجم الشباب القصر السلطاني .. وفي مقدمتهم .. بريك بن حمود الفاخرى .. وسعيد بن سالم الوهيبي .. اخلص خلصاء الأمير السجين .

وكان طبيعيا أن يحدث صدام .. مسلح .. بين المهاجمين وحرس السلطان ..

وفي هذا التراشق بالنار أصيب .. بريك .. في ساقه .. ولكن تمت في النهاية السيطرة على القصر .. والقضاء على مقاومة الحرس ..

وانتهى كل شيء ..

ووصل المهاجمون إلى السلطان الشيخ .. المصاب في قدمه أثناء مقاومة الهجوم على قصره .. والذي لم يكن له من تعليق على الموقف كله .. سوى أن قال .. « لا يغنى حذر من قدر » .

وحضر السجين السلطانى قابوس .. إلى القصر .. السلطانى .. فى
صلاة .. حيث كان والده السلطان يقضى الصيف هناك .. وحيث كان
التدبير .. باقتناصه ..

وكانت أول مواجهة .. بين الاب السلطان .. والابن المستنير ..
السجين .. منذ أمر بسجنه .. منذ ستة أعوام .

ثم توجه الامير قابوس بعدها إلى العاصمة .. مستط .. حيث أُستقبل
استقبال الفاتحين .

وغادر السلطان سعيد بن تيمور بلاده .. إلى لندن .. حيث أعلن
تنازله عن العرش .. لابنه .. السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور

وفى ١٩ أكتوبر عام ١٩٧٢ .. توفى السلطان سعيد .. فى لندن ..
ودفن فى مقبرة المسلمين فى « فوكنج » .



السلطان .. الخائن

السلطان

..

الشاعر

تتمدد جذور الأسرة الملكية الحاكمة فى
« المغرب » إلى العلويين من بيت النبوة
المشرقة (النبوة المشرقة) الذين حكموا
هذه البلاد منذ أربعة قرون متصلة تقرها .
وبذلك فإن ملك المغرب عادة ما توحدت
فيه .. القيادة الزمنية السياسية ..
والقيادة الروحية الدينية .

ويعد الملك « محمد الخامس » .. والد الملك الحسن الثانى
الملك الحالى للمغرب .. خير تجسيد لقيم هؤلاء الحكام .. وخير مثال
ملك « وطنى » يحمل مطالب شعبه ووطنه .

وفى ذلك الوقت كان ملك مراكش .. المغرب الآن .. يحمل لقب «
السلطان » .. ويسبقه لقب « مولاي » .. تعبيراً عن الموقع الدينى ..
وكان يسبق توقيعه بلفظ « الشريف » وهو لقب يعبر عن الانتساب للأسرة
النبوية الشريفة .. وعادة .. ما ينطق المتكلم اسمه مسبقاً بكلمة ..
« سيدى » .

وهكذا اعتلى .. مولاي السلطان محمد بن يوسف .. محمد الخامس
فيما بعد .. عرش بلاده فى نوفمبر ١٩٢٧ .. خلفاً لوالده السلطان يوسف
.. وكان عمره حوالى الثمانية عشر عاماً

وكانت « مراكش » فى ذلك الوقت فى أسوأ حالاتها السياسية ..
فالأسبان يحتلون الجزء الشمالى منها .. والفرنسيون يحتلون جنوبها
بموجب معاهدة حماية فرضوها عليها عام ١٩١٢ .. ومدينة « طنجة »
المغربية مدينة دولية لا ولاية لحكومتها الشرعية عليها .

ولم يكن الشعب المغربى ليستكين أمام هذه الأوضاع المتردية .

فكانت المناوشات والصدامات دائمة الحدوث بين الوطنيين وجنود الاستعمار خاصة في المنطقة الفرنسية .

ثم كانت الثورة الكبرى التي قادها المناضل .. عبد الكريم الخطابي في الريف ، والتي هزت المنطقة كلها من جذورها .. والتي تضافرت كل القوى الاستعمارية في وأدائها .

وبالرغم من انتهاء ثورة الخطابي إلا انها أيقظت الشعور الوطني والهيت حماس الوطنيين .. فتكونت الأحزاب السياسية المناوئة للاستعمار .. « كتلة العمل الوطني » .. وحزب « الإصلاح الوطني » .. « وحزب الاستقلال المراكشي » .. وواجه المستعمرون الفرنسيون والأسبانيون رجال السياسة الوطنيين بكل أساليب القمع .. وكانت المواجهات الدامية .

وبالرغم من الضغوط التي تعرض لها السلطان محمد إلا انه وقف ضد المستعمرين وضد نصائحهم باتخاذ موقف محايد من السياسة الوطنية .. وأعلن أن موقفه دائما وأبدا هو بجانب الوطنيين من رجاله .. يطالب بمطالبهم .. وأولها الاستقلال .. وكان يقول .. « ما أنا إلا واحد من هذا الشعب .. ولست أقل وطنية من هؤلاء الذين ذاقوا مرارة الاستعمار .. »

وشهد عام ١٩٤٧ مواجهة حقيقية سافرة بين السلطان المراكشي وقوى الاستعمار .

ففي ذلك الوقت قرر السلطان زيارة مدينة « طنجة » التي هي جزء من بلاده .. وإن كانت كانت قد وضعت تحت الإدارة الدولية .. وعارضت قوى الاستعمار السيطرة على الأمور في البلاد هذه الزيارة .. ووضعت في سبيلها كل ما استطاعت من عراقيل .. ولكن السلطان أصر على إتمامها .

وظليت سلطات الاحتلال من السلطان أن يقدم لها برنامج الرحلة .. فرفض .

وأصر المقيم العام الفرنسي .. وهو لقب أو منصب الحاكم الفرنسي في مراكش .. على الاطلاع على نصوص الخطاب التي يزعم السلطان .. وولى

عهد « مولاى الحسن » .. وكبرى بناته « الاميرة عائشه » فى الاحتفالات .
وقام المقيم العام « بحذف » الكثير من فقرات خطاب السلطان إلى
شعبه .. فلم يأبه السلطان كثيرا بذلك .

وفى إبريل ١٩٤٧ تمت الزيارة المرتقبة .. وكانت الزيارة الأولى لسلطان
مراكش .. الحاكم الشرعى للبلاد .. لهذا الجزء من وطنه منذ نصف قرن .

واجتمع الشعب لهذه المناسبة العظيمة .. ليفاجأ المستعمر بلطمة قاسية
على وجهه .. فقد وقف السلطان يخطب فى الناس .. وإذا به يقول بالنص
الذى سبق وأن أعده هو شخصيا .. متضمنا تلك الفقرات التى سبق وأن
حذفها المقيم العام الفرنسى ..

وبذلك رفض .. علنا .. أن يكون هناك رقيب بينه وبين شعبه .
وهكذا أيقن المستعمرون أنه لا مجال لهم فى الاستقرار .. مع وجود
هذا الحاكم الوطنى .. فقرروا عزله .

وفى عام ١٩٥١ جرت محاولة لنفى السلطان محمد من بلاده ، ولكن
الدول العربية .. وعلى رأسها مصر .. قاومت ذلك بشدة .. فاضطرت فرنسا
.. لتأجيل الفكرة .. فقط تأجيلها .. وليس إلغاؤها .

وفى منتصف الثانية من صباح يوم الجمعة ٢١ أغسطس عام ١٩٥٣
احاطت القوات الفرنسية المسلحة بقصر السلطان محمد بن يوسف الخامس
سلطان مراكش .. وتجاثر المقيم العام الفرنسى .. الجنرال جيوم .. وصعد
إلى غرفة نوم السلطان واقتحمها .. وهدده بالنفى إذا لم يتنازل عن العرش
ولشدة دهشة المقيم العام الفرنسى .. فقد اختار السلطان أن يتنقى
خارج بلاده .. وألا يتنازل عن العرش .

وعندئذ أبلغه ممثل سلطة الاحتلال بقرار عزله .. ونفيه إلى جزيرة
« كورسيكا » فى البحر الأبيض المتوسط .

ووصف الملك الحسن فى مذكراته هذه اللحظة القاسية .. لحظة القاء
القبض على والده .. « الملك » ..

« كان أحد ضباط الشرطة المسلحة يمسك بمسدس ، ويدفع والذي أمامه ، وكنت أخشى أن يقتلوه ، وقد سرنا وراء أنا وشقيقي ، والرشاشات مصوبة الى ظهورنا » .

ويضيف « كان الملك هو الذى يدفع تكاليف اعتقاله .. مليون جنيه يومياً »

وعينت سلطات الاحتلال « محمد بن عرفة » سلطاناً على مراكش . ولكن ثورة الوطنيين لم تهدأ .. بل ازدادت اشتعالاً .. بعد نفى السلطان محمد الخامس .. وعزت سلطات الاحتلال ذلك إلى قرب المنفى من البلاد .. بالرغم من أنها ضربت ستاراً حديدياً حول الجزيرة كلها .. ومنعت مجرد الاقتراب من المكان الذى تحتجزه فيه .

فأعيد ترحيل السلطان وعائلته والبقية المخلصة من حاشيته إلى جزيرة مدغشقر فى المحيط الهادى .

ومن جديد ازدادت الثورة الوطنية اشتعالاً .. ولم تفلح وسائل القمع الرهيبة فى إخمادها .

وجرت مفاوضات فى « اكس ليبان بين ممثلين عن فرنسا وآخرين عن القوى الوطنية فى مراكش .. فى محاولة أخيرة لامتناع التحرك الوطنى .. ولكن ازاء اصرار المفاوضين المراكشيين على أن أول خطوة فى الحل هى .. عودة السلطان المنفى .. انتقلت الكرة إلى الملعب الفرنسى .. وكثرت المباحثات والمناقشات على هذا الجانب .

وبعد عامين لم يجد فرنسا بداً من إعادة السلطان المنفى إلى بلده وعرشه .. فقد كان ذلك هو الوسيلة الوحيدة لإعادة الهدوء إلى منطقة الغرب الإفريقى .

وعبر الجنرال الفرنسى جورج كاترو الذى أوفدته حكومته للتفاوض مع السلطان محمد الخامس فى منفاه عن حال السلطان بأمانة ودقة .. فقال .. « لقد ذهبنا إلى الرجل الذى أبعدناه عن عرشه وأمته ، طلبنا منه أن يعود

إلى بلاده ليصلح .. ما أفسدنا .. فوجدناه لا يطلب شيئا لنفسه
أو لأسرته .. وإنما كل مطالبه تنحصر فى استقلال شعبه ووطنه .

وعلى الجانب الآخر ، كان السلطان « المعين » .. على عرش مراكش ..
محمد بن عرفة .. يعلن . رفضه التنازل عن العرش .. ويصر على أنه ..
« سيواصل مهمته السامية المقدسة .. حتى يدعوه الله إلى جواره » .

وفى نفس الوقت .. أوائل اغسطس عام ١٩٥٥ .. الذى كان الجنرال
الفرنسى بنهى مفاوضاته .. مع السلطان .. فى منفاه .. كان هناك وقد
آخر من القوى الوطنية فى مراكش يتداول مع السلطان فى أمور العودة .

وفى أول نوفمبر عام ١٩٥٥ .. كان مطار « نيس » بفرنسا يستقبل
طائرة .. قادمة من مدمشقر .. على متنها السلطان .. المنفى ..
المنتصر .. العائد .. محمد بن يوسف .

وكان آلاف الوطنيين المراكشيين فى استقبال مليكهم .. طغى هتافهم
بحياته على كل مظاهر الاستقبال .. الرسمى .. الحافل الذى أعدته الحكومة
الفرنسية والوفد الكبير من كبار رجالات الحكومة .

وقام ألف من الجنود بحراسة المطار والطرق المؤدية له .. والطرق
التي سيسلكها الموكب الملكى للسلطان العائد .. حتى بلدة « بوفالون »
حيث أعد مقر إقامته .

وقبل ظهر يوم ١٦ نوفمبر ١٩٥٥ .. عاد إلى الرباط .. سيدى محمد
بن يوسف .. سلطان مراكش .. ترافقه أسرته وحاشيته .. قادمًا من باريس
.. فى موكب ملكى طائر .. ليجد فى استقباله مليون مركشى يهتفون
بحياة الرجل الذى تحمل ما تحمل من أجل كونه يعبر عن آمالهم وآلامهم ..
ويتكلم بصوتهم .

واصطف حوالى ٤٠ ألف جندى على الطريق الممتد لمسافة ١٢ كيلو بين
المطار والقصر .. تحت أقواس النصر .

والغيت معاهدة الحماية الفرنسية على مراكش واعترفت فرنسا بمراكش دولة حرة مستقلة ذات سيادة في مارس ١٩٥٦.. وتلتها أسبانيا في الاعتراف باستقلال مراكش في ٧ إبريل الذي يليه .. وألغيت في ٢٠ أكتوبر من نفس العام الاتفاقية التي كانت تنص على تدويل مدينة طنجة .

وبذلك أثمر غراس الثورة التي يذرها .. السلطان الشائر .. المجاهد ..

وهنا يسجل التاريخ ملاحظة هامة للغاية .. هو أن الملك محمد الخامس عندما عاد منتصرا إلى عرشه ويلاذه .. كان .. طيبا أكثر من اللازم .. متسامحا أكثر مما يجب .

لقد كان مفروضا .. وهذا حق .. وواجب في نفس الوقت .. أن يصفى أعداءه .. وأعداء الشعب .. ولكنه لم يفعل .. بل على العكس من ذلك .. لقد تركهم في متاصيهم .. يرتقون فيها .. ويزيدون من نفوذهم وتسلطهم .

فعندما عاد السلطان من منفاه .. كان السلطان الزائف المبعين من قبل سلطات الاحتلال .. محمد بن عرفة .. من أول من ركعوا تحت قدمي السلطان المنتصر .. طالبين العفو .

ومثله فعل الميجور « محمد أوفقيير » .. المغربي .. الذي كان الساعد الأيمن للجنرال الفرنسي « جوان » المقيم العام الفرنسي في مراكش .. ينفذ سياسته العنيفة في مواجهة الحركة الوطنية المغربية .. ويقود عمليات الإرهاب ضد الشعب .

بل وأكثر من ذلك .. لقد كان أوفقيير هو الذي يتولى .. بنفسه .. تنفيذ أوامر الجنرال جوان .. ضد مليكه .. السلطان محمد بن يوسف .. عندما قررت سلطات الاحتلال نفيه إلى خارج البلاد .. لقد اعتقل السلطان بنفسه .

وعفا السلطان الطيب القلب .. عفوا في غير موضع .. وتكرم على من لا يستحق .

ولقى الملك جزاء سنمار من أوفقيير الذي صار جنرالا في الجيش ليحكم

قبضته عليه .. هو ورفيقه الجنرال أمزيان .. وهما تربية مدرسة واحدة ..
هي مدرسة التعصب الفرنسي .. ضد كل ما هو .. « وطني مغربي » .
فعندما تعاون السلطان محمد الخامس . مع الاتحاد الوطني للقوى
الشعبية .. وهو الحزب الذي يعبر عن الروح الوطنية والنضال الوطني ..
ويمثلها أصدق تمثيل .. وتم تشكيل حكومة وطنية حقيقية .. كان
العسكريون .. بقيادة أوفقيير وأمزيان اول من ناوأها .. وعرقل خططها .

...

وفجأة أسلم السلطان محمد بن يوسف .. محمد الخامس .. روحه الى
بارئها .. في عملية جراحية .. بسيطة .. في أذنه ١٩٦٢
وذلك في يوم ٢٧ فبراير عام ١٩٦١

...

وطبقا للتقاليد التي سارت عليها الأسرة العلوية الحاكمة في المغرب
منذ القدم لم يكن الحاكم منهم .. والذي كان عادة يحمل لقب سلطان ..
يعين أحد أبنائه لوراثة العرش .. بل كان ما يشبه مجلس الأسرة هو الذي
يتولى اختيار وريث العرش هذا .. سواء كا من أبناء الحاكم أم لا .. فقط
لا بد وان يكون .. شريفا .. من الأسرة العلوية .

ولكن السلطان محمد بن يوسف .. أو الملك محمد الخامس .. كما
اشتهر بعد ذلك .. خالف هذه القاعدة .. وسمى من بعده إبنه الأكبر ..
الأمير الحسن ليكون وليا لعهد .. ووريثا لعرشه .

وفعلا تولى الحكم من بعده .. الملك الحسن بن محمد .. الملك الحسن
الثاني .. الذي تربى تلميذا في مدرسة ابيه .. الوطنية السياسية .. وكان
سكرتيرا خاصا له في الأوقات العصيبة والهنية معا .. رفيق كفاحه ..
ومنتفاه .

ويذكر ان الملك الحسن .. كان قد اختار أوفقيير ليكون .. مرافقا
عسكريا له .. عندما كان وليا للعهد .. لماذا بعد أن أصبح ملكا ؟

طبعاً كان الاعتماد الملكى على أوفقيـر .. اكبر .. واعظم .. إلى
الدرجة التى مكنت له أن يكون .. متصرفاً .. فعلياً فى كثير من الامور
الهامة للبلاد ..

وأولها بالطبع الامور المتعلقة .. بالشئون العسكرية .. وامتدت
تلقائياً .. إلى امور الامن الداخلى ..

...

سيطر أوفقيـر بنفسه على القيادة العليا للجيش .. ودعم نفسه بأعداد
كبيرة من البربر .. اهله وعشيرته ..

أحاط نفسه بهم فى المناصب الهامة العليا فى الجيش كما عينهم قادة
للأفرع المختلفة لقوات الجيش ..

وكان حريصاً .. بشكل دقيق .. وخاص جداً .. على أن يكون ..
جميع ضباط .. القيادة الخاصة بسلاح الطيران .. من الموالين المقربين له
شخصياً .. المؤقرين بأمره .. هو وحده ..

.....

ثم امتد نفوذه لدى .. السلطان .. أو الملك .. الجديد وثقته فيه ..
فصار يعين .. تلاميذه .. والموالين .. من الضباط .. فى منصب .. وزير
الدخلىة .. ويدعمه ايضاً .. وسيطر عليه فى نفس الوقت .. بأن يجعل
اقرب مساعديه .. من أولئك الذين يأمرهم أوفقيـر فيطيعون .

وطبعاً عن طريق الجيش .. والداخلية .. أصبح مسيطرأ على اسباب
القوة فى البلاد .

وقد سبق هذا وذاك ثقة ملكية ..

وجعل ذلك من أوفقيـر .. اقوى رجل فى المغرب ..

ومع ذلك .. لم يكتف أوفقيـر .. ولم يرض .. أنها النفس .. الامارة
بالسوء ..

.....

الملك .. المظلوم

وقبل أن نستمرسل في المزيد من سرد الحوادث والاخبار نتوقف قليلا لنلقى نظرة سريعة على السيرة الذاتية للملك الحسن الثاني .. ملك المغرب . ولد ملك المملكة المغربية .. الحسن الثاني في مراكش .. « المغرب » في ٩ يوليو عام ١٩٢٩ بالقصر الملكي بالرباط .. ونال ليسانس الحقوق عام ١٩٥١ ودبلوم الدراسات العليا في القانون المدني عام ١٩٥٢ من جامعة بوردو بفرنسا .

بعد عودة والده الملك محمد الخامس من المنفى أوكل اليه مهمة الإشراف على النشاطات الشبابية في المملكة المغربية .

وعين وليا لعهد المملكة المغربية يوم عيد ميلاده الثامن والعشرين في ٩ يوليو ١٩٥٧ .. وعامها أيضا عين قائدا أعلى للجيش ورئيسا عاما له . حكم البلاد كنائب لابيه الملك أثناء قيامه بالزيارات الخارجية أعوام ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ .

رأس الوفد المغربي في اجتماعات الأمم المتحدة عام ١٩٦٠ .. وعين وزيرا للدفاع في نفس العام .

وبعد وفاة والده في ٢٦ فبراير ١٩٦١ .. تولى الحكم في بلاده .. ملكا عليها في اليوم التالي ٢٧ فبراير / ١٩٦١ .. وجرت احتفالات تنصيبه . رسميا يوم ٣ مارس ١٩٦١ .. ليكون الملك السابع عشر من الملوك العلويين الذين تعاقبوا على حكم المغرب منذ القرن السابع عشر .

ويوم تولى الملك الحسن السلطة عقد قرانه « سرا » .. على الأميرة « زبيدة » ابنة عمه مولاي الحسن شقيق الملك محمد الخامس .. والذي يقيم في مدينة فاس .

وكان الحرص على عدم اعلان الزواج هو حالة الحداد التي كان يجب مرورها على موت الملك الأب وهي أربعون يوما

ويتعلق موضوع هذا الزواج السريع طبعا بمسألة .. وراثته العرش .. حيث كان الأمير عبد الله .. شقيق الملك الحسن يطمع فى أن يعلن أخوه الملك الحسن مبايعته بولاية العهد وقت مبايعته هو شخصيا بالملك .. ولكن الملك الجديد ارجأ هذه المسألة .. بالطبع حتى يأتى للعرش وريث من صلبه هو . وقد أدت هذه المسألة إلى مقاطعة الأمير عبد الله لحفل تنصيب شقيقه للعرش .

على أنه لم يعلن عن هذا الزواج الملكى رسميا إلا بعد أن وضعت الملكة طفلتها الأولى .. يوم ٢٧ أغسطس ١٩٦٢ .

وقيل ساعتها إنه طبقا للتقاليد الملكية المغربية .. فإنه لا يجوز إعلان زواج الملك قبل انجاب المولود الأول .. ولا يجوز لولى العهد أن يتزوج إلا فى حالة وفاة والده ، أو إذا ثبت بالقطع عجز الملك عن الإنجاب . كما أن هذه التقاليد لا تمنح زوجة الملك لقب الملكة .. ويعتبر اسمها سرا لا يجب أن يذاع .

وهنا .. نترك المسائل الشخصية الخاصة .. لتتابع المسائل العامة .. والتي تتعلق بالملك الحسن شخصيا .. وتتعلق بالعنوان الذى اخترناه لهذا الجزء من الكتاب .. الملك المظلوم .

ولعل التاريخ لا يذكر أن ملكا تعرض فى حياته لمثل هذا العدد الهائل من محاولات الاغتيال ، كتلك التى تعرض لها الملك الحسن هذه ناحية .. أو جزئية .. من أسباب العنوان .

أما الجزئية الأخرى فهى أنه الحق بشخصه الكثير من الأعمال التى حرص أقرب المقربين بالنسبة له على أن تبدو وكذلك .. وهو منها براء .

وقد جرت الحوادث العنيفة على شخص الملك الحسن .. حتى قبل أن يتولى الحكم .. ونستعرض بعضا من هذه المحاولات فيما يلى .. فالمجال يقصر عن حصرها .

ففى يونيو من عام ١٩٥٦ جرت فى شمال المغرب سلسلة من الصدامات بين المواطنين والجنود الفرنسيين .. حيث لم تكن المغرب قد حصلت على

استغلالها عن فرنسا بعد .. وطار الأمير الحسن إلى منطقة « نازة » لدراسة الموقف .

وفي طريق عودته إلى فاس .. القيت على سيارته .. قنبلة يدوية .. ولم تحدث القنبلة أضرار بالسيارة ولا بالأمير .. ولكنه كان لا بد من التوقف .

وفي الحال أحاط بالسيارة عدد من الأشخاص المسلحين .. واصطحبوه معهم .. إلى مكان غير معلوم في الجبال .

وبعد ساعتين أفرج عن الأمير الحسن .. سالماً .. وواصل سفره إلى فاس .

وفي عام ١٩٥٧ اشترك الملك الحسن وأوفقير في إخماد الثورة التي قامت في الريف المغربي .. وكان مستشاره العسكري ومرافقه آنذاك .. وكان الأمير يقف وأوفقير بالقرب من مكان كثيف الشجر .. وإذا بشخص يبرز من بين لأشجار موجهها بندقيته إلى الأمير . وفي رواية أخرى قيل إنه قذف تجاهه قنبلة فيسرع أوفقير بالقبض على هذا الرجل .. ويقطع رأسه .. بسكين .. ويقدمها هدية لأميره .. ويرقى بعدها إلى رتبة أعلى .

وفي ١٥ مارس ١٩٦٠ .. أعلن رسمياً أن الأمير الحسن .. تعرض لمحاولة اغتيال .. وألقت السلطات المغربية القبض على ١٢ شخصاً بتهمة الاشتراك في هذه المحاولة من بينهم محمد بن سعيد قائد جيش التحرير المغربي .. وعدد آخر من كبار المسؤولين في حزب القوات الشعبية للاتحاد الوطني المغربي .

كما جرت اعتقالات كبيرة في عدة مدن بنفس التهمة في الدار البيضاء ومراكش العاصمة وتطوان وطنجة وأغادير .

وبعد اعتقاله العرش جرت أول محاولة لاغتياله حيث أعلن رسمياً أن الحكومة كشفت خطة لذلك دبرتها المعارضة .. وحددت لتنفيذها يوم ٢٠ يوليو ١٩٦٣ ولكنه جرى كشفها قبل ٤ أيام من تنفيذها .. والقبض على ١٠٤ أشخاص ضالعين فيها .. وعلى رأسهم السيد محمد البصري رئيس حركة المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي إبان

الاحتلال ، والسيد عبد الرحمن اليوسفى المحامى .
وأعلنت سلطات الأمن أنه عشر مع المتهمين على رسم .. لغرفة نوم
الملك فى قصوره .
وفى ٢٠ فبراير ١٩٧٠ قبض فى العاصمة الأسبانية مدريد على البعض
الذين كانوا يدبرون لمحاولة لقلب نظام الحكم فى المغرب
وفى ٣٠ مارس من نفس العام أحبطت حركة مماثلة كان المتآمرون فيها
من ضباط الجيش الشبان .
وفى ١١ سبتمبر عام ١٩٧٠ نفسه أعلن عن محاكمة ١٠٠ شخص
بتنفس التهمة .. وكذلك محاكمة ١٨٠ شخصا آخرين فى ١٤ يناير ١٩٧١
لنفس السبب ، بينهم بعض الشخصيات الهامة .
على أن أهم هذه المحاولات وأخطرها .. والتى كانت المعجزة والإرادة
الإلهية وحدها هى السبب فى لجملة الملك منها .. حادثتان يسجلهما
التاريخ .. بالنم .. ليشاعتهما .. تنفيذا .. وخيانة ..
حادثة قصر الصخيرات .. وحادثة إطلاق النار على طائرة الملك وهى
فى الجو .
وقبل أن خوض فى تفاصيل هاتين الحادثتين « الرهيبتين » .. نقول
أن الملك الحسن ليس فقط أكثر الملوك العرب الذين تعرضوا لحوادث اغتيال
ولكنه أيضا أكثر .. بلا جدال .. ملك ظلمه رجاله .. فإن كل الأثام ..
« والمصائب » .. التى أقدم عليها رجاله المخلصون .. ألحقت بشخصه .
أوفقيير الرهيب .. قتل من قتل .. وذبح من ذبح .. وتآمر كما تآمر
وغيره .. وغيره .. وكانوا يحرسون دائما على أن يظهروا وكأن الملك الحسن
معهم .. بل أمامهم .. فى كل ما يفعلون .. ولججوا فعلا فى إقناع الناس
بأن ما يحدث إنما يتم باسم الملك .. ومباركته .
وقد جعل ذلك صورة الملك الحسن دائما مختلفة بين وقت وآخر .. تبعا
للأحداث .

وكان الملك الحسن الثانى نفسه يشعر بهذا الاختلاف فى النظر إلى شخصيته .. وفى حديث قديم مع سليم اللوزى فى مجلة الحوادث البنانية .. قال بالحرف الواحد .. « تارة أنا ديكتاتور ، حاكم من القرون الوسطى .. يجمع كل السلطة بين يديه ، ويتصرف فى كل كبيرة وصغيرة ، وتارة « إما ملك لاه عن المستوليات ، أعيش فى الملاعب ، ولا أهتم حتى بقراءة المراسيم قبل أن أوقعها »

وليت الأمر وقف عند حد أن يظلم الرجال مليونهم الذى أولاهم الكثير من ثقته .. ومكن لهم الكثير من أوجه السلطة والسلطان .. بل إن الأمر تعدى ذلك بكثير .. فإن اعظم التآمر .. جاء من .. أقرب الرجال .. والمفروض أنهم .. الأكثر ولاء ..

وإلى البيان .. والاثبات .. فى أحداث الاغتيالات .

وقد تميزت الحادثنان اللتان نحن بصددهما بميزتين .. كلتاهما أخطر وأبشع من الأخرى .. عن جميع الحوادث التى تعرض لها الملك الحسن الثانى جميعا .. سواء عندما كان لم يزل وليا للعهد .. أو بعد أن تربع على العرش .

ففى حادثتى قصر الصخيرات .. وإطلاق النار على طائرة الملك الحسن وهو فى الجو .. كان المدير الأصلي .. والمنفذ .. كلاهما من القريبين للملك .. ومن اخلص رجاله .. هذه واحدة والأخرى هى .. وحشية المؤامرة .. وكم الدم الذى نزل من ورائها .. وإن كان المقصود أصلا هو .. دم الملك الحسن الثانى شخصيا .

ومع دقة التدبير .. وإحكام التخطيط .. والالتزام التام فى التنفيذ .. والمستوى العالى فى أدواته .. إلا أن العناية الإلهية كانت لكل ذلك بالمرصاد .. شامت العناية الإلهية أن يعيش الملك الحسن .. فعاش الملك الحسن .. ويمكرون ويمكر الله .. والله خير الماكرين .

والآن إلى التفاصيل

حادثة .. الصخيرات

قصر الصخيرات هو القصر الملكي الصيفي للملك الحسن الثاني ملك المغرب ..

واليوم هو ١٠ يوليو ١٩٧١ .. يوم الاحتفال بعيد ميلاد الملك الحسن الثاني .. العيد ٤٢ .

قصر الصخيرات تجرى فيه الترتيبات منذ عدة أيام احتفالا بهذا الحدث الكبير . واليوم بدأ المدعوون يتقاطرون على القصر .. ومع غياب الشمس كان القصر كله يتلألأ بالضوء .. كأنه كله قطعة منيرة .. مشيرة .

وفي السادسة تقريبا كانت ردهات القصر تعج بالمدعوين . من عليّة القوم .. والأجانب .. ولكن الاحتفال أعدله أصلا أن يكون في الحدائق الغناء المحيطة بالقصر في الهواء الطلق .

وفجأة .. يدوى انفجار عنيف .. ويقتحم رجال الجيش المسلحون بالرشاشات المكان .. يطلقون الرصاص .. في كل مكان .. وعلى كل من كان .. ويأمرون الجميع بأن يديروا وجوههم نحو الحائط .. رافعين أيديهم .. وظهورهم للمهاجمين .. ثم يطلقون الرصاص على من شاعوا .

ثم قام الرجال المسلحون المهاجمون بعزل الحاضرين في أحد الأركان .. وقامت قوات الجيش بنقل الدبلوماسيين بعيدا عن القصر .. في عربات نقل .. وأمرهم الجنود بالجلوس فيها .. وأيديهم مرفوعة فوق رؤوسهم .
وإثناء ذلك كان القصر الملكي محاصرا تماما .. وتم إغلاق جميع الطرق المؤدية إليه .

ولنتقل قليلا إلى خارج القصر لتتم صورة الانقلاب كان حي الوزارات في الرباط العاصمة قد عزل وحوصر تماما .. وتم الاستيلاء على وزارة الداخلية .. واتخذها الرجال الثائرون مقرا لبعض الرهائن الذين قبضوا عليهم .

والأهم من كل ذلك كان الثوار قد استولوا على إذاعة الرباط .. التي بدأت من حوالى الساعة السادسة والربع .. أى بعد ربع ساعة فقط من مهاجمة القصر الملكى .. فى إذاعة المارشات والموسيقى العسكرية ..

ثم قطع الإرسال العادى ليذاع بيان فى الراديو والتليفزيون المغربى نداء إلى الشعب يقول .. « مات الملك .. تحيا الجمهورية » .

وبعد قليل أذاع الراديو المغربى نداء إلى الشعب قال فيه .. « قامت القوات المسلحة الوطنية بعد التطويح بالإقطاع بالاستيلاء على السلطة باسم الشعب » .

« أيها المغريون والمغريبات ، كونوا متيقظين ، لا تصفوا للأوامر المضادة للثورة . والمعادية للشعب »

وأكد الراديو أن .. الملك وحاشيته .. قد قتلوا .

ثم بعد قليل أذاع .. باللغة الفرنسية .. اعتبارا من اليوم ١٠ يوليو تنتقل جميع المهام فى الساعة السادسة مساء بتوقيت جريتتش إلى السلطات العسكرية المحلية - تحيا الجمهورية »

وعاد الراديو إلى إذاعة الموسيقى العسكرية .

وفى حوالى الحادية عشرة أذاع راديو الرباط أول بلاغ باسم مجلس قيادة الثورة فى المغرب وجيش الشعب المغربى .. « أيها المواطنون .. لقد أطيح بالنظام الملكى .. اليوم جديد وينبغى ان نتسلح بالوعى الكامل .. ولا نترك العمل .. »

« أيها المواطنون إن الجيش يتولى جميع السلطات فى جميع المدن والاقاليم .. وعليكم باليقظة التامة .. وهذا بلاغ من جيش الشعب .. ومن قيادة الثورة »

« السلطات التابعة للجيش المحلى هى التى تصدر الأوامر » .

وأثناء هذه الساعات الثلاث أو الأربع كانت وكالات الأنباء تنقل من

المغرب .. وصفا لما جرى .. وأن الملك وحاشيته وأكثر المخلصين من رجاله قد قتلوا .. وأن الجيش احتل حي الوزارات والمواقع الرئيسية في الرباط العاصمة .. واستولى على الإذاعة والتليفزيون .. وأن الجيش أعلن الجمهورية ويتولى جميع السلطات ...

وأذاعت بعضها أن الملك .. أسر .. وأنه تنازل عن جميع سلطاته المدنية والعسكرية .. وأن الجيش يتولى جميع السلطات .

فماذا عن هذه الساعات العصيبة .. على من كانوا في القصر .. وماذا جرى عليهم ومعهم .

لقد أطلق المهاجمون النار عشوائيا فمات من مات وجرح من جرح .. بين من ماتوا كان الجنرال قائد سلاح الطيران .. والجنرال قائد الحرس الملكي والجنرال ياور الملك .. ووزير السياحة المغربي .. والسفير البلجيكي لدى المغرب .. كان القتلى حوالي ٤٠ شخصا .

والجرحى كانوا حوالي ١٠٠ شخص بينهم الأمير عبد الله شقيق الملك والذي انبطح على الأرض بعد إصابته فأفلت من الموت بذلك .. وأيضا السفير السعودي لدى المغرب .. فماذا عن الملك ؟؟

لقد قالت العناية الإلهية كلمتها بأن يعيش .. فنجنا من الموت المحقق .. ألقيت نحوه مباشرة قنبلة يدوية .. ولكن الحبيب بورقيبة الابن .. نجل رئيس الجمهورية التونسية الحبيب بورقيبة والذي كان يدرس في الكلية الملكية العسكرية في المغرب ، والتي كان طلبتها ممن يهاجمون القصر ، التقط الحبيب بورقيبة الابن القنبلة وألقى بها بعيدا عن الملك الحسن لتنفجر بعيدا عنه .

ويقول الملك الحسن عن هذه الساعات الرهيبة إن المهاجمين أمروا الجميع .. وهو بينهم .. بأن يديروا وجوههم إلى الحائط وأن تكون ظهورهم إلى المهاجمين .. وأخذوا يطلقون النار عليهم .

أما كيف نجح هو .. فيقول .. إن طالباً من الكلية العسكرية تعرف عليه .. وحين عرفه أمره بأن يسير أمامه .. رافعاً يديه فوق رأسه .. والطالب يضع يده على زناد المدفع الرشاش .. المصوب نحو ظهر الملك وأنه اتجه بالملك إلى ركن بعيد .. شبه خال .. وعندها أسرع الطالب بالاعتذار للملك .. قائلاً إنه تعرف عليه بصعوبة .. وبالصدفة البحتة لأنه لم يكن قد سبق له أن رأى جلالتة إلا بالزى الرسمى العسكرى أو بالزى الوطنى المغربى .. وكان الملك فى ذلك الحفل يرتدى .. بتطلونا وقميصا ..

ثم ألقى الطالب سلاحه وأدى التحية العسكرية للملك .. وطلب إليه أن يبتعدوا تماماً عن المكان .. حتى لا يقتلا معا .. فالأوامر .. تقتل الجميع .. خاصة الملك .. وقد شدد على ذلك الجنرال عبايو .. مساعد الجنرال المذبوح .. والضالع معه فى التآمر ..

وعلم الملك من الطالب أن الأوامر صدرت إليهم أولاً بالتوجه إلى القصر الملكى .. والذى لا يبعد كثيراً عن الكلية بحجة أن الملك .. « يتعرض لمحاولة لاغتياله » .. وأنهم لم يعلموا بحقيقة الأمر إلا بعد اشتراكهم فعلاً فى الهجوم وأنهم بين ١٤٠٠ و ١٢٠٠ طالباً .. برتبة صف ضابط ..

وعندها طلب الملك منه أن يستدعى إلى المكان الذى ابتعد فيه بعض زملائه .. بعد إطلاعهم على الموقف .. ثلاثة أو أربعة يكفى ..

ويقول الملك .. « خاطبتهم .. لنبدأ بتلاوة الفاتحة .. جهرا .. وحينئذ قام المدعوون الذين كانوا محتجبين .. ومنبطحين على الأرض .. وأخذ يلتحق بنا جميع التلاميذ ضباط الصف .. وهم يهتفون .. عاش الملك .. لقد حمونى .. ولهذا السبب أفرجت عنهم جميعاً بعد ذلك »

واستدعى الملك الحسن بعد ذلك .. رجله المخلص الجنرال محمد أوفقيير .. وأصدر قرار بأن يتولى جميع السلطات المدنية والعسكرية .. منذ تلك الساعة .

وانتقل الملك يمضى ليلته فى قبلا فى حى « سويس » بالرباط .. تحت حراسة مشددة .. وفى الصباح كان فى مكتبه بالقصر الملكى فى الرباط يذيع بيانا على اشعب .

وبعد ١٢ ساعة بالتمام والكمال من بدء الانقلاب كان الجنرال أوفقيير يعلن فى بيان أذاعته وكالة الأنباء المغربية « أن صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى الرئيس الأعلى للدولة ولل قوات المسلحة الملكية .. يمسك فى يديه بزمام السلطة .. »

وفى مساء اليوم التالى للانقلاب عقد الملك الحسن الثانى مؤتمر صحفيا أعلن فيه أن قادة الانقلاب الفاشل وهم من أخلص رجاله .. محمد المدبوح قائد الكلية العسكرية الذى قتل أثناء المحاولة بيد مساعدة عيايو .. والجنرالات مصطفى ويوجرين .. وحسن حامو .. زوج شقيقة الملك .

وقال الملك إن القوات التى تكن له الولاة سحقت محاولة الانقلاب .. وأن الضباط المتمردين .. قتلوا .

وتلقى الملك الحسن الثانى برقيات تهنئة من جميع القادة الحكام فى الوطن العربى والإسلامى .. والدول الأجنبية .

وانتهى كل شئ .. وعاد كل شئ على الساحة المغربية هادئا .

وإذا كان الملك الحسن الثانى قد خرج سالما من هذه المحاولة .. فهناك رجل آخر .. حصل على مكاسب .. خرافية نتيجة هذا الانقلاب .. أنه الجنرال أوفقيير .. الذى سلم له الملك الحسن بقرارات رسمية .. جميع الأمور المدنية والعسكرية فى المملكة المغربية .

فماذا فعل أوفقيير ١١٢٢

لقد تولى الجنرال أوفقيير .. بما خوله الملك من سلطات .. وقبلها بما ألزم نفسه به من النشاط غير المحدود .. والحب الذى هو مضرب الأمثال للعنف والقتال .. كما يقول تاريخه الشخصى الطويل .. الثقيل .

ففى خلال ١٢ ساعة فقط .. قاد أوفقيـر بنفسه تصفية الثورة
الفاشلة .. وضرب تجمعاتها والقضاء عليها نهائيا .

كان الثوار قد استولوا على محطة الإذاعة والتليفزيون وبعض الأجهزة
الحكومية الهامة ولعل أخطرها وزواة الداخلية .

ولم يكن أوفقيـر فى حاجة أن يوصيه الملك بالعنف ولا بالقسوة اللازمة
مع هؤلاء الذين استهدفوا .. أول ما استهدفوا .. حياة الملك شخصا .. فقد
كانت القسوة والعنف شئ عادى جدا .. وممارسة يومية على مر السنوات
الطوال لتاريخ أوفقيـر العملى ..

فعندما اشترك فى حرب الهند الصينية فى صفوف الجيش الفرنسى
كانت قسوته مضرب الأمثال .. حتى أن الثوار الوطنيين رصدوا جائزة مالية
خاصة .. لمن يأتى برأس أوفقيـر .

وتروى الكثير من القصص عن شهوة أوفقيـر الغربية .. للدم .. وأن
أفضل طريقة كان يعامل بها أعداءه هى .. قطع الرأس .. بالسكين ..
ويده هو شخصا .

وقام أوفقيـر بتصفية رؤوس التآمر .. والذين كان لهم دور فى الثورة
التي أحبطت .. كبر أو صغر .. بالسرعة .. والدقة والقسوة ..

ولكن هناك أمر هام وخطير بالنسبة لأوفقيـر شخصا . فقد كان
أوفقيـر .. فى سبيل إحكام سيطرته الشخصية على مقدرات الأمور فى كل
خواص الحياة فى المغرب قد وضع انتصاره من أهله وعشيرته من البرير فى
جميع المناصب الهامة الحساسة .. وأخطرها ولا شك قيادات الأسلحة المختلفة
فى الجيش ..

وكثير من هؤلاء .. إما اشتركوا فى الثورة أو أيدها بشكل أو
آخر .. فكان لابد من تصفيتهم ضمن القضاء على الثورة .. وهو الأمر
الذى اضطر إليه أوفقيـر اضطرارا .. وأيضاً أثر كثيرا فى نفسيته وسياسته
.. وكان موضع حديث دائم منه مع المقربين إليه .

ثم هناك أمر خطير بالنسبة لاشتراك أوفقيير نفسه فى هذه الثورة ذاتها .. فلم يسلم ممن يشير إليه بأصابع الاتهام .

فلم يكن التخطيط والتنفيذ لهذا الحدث العظيم ليغيب عن معلومية أوفقيير .

ومن الناحية الخاصة .. فلا يمكن لهذا العدد الكبير من تلاميذ الجنرال .. وصنائعه .. وعملاته .. فى كل المواقع المدنية والعسكرية .. أن يشتركوا .. أو يعلموا بالثورة .. دون أن يكون هناك نوع من المباركة لمواقفهم من صانعهم أوفقيير .

ومن الناحية العامة لا يمكن .. عمليا .. لأوفقيير إلا أن يكون قد علم بالأمر .. وهو الرجل الرهيب الذى كان يعلم ما يهمنى به الناس لبعضهم البعض .. وراء الحوائط .

كل هذا يقول بأنه ضالع فى هذه الثورة بشكل أو آخر .. وأن اتهامه لم يكن كله .. افتراء .. أو توجيه كلام على عواهنه .. وأضعف الإيمان فى هذا الخصوص أن يكون .. قد علم .. ولكنه لم يعارض .. أو يقوم بالواجب اللازم - كالمعتاد - برأى هذه الثورة فى مهدها .

وعلى الطرف الآخر هناك من يدفع الاتهام بأن أوفقيير لم يكن موجودا أو أنه لم يظهر فى أى مرحلة من مراحل التنفيذ . فضلا عن التخطيط .

ولكن عدم وجود أوفقيير على مسرح الجريمة لا يعد عنصر دفاع فقط .. ولكن وبنفس القدر .. هو عنصر اتهام أيضا .. ودليل على الضلوع فى التآمر .. فقد يكون هذا البعد فقط لإبعاد الشبهة .. فى حالة الفشل . وهذا ليس غريبا .. ولا مستبعدا .. فى مثل هذه الظروف .

ولعل ما حدث بالنسبة للمشاركين فى ثورة يوليو ١٩٥٢ فى مصر .. خير مصداق على رأينا هذا .. فبعض أعضاء مجلس الثورة .. القوائم بكل الأمور .. اثبتوا وجودهم فى أماكن أخرى ليلة الثورة .. ترقبا لعواقب الأمور .

ولعل أذكاهم وأقدرهم .. والشئ بالشئ يذكر .. هو الرئيس الراحل
أنور السادات .. الذى ذهب إلى السينما .. ولم يكتف بهذا .. بل افتعل
خلافاً مع آخر .. قام على أثره .. بتحرير « محضر » .. فى قسم الشرطة
.. وهو إثبات قانونى قاطع .. فى حالة الحاجة إليه .

فلماذا لا يكون لأوفقيير مثل هذا التفكير .

على أنه مهما كانت تخمينات اشتراك أوفقيير فى حادث الصخيرات ..
وأيا كان الرد عليها .. فإن ما قام به بعد ذلك من تأمر فاق كثيراً .. هذا
الحادث .

وإذا كان تدبير محمد المدهوح . مدير الكلية الملكية العسكرية المغربية
وفى نفس الوقت المرافق العسكرى للملك .. وأيضاً مدير غرفتة العسكرية
.. قد باء بالفشل .. وانكشفت الأطراف المشاركة فيه .. فإن أوفقيير خطط
ان يقتل الملك الحسن .. شر قتله .. وأن يتضمن الحادث .. طمس .. كل
دليل اتهام .. أو إشارة للفاعل ..

فماذا دبر أوفقيير ١٩٩٢

.....

أوفقيير .. والسهم الأخير

.. طائرة تسقط في البحر ..

بعد أن أطلق الملك الحسن الثاني يد جنراله .. المخلص .. الأمين .. شديد الولاء لجلالته .. محمد أوفقيير .. في كل الأمور المدنية والعسكرية بعد حادث الصخيرات .. أحكم الجنرال قبضته على كل شيء .. وارتفعت مكانته إلى مكانة الملك .. حتى كان يقال .. الملك أوفقيير .. أوفقيير الملك .. دلالة على التوحد والالتصاق .

ولكن هذا لم يكن ليرضى غرور الجنرال .. فقد ألصق به الجميع التآمر الكبير البشع على حياة الملك .. بإسقاط طائرة الملك في البحر .. فيقتل الملك .. وتفارق طائرته .. ويفرق معها كل دليل اتهام أو تآمر .

ولكن السهم طاش .. ليصيب الرجل الذي أطلقه .. لتكون النهاية لأوفقيير .. وليس للملك الحسن الثاني .. وبعد حوالي ١٣ شهرا من المحاولة الضخمة .. في قصر الصخيرات ..

في يوم ١٧ اغسطس ١٩٧٢ .. كان الملك الحسن الثاني ملك المغرب عائدا من زيارة لفرنسا .. وطبقا للأصول العادية لاستقبال الملك أن تتقدم الطائرات المغربية .. لتتولى حراسة الطائرة الملكية .. بمجرد اقترابها من المياه الإقليمية المغربية ..

وطبقا لهذه الإجراءات .. قامت طائرات السلاح الجوي الملكي المغربي باستقبال الطائرة الملكية .. الخاصة .. المدنية .. البوينج ٧٢٧ .. التي تقدمت نحو الأراضي المغربية .

وفجأة .. تحولت طائرات الحراسة .. إلى طائرات للهجوم وأمطروا الطائرة التي يستقلها الملك .. وحوالي ٢٠ من حاشيته .. وطقم طائرته الخاصة .. بهابل من طلقات المدافع الرشاشة .. ليمتلئ جسم الطائرة بالثقوب

.. ويتم ائتلاف كاهينة القيادة .. ومخطيم الآلات .. ونسف الباب الخلفى للطائرة .. وإصابة محركات الطائرة جميعا عدا محرك واحد فقط وإصابة العجلات سوى واحدة فقط .

كانت الطائرة على ارتفاع بين ٣٠٠٠ ، ٤٠٠٠ قدم فوق سطح البحر .. وكانت على مسافة ٢٠ دقيق فقط من مطار الرباط .. وكان المطلوب هو إسقاطها بمن فيها بأى شكل .. وكان مؤدى ما حدث لا بد وأن يوصل إلى هذه النتيجة المفجعة .. لولا إرادة الله تعالى وعنايته التى أنقذت الموقف .. مع وجود كل هذه الإصابات والاتلافات فى الطائرة .. والتى تكفى واحدة فقط منها لإحداث المأساة المطلوبة .

وفى محاولة يائسة .. لإنقاذ ما يمكن إنقاذه .. قام الملك بخدعة لإيقاف الهجوم ومنع استمراره .

تظاهر الملك بأنه .. ميكانيكى الطائرة .. وهرع بنفسه الى كاهينة القيادة .. وأمسك بجهاز اللاسلكى .. واتصل بالطيارين المهاجمين .. وقال لهم إنه ميكانيكى الطائرة .. وأن قائد الطائرة ومساعدته قد إصيبا إصابة بالغة .. وأن الملك .. « أصيب إصابة قاتلة » .. وأنه لا داعى لاستمرار القصف .. فقد .. يمكن .. إنقاذ بقية الأرواح التى على الطائرة .. وصدق الطيارون المهاجمون الخدعة .. ووافقوا على إيقاف إطلاق النار على الطائرة .

ولم يبتعد المهاجمون عن موقع المعركة .. بل ظلوا يراقبون الموقف .. فى انتظار الهرج والمرج الذى من المتوقع أن يحدث بمجرد هبوط الطائرة .. وإعلان إصابة الملك .

وعمل الملك بنفسه مع الميكانيكيين على هبوط الطائرة .. على عجلة واحدة بعد أن توقفت العجلة الأخرى عن العمل واشتعلت النيران فى محركين من محركات الطائرة .. وهبطت الطائرة .. بسلام .

وفى سرعة لجأ الملك وبعض من معه إلى الغابة القريبة من المطار . واكتشف الطيارون الذين هاجموا طائرة الخدعة .. وعلموا أنهم لم

يقتلوا الملك .. ولم يستطعوا طائرته .. فقاموا بإمطار المطار والمنطقة المحيطة به بآلاف الطلقات من مدافعهم الرشاشة .. وأيضاً انجهموا إلى القصر الملكي في الرباط .. والذي يفترض أن الملك سوف يلجأ إليه بعد نجاحه .. وأمطروه بطلقات المدافع الرشاشة .

كل هذا ولم يظهر أوفقيير .. مطلقاً .. على مسرح الأحداث .. ولا حتى في المطار لاستقبال الملك .. مع كبار رجال الدولة .. كما هو مفترض . ثم ذكرت بعض الأنباء بعد ذلك أن الجنرال أوفقيير .. قاد بنفسه .. العمليات التي جرت .. ضد الضباط الثائرين في سلاح الطيران الملكي .. بعد مهاجمة طائرة الملك .

ولكن أعلن بعد ذلك في بيان رسمي أن الذي قاد هذه العمليات هو الجنرال عبد السلام بن عمار مساعد القائد العام للقوات المسلحة الملكية .. وأنها انتهت بالاستيلاء على قاعدة القنيطرة الجوية الملكية .. وهي القاعدة التي قام قائدها .. الرائد قويرة العوائللة .. بقيادة عملية الهجوم على طائرة الملك .. وأن الجنرال أوفقيير .. وهذا هو الأهم .. لم يشترك في هذه العملية .. لا من قريب ولا من بعيد ..

وكان الرائد قويرة قد ألقى بنفسه بالمظلة من طائرته المهاجمة للطائرة الملكية عندما تيقن من فشل محاولة الاغتيال .. وأنه سقط في البحر حياً .. ليقبض عليه رجال أحد الزوارق المغربية المسلحة ..

وبعد قليل أعلن أن العقيد حسن البوشي قائد القوات الجوية الملكية المغربية .. قد فر هو وأحد مساعديه إلى جبل طارق .. في طائرة هيلوكوبتر .. حيث قاعدة جبل طارق العسكرية البريطانية .

وأنه تبعه بطائرة أخرى في وقت لاحق .. خمسة من الضباط هم العقيد محمد أموقران والملازم الميراوي والمساعد عبارة ونجيب محمد وعكروم .

وهؤلاء جميعاً تم تسليمهم .. بطائراتهم .. بعد ذلك للمغرب مرة أخرى .. حيث وصلت طائرة من سلاح الجو المغربي إلى جبل طارق ..

لاستلامهم وإعادتهم حيث تم القبض عليهم فور عودتهم .
والأهم من كل ذلك أنه أعلن في المساء .. انتحار الجنرال محمد أوفقيير ..
ساعد الملك الأيمن .. وأقرب المقربين إليه .. وأقوى رجل في المغرب .
وتناقلت وكالات الأنباء في العالم كله هذا الخبر الغريب .. بعضها
أذاعة بدون تعليق .. وأكثرها أذاع معه .. ما يكذبه .
وقال الذين قبلوا بفكرة .. انتحاره .. أنه لابد وأنه وجد نفسه بين
أمرين كلاهما مر .

أولهما أن يكون الملك قد واجهه بأنه صاحب هذه المؤامرة .. خاصة وأن
المنفذ لها وهو الرائد قويرة هو تلميذ أوفقيير المخلص .. وأنه من البربر أهل
أوفقيير وخاصته .. ثم إن أوفقيير هو المسؤول مباشرة عن سلاح الطيران
الملكي .. ومن ثم فقد أثبو الانتحار على المحاكمة .

وثانيهما هو أن يكون الملك قد حمّله مسؤولية .. عدم كشف هذه
المؤامرة في وقت مناسب وحماية الملك منها .. وهو الرجل الذي جعله الملك
مستولا عن كل شيء .. مخولا في اتخاذ أي إجراء .. ومن ثم وجد نفسه
معرضا .. للعزل .. وهبوط المنزلة .. فأثر الانتحار .

أما أصحاب الرأي الذي قالوا بأن أوفقيير .. ليس الرجل الذي يمكن أن
ينتحر .. تحت أي ظروف من الظروف .. المادية والمعنوية .. فيقولون إنه قد
قتل .. عمدا .. فهل يمكن أن ينتحر .. مقاتل شرس .. عنيف .. متمرس
مثله .. بثلاث رصاصات .. أو أربعة .. أو خمسة .. كما أشيع وهو الخبير
في القتل .. الذي يعلمه أن يمكن .. بالضبط .. توجيه الضربة القاتلة ..
وهذه الجزئية وحدها خاصة .. في رأيهم .. دليل قاطع على عدم انتحاره .

أمر آخر يتمسكون به .. وهو ما قيل من أن أوفقيير قبل مغادرته
المنزل « قبل الحادية عشرة » قال لخادمه « لا أدري متى أعود .. ولكن
عليك بإيقاظي في السادسة صباحا » .

ثم إن أوفقيـر ذهب إلى القصر الملكي .. حيث انتهت حياته مع حارسه الخاص .. وسائقه .. ولم يخبر أيـا منهم بـنته على الانتحار بل طلب منهم .. أن ينتظروه ..

ولماذا .. إذا كان قد اعتزم الانتحار لم يخبر أسرته .. ؟

ولماذا .. تم دفنه دون الكشف على جثمانه .. ؟

ولماذا .. لم تقم له مراسم العزاء العادية المعتادة .. ؟

ولماذا .. ولماذا ؟ ؟

كثيرة هي الأسئلة .

ولندع الأسئلة والآراء .. لنتابع الوقائع ..

يقول الملك إنه عنده عندما بدأ قصف الطائرة .. أيقن ان وراء ذلك جنـراله أوفقيـر .. لأنه لا يملك أى أحد .. ولا يمكن لأى أحد يفعل ذلك .. غير أوفقيـر ..

ويضيف إنه عندما نزل إلى المطار .. ولم يجد أوفقيـر فى انتظاره .. زاد يقينه .. بأن فاعلها هو أوفقيـر .. وأنه سأل عنه فلم يعرف أحد .. أين ذهب .

ومن ثم كان عليه أن يتوخى أقصى الحذر .. لأن المسألة .. لا يمكن أن تنتهى بأوفقيـر .. عند التسليم بالفشل .. وإنه لابد مستكمل ما بدأ .. فكان قرار .. القرار الفورى .. السريع .. إلى الغاية المجاورة .. وقد صدق الظن .. بقصف المطار .. والمناطق المحيطة .. فى لحظتها .

ثم كان القرار .. بعدم الذهاب إلى القصر الملكي بالرباط .. وكان صدق الظن .. بقصف القصر الملكي بالرباط .. حالا .

وكان القرار بالذهاب إلى قصر بعيد .. بسيارة عادية .. تسير فى شوارع فرعية .. وتجنب الطرق الرئيسية .. لقد ذهب إلى قصر الصخيرات الصيفى

حيث وقع الحادث السابق .. الشهير .. والذي يبعد عن الرباط ٢٠ كيلو مترا .. وحيث لا يتوقع أحد .. وهذا هو الأهم - منه أن يذهب إلى هناك .

وفى الحال أحيط القصر بحراسة .. شديدة الكثافة .. وتتطير إليه بعض أفراد الأسرة المالكة للاطمئنان على الملك .. وبعض كبار المسؤولين .

وفى الساعة الحادية عشرة .. كان الجنرال أوفقيير فى سيارته وبرفقته حراسته الخاصة .. وتشبعه سيارة مرسيدس .. بها عدد آخر من رجال الأمن المرافقين .. ووصل إلى قصر الصخيرات .. حيث استدعاه الملك .. وصرف السيارة المرسيدس .. وبقيت سيارته الخاصة أمام القصر .. وبعد أكثر من ساعة .. خرج من القصر من يخبر من بالسيارة أنه .. « لا داعى لانتظار الجنرال .. لأنه انصرف من باب آخر » .

فماذا جرى فى القصر .. خلال هذه الساعة أو الساعة ونصف ؟ يقال فى إحدى الروايات أن الملكة الأم .. أم الملك الحسن .. كانت أول من لقي أوفقيير بمجرد دخوله القصر .. وأنها صرخت فى وجهه « لماذا تريدون أن تقتلوا ابنى .. لماذا لا تريدون أن تتركوه يعيش .. لقد أعطاكم كل شئ .. فماذا تريدون منه أكثر من ذلك .. ولماذا أنتم مصررون على قتله »

ويقال إن الملك الحسن « الغاضب » قابل « أوفقيير » مقابلة عاصفة « وأنه وجه إليه إهانات بالغة .. وأنه خيره بين الانتحار وبين المحاكمة العسكرية التى سيعقبها الأعدام طبعاً .. بعد أن كشف أنه صاحب الأوامر .. بالضرب .. وأن أوفقيير فضل أن يقتل نفسه .. حتى لا يضطر إلى الدخول فى الحلقة الجهنمية .. للاستجواب .. والتعذيب .. والإعدام .. وعندها حاول الجنرال العلمى .. تلميذ أوفقيير ومدير الأمن القومى .. والكولونيل أحمد الدليمى كبير الياوران .. وتلميذ أوفقيير .. وشريكه .. فى بعض مصائبه الكبرى .. حاولا منعه من الانتحار وكان عادة ما يحمل مسدسين .. وفشل الجنرال مرتين فى إصابة نفسه إصابة قاتلة .. بسبب تدخل صديقيه .. ولكن نجح فى الثالثة فى إصابة رأسه .. إصابة قاتلة .

وبعد ذلك دق جرس التليفون فى الفيلا الوردية التى يقيم بها أوفقيير فى حى سبوس بالعاصمة المغربية .. كان المتكلم احد رجال القصر الملكى فى الصخيرات .. ليبلغ زوجة أوفقيير الشابة أن .. « الجنرال قد انتحر .. وأن سيارة إسعاف فى طريقها الآن .. بالجثة .. إلى البيت .. وأن القصر الملكى .. يرى أنه لا ضرورة لعمل إجراءات لتشييع الجنازة .. لأن طائرة حربية خاصة .. سوف تحمل الجثمان إلى مسقط رأس الجنرال فى قرية « بودنيب » .. « لدقته » .

وفى صباح اليوم التالى .. حملت طائرة تابعة لسلاح الجو المغربى .. جثمان أوفقيير .. ورفقته زوجته .. وبعض أفراد أسرته .. إلى قرية بودنيب الصحراوية .. على بعد ٤٠٠ كيلو مترا من العاصمة الرباط .. والتى من أعمال مقاطعة قصر السوق .. حيث دفن .. بلا احتفال .. ولا جنازة .
وصدر بيان رسمى .. بأن آيات القرآن الكريم .. لم تتل .. كما هو معتاد .. على جثمانه .. طبقا لتعاليم الإسلام .. لأنه .. مات منتحرا .

وفى صباح اليوم التالى للمؤامرة .. علم أن الطائرات التى اشتركت فى قصف الطائرة الملكية عددها ١٣ طائرة .. كلها من قاعدة القنيطرة .. وأنه تم اعتقال جميع العاملين بالقاعدة من طيارين وعسكريين ومدنيين .. ويبلغ عددهم أكثر من ١٠٠٠ شخص .. أودعوا أحد معسكرات الجيش القريبة من القاعدة .. كما تم اعتقال حوالى ١٠٠٠ شخص آخرين لهم صلة بالحادثة .. وكانت الدوريات العسكرية تطوف الشوارع فى الرباط العاصمة التى أقيمت فيها المتاريس على مسافات متقاربة .. حيث كان يتم استيقاف المارين .. مشاة وراكبين .. وامتلا جو العاصمة المغربية بآلاف من القصص والشائعات .. ونقلت وكالات الأنباء من هناك عشرات الحكاوى والروايات .

وعقد محمد بن هيمة وزير الداخلية المغربى مؤتمرا صحفيا قصيرا فى مساء نفس اليوم التالى .. قال فيه أن الجنرال محمد أوفقيير كان العقل المدبر وراء محاولة اغتيال الملك .. وأن خيائنه قد تكشفت عندما اعترف

الكولونيل أمقران (او اموجران كما ينطقونها) قائد قاعدة القنيطرة السابق .. والذي كان قد لجأ بطائرة هيلوكوبتر ومعه ٤ من رجاله إلى جبل طارق وتم استعدادتهم .. بأنهم كانوا يعملون تنفيذا لأوامر الجنرال .. وأنه طالما ان أوفقيير كان خائنا عندما حث الطيارين على التمرد .. فإنه يمكن القول بأنه كان خائنا أيضا في انقلاب الصخيرات الذي وقع في العام الماضي .

وقال بن هيمة إن الجنرال أوفقيير .. « انتحر » .. بأطلاق الرصاص على نفسه .. رصاصة أصابت عنقه .. فرصاصة ثانية في الصدر .. ثم أطلق رصاصة ثالثة كانت القاتلة ..

وقال .. « لقد كان انتحار خيانة .. ولم يكن انتحار ولا » .

وقال وزير الداخلية المغربي .. إن الجنرال أوفقيير كان موجودا في المطار .. ضمن الوزراء الذين كانوا في انتظار الملك .. وأنه استدعى قبل موعد وصول الطائرة بعشر دقائق فقط إلى برج المراقبة .. حيث رد على اتصال تليفوني مع احد ضباط سلاح الطيران المغربي .. وعندما هبطت طائرة الملك سأل فور نزوله عن الجنرال أوفقيير .. ولكنه لم يكن موجودا .. كان قد اختفى .. وطال اختفاؤه .. واعتقد الوزراء انه لابد وأن يكون مشغولا .. بإجراءات الأمن .

وأضاف وزير الداخلية المغربي أن أوفقيير ظل .. مختفيا .. حتى الساعة عشرة مساء .. عندما توجه إلى قصر الصخيرات .. لمقابلة الملك .. وكان الجميع قد عرفوا أن محاولة اغتياله قد فشلت .

وقال بن هيمة أن أوفقيير سأل فور دخوله إلى القصر .. إذا كان الطيار الذي سقط في البحر وألقى القبض عليه .. يقصد القومندان قويرة - قائد قاعدة القنيطرة الجوية .. وقائد الهجوم .. إذا كان قد تحدث إلى الملك .. ولكن الجنرال عبد الله عليوي .. رئيس الديوان الملكي قال له .. « لست مفوضا لأن أقول لك .. أى شئ » .

وقال بن هيمة إن أوفقيير أدرك في تلك اللحظة أن « خيانتة قد

تكشفت .. وعندها قال .. قبل أن يطلق الرصاص على نفسه .. « لقد توصلت إلى النتائج .. وأعرف ما الذى ينتظرنى » .. وأخرج مسدسه لينتحر ...

وسواء أكانت المسألة .. قتل أم انتحار .. فقد مات اوفقيير .. حاملا معه عبء الإرهاب .. والظلم .. وأرواح الآلاف من القتلى .. ليقتل ملقه الدموى الرهيب ..

وتنتهى فترة من تاريخ المغرب الشقيق .. أثبت التاريخ فيها ان أزمة القصر الملكى هناك كانت نابعة .. ومباشرة من المقربين منه .. وبرحيلهم تبدأ فترة لالتقاط الأنفاس .. والسلام .

ويتفرغ الملك الحسن الثانى .. لتربية أولاده .. وأهمهم .. مولاي محمد ولى العهد .. أكبر أولاده .

ويقول الملك : أنه يريد من ولى عهده .. « أن يكون لديه .. حد أدنى من الاعتذار بالنفس .. وحد أقصى من الشخصية .. مع الكثير من التواضع » .



الشيخ شفيق أغني رجل في العالم

**الشيخ
شخبوط
أغنى
رجل في
العالم**

الشيخ شخبوط بن سلطان .. حاكم إمارة
أبو ظبي السابق .. كان يشار إليه دائما على
أنه .. أغنى رجل في العالم .. وقد كان فعلا
كذلك .. بأرقام فلكية .. بعد تفجير النفط
في بلاده عام ١٩٦٢ ..

لتصبح واحدة من أكبر الدول المنتجة للنفط في العالم .. وليصبح
دخله .. اليومي ١٢ ألف دولار .. في وقت كانت للنقود فيه قيمة .. ثم
بعد ذلك ٢٤ ألف دولار يوميا ثم ١٦٠ ألف دولار يوميا عام ١٩٦٦ .

والشيخ شخبوط .. هو الأخ الأكبر للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ..
حاكم أبو ظبي .. ورئيس دولة الإمارات العربية المتحدة .

وقد تولى الشيخ شخبوط .. أو الإمام شخبوط .. حيث كان يطلق
لقب إمام على الحكام العرب آنذاك .. حكم إمارة أبو ظبي بعد وفاة حاكمها
الشيخ سلطان والده عام ١٩٢٧ .. وظل يحكم حتى عام ١٩٦٦ .. حين
خلعه الانجليز عن الإمارة .. ليتولاها الشيخ زايد .. الذي كان حاكما على
« العين » وهي جزء من إمارة أبو ظبي .

وكانت كل موارد أبو ظبي .. قبل اكتشاف البترول .. تتمثل في
حصيلة بيع اللؤلؤ .. حيث كانت صناعة اللؤلؤ هي المهنة الوحيدة التي
يعارسها جميع سكان « الساحل المتصالح » أي سكان .. ساحل الخليج ..
في ذلك الوقت .

وبعد اكتشاف النفط .. أصبحت موارده .. كل شيء ..

وكان الشيخ شخبوط من الذكاء بحيث أعطى الشركات المنتجة نصيبا

أكبر من عائدات البترول .. أكثر كثيرا بما تعطىها باقى الدول المنتجة للنفط .. ويحصل هو على النسبة الأقل .. فقد اكتفى بربع ما تحصل عليه الإمارات الأخرى من العائد .

وقد شجع ذلك الشركات المنتجة على التركيز على إنتاج أبو ظبى من البترول .. والعمل على المزيد من إنتاجه ..

وما إن حل عام ١٩٦٤ حتى كان بترول أبو ظبى .. مستغلا بالكامل .. نتيجة لسياسة الشيخ شخبوط .. وبلغ الإنتاج ١٨٨ ألف برميل يوميا .

ولم يكن الأمر كذلك فقط .. فكثيرا ما كان الشيخ شخبوط يمنح الشركات المنتجة .. بل والحكومة البريطانية .. هبات مالية .. تقدر بالملايين .. وقد منح فى أحد الأعوام الشركات البترولية ١٠٥ ملايين دولار . ولكن فجأة .. تغير الرضا السامى البريطانى عن الشيخ شخبوط .. لسبب غير واضح ..

وأطلقت الحكومة البريطانية أقلام كتابها وصحفها على الشيخ شخبوط .. وصحف الغرب بصفة عامة .

فهذه وكالة انباء اليوناييتد برس وصفته بأنه .. إقطاعى شرير .. وقالت مجلة لايف الأمريكية أنه .. لا يفك الخط .. ولا يستطيع أن يوقع باسمه على دفتر شيكاته إلا بشق الأنفس .. وأنه بهيكل إلى حد مخيف .

وقالت المجلة إن الشيخ شخبوط مصر على عدم الاعتراف بالبترول .. رغم المحاولات التى جرت لاقتناعه بإيداع أمواله الطائلة فيها .. ولكنه فضل أن يحتفظ بها .. تحت فراشه .. حتى وقعت له حادثة مفاجئة ..

فقد كان يضع أمواله فى مكان أمين فى قلعته المحصنة .. ولكنه فوجئ ذات يوم بالفئران .. وقد أكلت كميات كبيرة من أوراق النقد ..

وكان درسا .. وافق بعده على .. إقامة بنك واحد .. فى أبو ظبى كلها .. ليضع فيه أمواله .

أما صحيفة التايمز اللندنية فقد وصفت الشيخ شخبوط .. بأنه الأمير الذى .. يفتقر إلى مميزات الحاكم .. ليس ذلك فقط .. بل يفتقر تماما لأي شعور وطني يربطه بشعبه ..

وقالت الصحيفة .. إن الشيء المدهش أن الشيخ شخبوط استمر هذا الوقت الطويل .. فقد كان يفتقر إلى السمات الفطرية .. وإلى المراتب الذى يمكن أن يساعده على حكم إمارته الصغيرة .

وكان غريبا أن يتحول موقف بريطانيا من رجلها المخلص في الخليج بعد كل تلك الخدمات التى أداها للحكومة صاحبة الجلالة .. وأهمها ولا شك تمكين الشركات البريطانية من بتروال الخليج .

ثم موقفه الذى لا ينسى من مشكلة واحة « البورى » .. عندما تفجر الخلاف عليها بين الملكة العربية السعودية .. وسلطنة عمان وإمارة أبوظبي .. عام ١٩٥٥ .. عندما ظهرت فيها بواذر الثروة البترولية .

وكان معنى التسليم بالمطالب السعودية في واحة البورى .. هو ذهاب ثروتها البترولية إلى الشركات الأمريكية .. تبعاً للبترول السعودى .. وحرمان الشركات البريطانية منه .. وهذا لا يمكن للحكومة البريطانية أن ترضى به .

وتلذعت حكومة إسدن في لندن بالمطالب التى أعلنتها الشيخ شخبوط .. لتحتل واحة البورى .. عسكرياً .. وتحرم السعودية من بترولها إلى الأبد .

وطالما أن الشيخ شخبوط لم يتحول فجأة من موقف الصداقة مع بريطانيا .. إلى موقف المناضل .. الشائر .. ضد الاستعمار الإنجليز ..

كما أنه لم ينضم إلى تيار القومية العربية الذى كان يحتاج الخليج .. بل على العكس يحمل شعوراً معادياً لمصر تحت حكم جمال عبد الناصر .

طالما كان ذلك .. فكان لابد من البحث عن الأسباب التى وراء التحول البريطانى .

وكان أقرب التبريرات هو القول بأن الرجل أدى لبريطانيا أقصى ما يمكن تقديمه .. وأنها استنفذت أغراضها منه .. فكان لابد لها .. كعادتها فى معاملة رجالها .. من البحث عن رجل آخر .

وتبرير آخر بقول .. إن الملك فيصل .. ملك السعودية والذي كان أثناء أزمة واحة البويرى وزيرا للخارجية السعودية .. ومفاوضا باسمها .. وقد أصبح الآن على قمة السلطة فى بلاده .. وأنه لم ينس موقف الشيخ شخبوط من الأزمة .. ولذلك فرما كان إبعاده من السلطة هو نوع من الشروط السعودية للتعاون مع بريطانيا .. التى تخطب ود السعودية .

ويدعم هذا رأى أن الملك فيصل كان قد زار واشنطن مؤخرا وتباحث كثيرا مع الرئيس الأمريكى جونسون .. ولعله أثناء ذلك أبدى رغبته فى التخلص من الشيخ شخبوط ..

وبعد زيارة الملك فيصل .. زار واشنطن ويلسون رئيس الوزراء البريطانى .. ولعل جونسون تباحث معه حول الرغبة التى أبدىها الملك فيصل .. قرأت بريطانيا أن تضحي بالشيخ شخبوط .. إرضاء لأمريكا .. ولقيصل .. وطمعا فى تعاون ثلاثى .. فى منطقة الشرق الأوسط ..

وقيل أيضا إن بريطانيا كانت تعاني من ضائقة مالية كبيرة .. وإن الشيخ شخبوط كان يرفض أن يتسلم حصته من إنتاج بترول بلاده إلا بالجنيهات الذهبية الاسترلينية العزيزة .. وأنه كان يرفض أن ترسل له بريطانيا نصيبه .. فى صورة بضائع إنجليزية .. تنعش الاقتصاد البريطانى . وهناك رأى آخر يقول إنه أخذ على الشيخ موقفه .. الثابت ألا يشتري شيئا .

فعندما علم تجار الغرب أن أبو ظبى على أبواب نهضة اقتصادية شاملة .. وعملا على امتصاص عائدات النفط .. تدفقوا عليها .. بدءا بتجار السيارات الكادىلاك الفاخرة .. وانتهاء بتجار المساحيق المضادة لحرارة الشمس ..

ولكنهم عادوا جميعا بخفى حنين .. بعد أن رفض الشيخ شخبوط شراء .. أى شئ ..

وكان رأيه أن الأرض لا يؤمن لها جانب .. وأن سريان البترول .. قد يتوقف فجأة فى يوم من الأيام .

وقال رأى إن تغير موقف بريطانيا من الشيخ شخبوط هو خلافة مع شركة « أبو طيبى مارين ايرياز » البترولية .. والتي تمتلك شركة « برتيش بتروليام » البريطانية ثلثى أسهمها .

وأيا ما كان السبب .. واحدا أو أكثر .. مما تقدم فقد حدث ..

واتسعت الهوة بين بريطانيا والشيخ شخبوط .. مما أدى فى النهاية إلى عزله .. وتعيين أخيه الشيخ زايد بن سلطان .. بدلا منه فى ٦ أغسطس ١٩٦٦ .

وجاء الجنود الإنجليز ليقبضوا على الشيخ شخبوط .. فى مقر حكمه .. لتحمله طائرة بريطانية تابعة لسلاح الجو البريطانى .. إلى البحرين .. التى منحتة حق اللجوء السياسى .

ولكن الشيخ شخبوط يسافر إلى روما .. فى رحلة استطلاعية لبحث إمكانية المعيشة فيها .

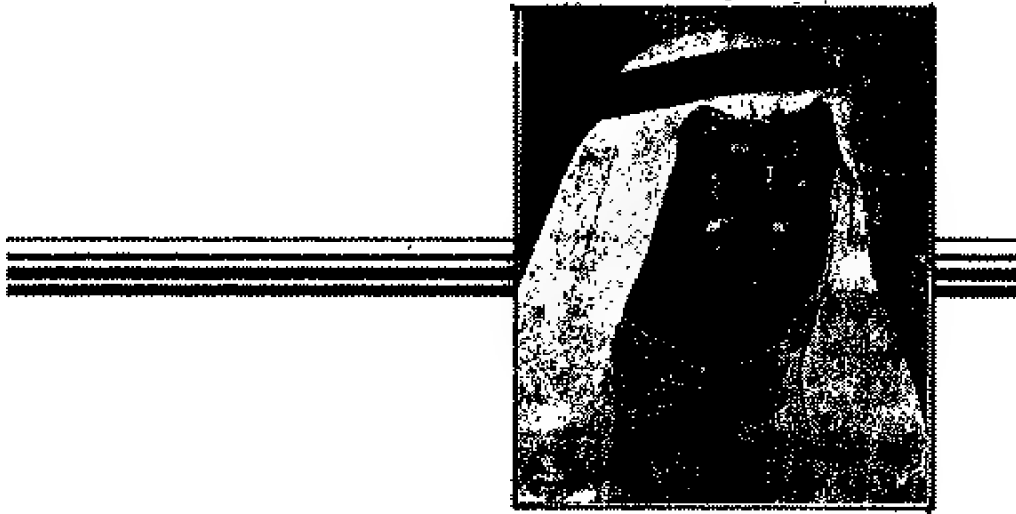
ثم أخيرا .. قرر أن يترك البحرين .. ليقيم نهائيا فى إيران .. مع زوجته الإيرانية .. ولعله ليس من قبيل الصدفة أن يختار شيخ البترول .. مدينة البترول فى إيران .. مدينة عبدان للإقامة فيها بصفة نهائية .

ويوم خلع الشيخ شخبوط .. كان ابنه الشيخ سلطان .. فى لندن ..

وأعلن الشيخ سلطان أن والده كان .. « ضحية لانقلاب دهره البريطانىون » ..

وأضاف .. « إننى سأقدم طلبا إلى الجامعة العربية .. لكى تعيد إلى أبى حقوقه .. فلقد كان أبى ضحية مؤامرة حقيقية .. إذ اعتقله فى قصره

جماعة من الجتود البريطانيين .. ثم أرغم على السفر إلى البحرين ..
وأضاف .. « ولقد تمت هذه المؤامرة .. بتدبير المقيم البريطاني في
منطقة الخليج العربي .. » .
وأعلنت مصادر أخرى أن عائلة آل نهيان .. اجتمعت .. واستقر
رأيها .. بالإجماع .. على اختيار الشيخ زايد .. لتولى السلطة .. وتنحية
الشيخ شخبوط .. لمصلحة أبوظبي نفسها .
وفي أوائل فبراير عام ١٩٨٩ .. توفي الشيخ شخبوط .. عن عمر
يتناهز ٧٥ عاماً .



مسراغ الاثقباء

**صقر
بن
سلطان
القاسمي**

مع بداية الستينات من هذا القرن .. انهم
حكام إمارات الخليج إلى حيث تقودهم
مشاعرهم وعواطفهم .. انهم إلى بلدان
الوطن العربي .

وكان الشيخ صقر بن سلطان القاسمي .. حاكم إمارة الشارقة .. من
أكثر هؤلاء الحكام حماسا للاتجاه العربي .. ورحب كثيرا بالمساعدات التي
كانت تقدمها الدول العربية .. خاصة مصر والكويت لبلاد ..

وأخيرا قرر الاتجاه بكليته إلى الجامعة العربية .. التي خصصت
المساعدات اللازمة .. وفي الوقت الذي أرسل فيه ابنه إلى حيث يتفاهم مع
المسؤولين بالجامعة العربية لتنفيذ المشروعات الخاصة بتنمية المنطقة .. كانت
بريطانيا تعد لعزله من منصبه .. وذلك لخروجه المستمر عن المخطط
البريطاني .. وعدم رضوخه للضغوط التي مارسها الإنجليز عليه لرفض
المساعدات التي تقدمها الجامعة العربية .. وكسر العزلة التي ضربتها
بريطانيا على إمارات الخليج عن أمتهم العربية .. وجامعتهم العربية .

وفي نوفمبر عام ١٩٦٤ وصل السيد / عبد الخالق حسونة الأمين العام
لجامعة الدول العربية آنذاك إلى الشارقة .. وفي مايو عام ١٩٦٥ زارها الدكتور
عبد الرازق نوفل الأمين المساعد للجامعة .. وكان ذلك بمثابة .. القشة
التي قصمت ظهر البعير .. فأعلنت بريطانيا عزمها على .. « تأديب » ..
هذا الحاكم .. الخارج على النظام .. البريطاني .. خاصة وأن المقيم الإنجليزي
.. حذره من زيارة حسونة .. وطالبه بالغاءها .. وأن بريطانيا أتخذت قرارا
.. بمعاينة .. كل من اجتمع بحسونة ، وبدأ البحث عن البديل .

وفي ٢٥ يونيو ١٩٦٥ أعلنت بريطانيا أن « مجلس العائلة الحاكمة في إمارة الشارقة » .. قد عزل الشيخ صقر بن سلطان القاسمي .. حاكم الشارقة .. نتيجة لخلافات عائلية .. وتم تعيين .. الشيخ خالد بن محمد القاسمي .. حاكما جديدا للشارقة .

ولم يمثل الشيخ صقر .. للأوامر التي صدرت له .. بتسليم السلطة للحاكم الجديد .

وأعلن أنه ليست هناك خلافات عائلية في الشارقة على الإطلاق في الأسرة الحاكمة .. وأن الخلافات الوحيدة القائمة .. « هي بيننا وبين البريطانيين » .. خاصة بعد رفض تجديد عقد إيجار القاعدة الجوية البريطانية في الشارقة .

وردا على المزاعم البريطانية بأن « مجلس العائلة » .. هو الذي عزله .. رد الشيخ صقر .. متهمكا .. « إن بريطانيا صادقة في هذا الادعاء .. إلا أن مجلس العائلة في بريطانيا هو الذي قام بذلك .. وليس مجلس العائلة في الشارقة » .

وقال الشيخ صقر إن السبب الحقيقي .. لعزله .. قد ذكر في خطاب العزل الذي وجهوه إليه .. وهو أن موقفه .. لا يرضى حكومة صاحبة الجلالة .. (الحكومة البريطانية) .

وكشف الشيخ صقر عن التآمر البريطاني لعزله .. فقال إن السلطات البريطانية وزعت الأسلحة والأموال على البدو في إمارة الشارقة .. بقصد إثارة الشغب والإساءة إلى الحكومة الوطنية .. وذلك بمساعدة حاكم دبي .

كما أن هذه السلطات حرضت المواطنين على قطع أنابيب المياه .. إلا أن الجميع رفضوا الاستجابة للسلطات البريطانية .. وسلموا الأسلحة والأموال لسلطات الحكم الوطنية

وأضاف أنه عندما فشلت بريطانيا في هذا الاتجاه .. حاولت إثارة الفتنة .. داخل الأسرة الحاكمة نفسها .. فرفضوا جميعا .. عدا واحد فقط

منهم .. هو خالد بن محمد .. الذى دبروا معه .. مؤامره لاغتيالى .. إلا
أنها اكتشفت قبل تنفيذها .. بساعة واحدة ..

ويضيف الشيخ صقر بحسرة .. وللأسف .. فخالد هذا .. هو ابن عمى
وشقيق زوجتى .. وأيضا زوج شقيقتى .

وقال .. إن حكام الشارقة الجدد .. الذين ولتهم بريطانيا .. حفته من
الخونة الذين يستطيع الاستعماريون البريطانيون الاعتماد عليهم .

ولما كان عدم الامتثال لأوامر حكومة صاحبة الجلالة أمر .. غير وارد
فى قاموس الاستعمار .. حتى ولو كان من حاكم مثل الشيخ صقر .. الذى
حكم بلاده على مدى حوالى ٣٥ عاما .. فقد جاؤا برجال من شرطة دوى ..
على رأسهم مديرهم .. تدعمهم أربعة سيارات عسكرية بريطانية .. مليئة
بالجنود المسلحين ..

وقبضوا على الشيخ صقر .. ووضعوه على متن إحدى الطائرات
العسكرية التابعة لسلاح الجو البريطانى .. لتنقله إلى البحرين .. لتلحق به
أسرته هناك .

ومن البحرين نزل الشيخ صقر ضيفا على حكومة الكويت .. ومنها إلى
القاهرة حيث حصل على حق .. اللجوء السياسى .

ولم يستسلم الشيخ صقر للوضع .. بل صار يقوم بزيارات بين وقت
وآخر للدول العربية معلنا عزمه على الكفاح .. وأنه سيقود نضالا .. من
الداخل .. ومن الخارج .. للعودة إلى بلاده .. وأن ما حدث فى بلاده
سيكون « بداية » من أجل التحرر الكامل .. لإمارات الخليج

وفى القاهرة كان بيت الشيخ صقر .. فى مصر الجديدة .. منتدى
للأدب والشعر ..

وأدخل أولاده المدارس والكلليات المصرية .. وتخرج ابنه سلطان فى
كلية الشرطة المصرية .

وكان لأبناء الشارقة عموما مكان كبير فى اهتمامات الشيخ صقر ..

وكان من بين من يرعاهم من أبناء عائلة القاسمى فى مصر .. سلطان بن محمد القاسمى .. شيخ إمارة الشارقة حالياً .. الذى كان الشيخ صقر يتولى أموره المالية .. حيث درس فى المدارس المصرية .. وكان حينها طالباً فى كلية الزراعة بالقاهرة .

ولكن أحلام العودة إلى حكم الشارقة لم تفارق الشيخ صقر أبداً .. وصاغ أشواقه وآماله فى ذلك .. فى قصائد شعر .. وهو شاعر مجيد .. يتلوها فى جلسات السمر .. بين محبة وزواره .

وتم جلاء الإنجليز عن إمارات الخليج العربى .. ومنها الشارقة .. ووجد الشيخ صقر أن الوقت قد حان .. لتحقيق حلم العودة .

وقدم حكام إمارة رأس الخيمة .. أبناء عمومة الشيخ صقر الدعم اللازم .. بالرجال .. والسلاح .. ودعمه قريبه وصديقه التاجر سلطان العويس .. وهو من أكبر أثرياء الشارقة .. بالمال اللازم .

وانطلق الشيخ صقر من رأس الخيمة فى ٢٤ يناير ١٩٧٢ إلى الشارقة .. يرافقه عدد من المسلحين لا يتجاوز عددهم ٢٦ رجلاً ..

وفى الشارقة قصدوا .. القصر الأميرى .. مباشرة .. حيث كان الجميع فى حالة .. استرخاء .. حيث لم يكن أحد يتوقع أبداً مثل هذا الهجوم .. خاصة فى مثل هذه الساعة .. القائظة الساعة الثانية والنصف ظهراً .. ومن ثم فقد كان اقتحام القصر .. عملية فى منتهى السهولة .. والسرعة ..

ولم يسعف الوقت حاكم الشارقة خالد بن محمد .. والذى لاحظ وهو فى غرفة نومه .. حركة غير عادية أمام القصر .. وفى ردهاته .. إلا بالقدر الذى سمح له بالاتصال إبنة عمه هاتفياً .. ليقول لها .. « أرى من الشباك صقر بن سلطان .. وجماعة مسلحة .. متوجها نحوى » .. ثم فجأة يتوقف عن الكلام ..

وعندما أعادت إبنة عمه الاتصال هاتفياً بالقصر الأميرى .. كان الذى

يرد عليها .. هو .. صقر بن سلطان

ويقال إن الشيخ خالد قتل بمجرد دخول المهاجمين القصر .. ويقال أيضا إن الشيخ صقر أرغمه قبل اغتياله على توقيع صك بالتنازل عن الحكم .

وعندما توجهت قوات أمن الشارقة بقيادة الشيخ صقر بن محمد شقيق الشيخ خالد .. ونائبه .. إلى القصر الأميري ووجهت بنيران كثيفة من القوة التي رافقت الشيخ صقر بن سلطان .. والتي تركزت على سطح القصر وفي ردهاته .. بما أوقف تقدمها ..

وهكذا ألحز المهاجمون مهمتهم الأولى .. وبدأت المسائل السياسية ..

.....

والحقيقة .. أن الأمير المنتقم .. العائد .. أعد كل شيء .. يمكنه من العودة إلى كرسي الحكم الذي فقده .. من الناحية العسكرية فقط .

وتقدم فاتحا للبلاد التي .. طرد منها .. بالقوة .. بعد ذلك ..

ولكنه أغفل .. أو ربما لم يغفل .. ولكنه لم يقدر امرا هاما وخطيرا

حق قدره ..

فالشارقة حينما .. تركها .. كانت تخضع لحكم أسرة القاسمي .. فقط .. وتتمتع باستقلال كامل في كل أمورها .

وهو الأمر الذي واجهه .. بعد أن دبر له .. ونجح فيه فعلا .. ودخل قصر الامارة ..

ولكن الشارقة اليوم .. لها وضع سياسي آخر .. وهذا هو الأمر الخطير الذي لم يتدبره الشيخ صقر بن سلطان .. جيدا .

فالشارقة أصبحت عضوا في الدولة الجديدة دولة الامارات العربية المتحدة .. وصارت كل أمورها تدور في فلك هذه الدولة .. خاصة في النواحي السياسية والعسكرية ..

ولا شك ان أي تطور في أمور الشارقة .. سلبا .. أو ايجابا ..

سيكون له صدهاء .. فى كل أنحاء الاتحاد .. وتتأثر كل الدول المنضمة إليه .
وقد كان هذا الامر وحده .. فعلا .. السبب فى افشال عودة الشيخ
صقر بن سلطان إلى الحكم بعد أن .. وصل فعلا .. إلى قصر الامارة ..
فقد نظر رئيس دولة الاتحاد .. الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان إلى
الأمر .. نظرة خطيرة .. على اعتبار أن ذلك يمثل .. تفتيتا .. للدولة
الفتية .. وانتكاسة للاتجاه الاتحادى عموما ..
وبالتالى فقد كان رأيه .. أن يقاوم هذا الوضع .. بكل الوسائل ..
بالاتصالات الشخصية أولا .. ومحاولة التوسط والضغط لحل الوضع
سلميا .. فإن لم يكن فبالقوة المسلحة ..
المهم هو عودة الامور إلى طبيعتها
ثم كانت هناك ايضا .. اماره دوى .. المجاورة .. وعضو الاتحاد ..
والتي كانت ترى أن هذا الوضع يؤثر مباشرة على الساحة السياسية بها ..
ومن ثم كانت تلقى بكل ثقلها فى إنهاء هذا الوضع .. وبأى شكل .
كل هذا .. اغفله الامير المنتقم .. أو على أحسن الفروض لم يقدره
حق قدره ..
وسواء كان هذا أم ذاك .. فقد واجهه .. وقاس منه ..
والآن .. إلى مجريات الامور .. مرة أخرى

.....

اتصل الشيخ صقر هاتفيا .. بسكرتير عام الحكومة وأخبره انه احتل
القصر الأميرى .. وانه أصبح منذ الآن .. حاكم الشارقة .. وانه عليه أن
يتصل برجال العائلة .. ليطلب منهم .. إعلان ولائهم للحاكم .. العائد .
وبينما كان الشيخ صقر يبحث عن الولاء له .. كان نائب الحاكم وشقيق
الشيخ خالد .. يتصل هاتفيا بالشيخ محمد بن راشد وزير الدفاع فى دولة
الامارات العربية المتحدة .. المقيم فى دوى .. ويطلعه على الموقف برمته ..
والذى قام هو الآخر بالاتصال بأبى ظهى حيث مقر رئاسة الاتحاد .. ليتم

الاتصال بالشيخ خليفة بن زايد .. لأن الشيخ زايد بن سلطان رئيس اتحاد الإمارات كان فى .. البر .. أى فى الصحراء .. على مسافة نحو ألف كيلو متر من مدينة أبى ظبى ..

على أنه بعد ساعة واحدة .. كانت جميع الأخبار والتفاصيل لدى الشيخ زايد .. غير أن مصرع الشيخ خالد لم يكن قد عرف بعد .

وقد اتخذ الشيخ زايد موقفا فى منتهى الحزم والقوة .. على الفور .. وقال .. مع كل محبى لخالد كشقيق وابن .. إلا أنه شخص .. فى حين أن الاتحاد وهو مستقبل .. كل شخص .. فى المنطقة .. والهجوم الذى حدث يمس الاتحاد مباشرة .. لذلك فلست مستعدا للدخول فى أية مفاوضات أو مساومات .

وعلى هذا الأساس .. أمر الشيخ زايد بإرسال قوات اتحادية إلى الشارقة .. فوراً .

وفوراً .. تحركت قوة من المدرعات .. ونقلت قوات من المشاة بالطائرات .. وبعد أربع ساعات كانت القوات الاتحادية .. تطوق قصر حاكم الشارقة .. بقيادة الشيخ محمد بن راشد المكتوم .. وزير الدفاع فى دولة الاتحاد (آنذاك) .. وابن حاكم دبه .. حيث كانت قوات الدفاع بأبى ظبى وقتها تعتبر القوة الأساسية فى القوات الاتحادية .

وعند ذلك أصبح واضحاً أن المسألة خرجت من النطاق المحلى للشارقة إلى نطاق دولة الاتحاد .. التى اعتبرت الانقلاب « تحدياً مباشراً » للدولة الموحدة .. ولا بد من وأده .

وهنا جرت اتصالات كثيرة .. على مستويات كثيرة ..

الشيخ صقر القاسمى .. قائد الانقلاب .. اتصل بأمير دولة قطر .. طالباً وساطته لدى الشيخ زايد بن سلطان .. لاعتبار الانقلاب .. أمراً داخلياً .. بالنسبة للشارقة .. ومعالجة الموقف على هذا الأساس .. ولكن قطر رفضت التدخل .

واتصل سلطان العويس .. الذى لم يكن قد اتضح بعد اشتراكه فى تدبير الانقلاب .. وهو من كبار التجار .. وأثرياء الشارقة ودهى .. وله ثقل قبلى ضخيم .. اتصل بكبار المسئولين فى أبو ظبى للتوسط لدى الشيخ زايد .. بعد أن حاول هو شخصيا الاتصال به .. ولكنه منع من ذلك .. وأيضاً اتصل بأمير رأس الخيمة .. للتدخل لدى الشيخ زايد .

وجرى اتصال بين الشيخ صقر .. قائد الانقلاب المحاصر فى قصر الحكم بالشارقة بالشيخ صقر بن حمد القاسمى .. حاكم إمارة رأس الخيمة .. وهم أبناء عمومته .. حيث ينتمون جميعاً إلى قبيلة القواسم التى استقرت منذ زمن طويل فى هذا المكان .. وحكم أفرادها أجزاء كثيرة منه .. اتصل به .. طالباً النجدة ..

وبدوره اتصل فعلاً حاكم إمارة رأس الخيمة .. بالشيخ زايد رئيس الاتحاد .. طالباً منه فك الحصار .. وعدم إطلاق النار على القصر الأميرى فى الشارقة .. باعتبار أن فيه نساء وأطفال ..

وكان الشيخ زايد شخصياً قد أصدر الأمر بنسف القصر .. بمن فيه .. أن لم يستسلم الانقلابيون قبل بزوغ الشمس ..

ولكن الأمور تطورت بسرعة .. فعندما اقتربت القوات الاتحادية من القصر .. بادرها محتلو القصر بإطلاق النار .. فقتلوا منها أربعة رجال .. وبدأت الاشتباكات .. فى نفس الوقت الذى كانت تجرى فيه الاتصالات .

وتقدمت المدرعات المهاجمة إلى القصر .. وراحت الطائرات تنقض بين وقت وآخر على القصر .. دون أن تقذف قنابلها .. فى موقف تحذيرى فقط .

وعندما حل الظلام .. قطعت القوات الاتحادية التيار الكهربائى عن القصر .. وأخذت المدرعات مراقبها استعداداً .. لنسف القصر .. وكانت قد وصلت فعلاً إلى أسواره .. إذا لم يستجيب الشيخ صقر للإنذار بوجوب التسليم .. قبل الساعة الخامسة صباحاً .

ولم يجد الشيخ صقر بداً من الاستسلام .. فرقع العلم الأبيض .. دليل

الاستسلام .. وخرج الشيخ صقر .. مع ابنه سلطان رافعين أيديهما .. ثم استسلم المسلحون الذين كانوا معهم .

وتم اعتقال الانقلابيين .. ونقلوا إلى معسكر « العريف » في الشارقة .. وهو مقر القاعدة العسكرية البريطانية سابقا .. ثم نقلوا بعد ذلك إلى مدينة « العين » .. بإمارة أبو ظبي .. حيث تم التحفظ عليهم .. تمهيدا لمحاكمتهم .

وتولت الأمور بعد ذلك .. هيئة تحقيق .. تضم قاضيا من الشارقة .. وقاضيا آخر من إمارة دبي .. ونائبا عاما .. وأحد رجال التحقيق من إمارة أبو ظبي .. تحت إشراف وزير الداخلية الاتحادى .

وكان هناك اتجاه لقتل الشيخ صقر .. فى دم ابن عمه الشيخ خالد .. ولكن أول المعارضين فى ذلك كان الشيخ سلطان .. أمير البلاد الجديد .. رأيا للمصداق فى كيان الأسرة .. والذي لا بد وأن يؤدى إعدام ابن عمه إلى زيادته .. واعترافا بجميل الشيخ صقر الذى رعاها صغيرا أثناء تلقيه التعليم فى مصر .

ثم جرت محاكمة الانقلابيين أمام محكمة اتحادية .. خاصة .. كدائرة من دوائر المحكمة العليا فى أبو ظبي .. وكانت قائمة الاتهام ..

١ - غزو إمارة الشارقة .. بالقوة المسلحة .

٢ - محاولة قلب نظام الحكم فى الشارقة .. والاعتداء المسلح على حياة حاكمها .. وأربعة معه .. وجرح آخرين .

٣ - الاعتداء على أمن وسلامة دولة الإمارات العربية المتحدة .

وكان هناك تياران بالنسبة لهذه المحاكمة ..

أولهما ينادى بالقسوة فى الحكم على الانقلابيين .. حتى يكونوا عبرة لغيرهم .. ممن يفكر فى الخروج على الدولة الاتحادية .

أما التيار الثانى فكان يرى عدم الحكم على قادة الانقلاب .. لأنه من

وجهة نظرهم .. فإن الشيخ صقر كان حاكما شرعيا للمشاركة .. وخلعه الإنجليز .. وعينوا الشيخ خالد مكانه .. وهو يحاول استعادة حكمه .

وقيض على سلطان العويس الذى ثبت من التحقيقات أنه .. الممول .. للحركة الانقلابية للشيخ صقر .

ولكن قبيلة العويسيين .. ذات الثقل الضخم .. والتي ينتمى إليها سلطان العويس .. حالت بنفوذها دون محاكمته .

وأصدرت المحكمة الاتحادية أحكاما مختلفة على الانقلابيين .. مع حishيات حكم ضمتها ١٥٠ صفحة .

حكم على الشيخ صقر بن سلطان القاسمى .. المتهم الأول .. واثنتين من معاونيه .. بالسجن ١٢ عاما ..

وحكم على ابنه سلطان .. بالسجن ٣ سنوات .

وحكم على المتهمين العشرين ... الباقين من مرافقى الشيخ صقر بأحكام بالسجن تتراوح ما بين ٣ ، ٤ سنوات .

وكان هناك اتجاه أيضا لإعادة محاكمتهم .. أمام محاكم الشارقة .

وبقى هذا الحكم دون تصديق من الشيخ زايد بن سلطان .. رئيس دولة الامارات .. لفترة طويلة .. وتصديقه شرط أساسى للتنفيذ .

وفى ١٥ فبراير ١٩٧٢ .. قرر مجلس اتحاد الامارات .. تفى الشيخ صقر .. الحاكم السابق لإمارة الشارقة .. والمستول عن الانقلاب الذى قتل فيه الحاكم الشيخ خالد .. والذى كان معتقلا حتى ذلك الوقت فى مدينة العين .. بواحة البورى فى أبو ظبى ..

واختار الشيخ صقر مصر مقرا لمنفاه ..

وعاد ليقم فى شقته القديمة .. فى مصر الجديدة .

ولكن الشيخ سلطان الحاكم الجديد .. سمح له بعد ذلك بالعودة إلى الشارقة .

صراع .. الأشقاء

تولى الحكم فى إمارة الشارقة الشيخ سلطان بن محمد القاسمى .. خلفا لشقيقه الشيخ خالد الذى قتل فى محاولة الانقلاب التى قام بها الشيخ صقر بن سلطان القاسمى .. وذلك فى فبراير ١٩٧٢ .

واستقرت الأمور .. وشهدت إمارة الشارقة حركة تقدمية وإصلاحية فى كافة المجالات .. حتى يمكن أن يقال ببساطة أن الشيخ سلطان .. أنشأ « شارقة جديدة » .

على أن هذه النهضة الكاملة كانت على ما يبدو .. فوق الطاقات الاقتصادية للإمارة .. مما دعا إلى كثرة الاقتراض لمواجهةها .. وكثرت الديون .. وصاحب ذلك انخفاض فى عائدات النفط .. مما وضع الإمارة فى أزمة مالية حقيقية .. دعت إلى شئ من القلق .. خاصة بين أفراد الأسرة الحاكمة .
ولكن الأمور سارت .. ولم يكن هناك توقع لتغيير الوضع فى الإمارة .. خاصة وأن مبدأ الانقلاب .. على مستوى دولة الإمارات العربية كلها أصبح .. مرفوضا .. رفضا باتا .

ولكن ذلك لم يمنع من مفاجأة .. انقلابية .. ولكن هذه المرة .. بين الأشقاء .. أفراد الأسرة الحاكمة .

.....

ففى يوم ١٧ يونيو ١٩٧٨ .. أعلن عن انقلاب فى الحكم .. وتولى الشيخ عبد العزيز بن محمد القاسمى (٥٠ سنة) .. للحكم .. بدلا من شقيقه .. سلطان بن محمد القاسمى (٤٨ سنة) .

وبدا إعلان الانقلاب بإذاعة بيان من راديو أبو ظبى .. منسوب إلى الشيخ سلطان .. يعترف فيه .. بفشله .. فى حكم الإمارة .. ويشير فيه إلى أنه حدثت أخطاء فى التقديرات أثناء رسم السياسة المالية لمواجهة المتطلبات الملحة فى مجال الخدمات .. والتنمية .. نتيجة قرارات عفوية

ترتب عليها .. أضرار جسيمة .. ولحجم عنها .. تراكم الديون على ميزانية الإمارة .. بالإضافة إلى فشل القيادة الإدارية المسئولة والمكلفة بالإشراف على الميزانية في ممارسة واجبها .. بالأمانة المطلوبة .. واهتمامها بمصالحها الخاصة دون مراعاة للمصلحة العامة .

واعترف البيان أيضا .. بعدم وجود خطة مدروسة لاستثمار الدخل البترولي .. واستغلال الشركات العالمية لمصاعب الإمارة المالية في إغراقها بالديون ..

لهذه العوامل جميعا .. أعلن الشيخ سلطان تنازله عن الحكم .. لشقيقة الأكبر .. الشيخ عبد العزيز .

واختتم البيان بإعلان قبول الشيخ عبد العزيز .. شاكرا .. للسلطة .. وإعلان تأييده للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية .

وقد استوقفت صيغة البيان بعض المطلعين على الأمور .. فمن النادر أن يعترف إنسان بفشله .. بهذه الصورة ثم إن الشيخ سلطان كان موجودا في لندن .. قبل أيام من إذاعة هذا البيان . ثم اتضحت الحقيقة .. وعلم أن هذا البيان .. مزور .. ومدسوس على الشيخ سلطان .

وبعد ذلك أعلن الشيخ عبد العزيز .. أن شقيقه الشيخ سلطان .. قد أقال .. وأنه .. لم يتنازل عن الحكم .. وأنه سيسمح له بدخول الإمارة .. ولكن له لن يسمح له .. بالتصرف في أمواله .. وأن هذه الأموال .. لم تصدر .. ولكنها وضعت تحت .. أيدي الوكلاء .

واحتل الشيخ عبد العزيز « القصر الأميري » .. الذي أحيط بسواتر من الرمل .. وأجراءات أمن في غاية الشدة .. وأخذت طائرات الهيلوكوبتر العسكرية تحلق في سماء المدينة .. وفوق المباني الرئيسية .

وكانت قوات الحرس الأميري .. التي كان يقودها الشيخ عبد العزيز .. قبل الانقلاب .. تقوم بدوريات في الشوارع والتقاطعات الرئيسية .. وتلك المؤدية إلى القصر الأميري .

وأغلق مطار الشارقة .. ولم يعد فتحه إلا بعد أن سيطر الشيخ عبد العزيز على مقاليد السلطة .. بشكل كامل .

وذكر شهود العيان أن قوات الحرس الأميري .. اقتحمت ليلة الانقلاب مباني صحيفة « الخليج » .. واسعة الانتشار .. والمعبرة عن فكر وآراء الشيخ سلطان .. وأن هذه القوات قامت .. بطرد .. الصحفيين والعاملين منها .. وبالتالي .. لم تصدر الجريدة .

وأعلن أن القوات الاتحادية الموجودة في إمارة الشارقة .. قد وضعت في حالة تأهب قصوى .. وكان هذا يعني استعداد هذه القوات للتدخل .. ضد قادة الانقلاب .. ونحسب لذلك .. رابطت قوات الحرس الأميري الموالية لحاكم الشارقة الجديد .. على مقرية منها .. لصدّها .. إذا لزم الأمر .

وبعد ذلك بيوم واحد أعلن الشيخ عبد العزيز .. أنه يسيطر على الوضع في الإمارة تماما .. وأنه أصدر أوامره .. بإطلاق النار .. قورا .. وبشكل مباشر .. على كل من يحاول أن يقوم بعمل استفزازي أو يعكر صفو الأمن في الإمارة .

وفورا شكل الشيخ عبد العزيز .. مجلس حكم .. أو مجلس تنفيذي يتكون من ٣٦ عضوا .. بالإضافة إلى عدد من المساعدين الشخصيين له . وأعلن أنه سوف يقوم بتعيين المجالس الاستشارية والتنفيذية .. ويعدها لجنا من الخبراء .. لتنظيم الوضع الاقتصادي الذي وصفه بالتدهور . وقال إنه عازم على سداد الديون المتراكمة على الإمارة .. التي قدرها بحوالي خمسة مليارات درهم .. أي حوالي مليار دولار .

.....

وكشف مصدر مطلع أن التصرفات المالية للحاكم الشيخ سلطان .. كانت موضع انتقاد .. دائم .. من أفراد العائلة الحاكمة .. ومصدر خلاف واحتكاك .. مما دفع الشيخ سلطان إلى كثرة الأسفار خارج الإمارة .. وقد كان ذلك شبه شائع ومعروف .

وكشف المصدر أيضا عن أنه نشبت خلافات عنيفة بين الشيخ سلطان وأخيه الشيخ عبد العزيز .. حول السياسة الاقتصادية للإمارة .. وذلك قبل ١٢ يوما من الانقلاب .. حيث وصلت ديون الإمارة إلى حوالي مليار دولار .. ثلثهم تكلفة خدمتها .. أى سداد فوائدها .. وهو ما يساوى نصف عائدات الإمارة سنويا ..

فقد بلغت هذه الفوائد ٥٠٠ مليون درهم .. فى حين أن الناتج القومى للإمارة لا يتعدى ٨٠٠ مليون درهم .

وذكر المصدر أنه على أثر هذا الخلاف .. غادر الشيخ سلطان الشارقة . إلى منزل الأسرة .. فى لندن .. فانتهر شقيقه عبد العزيز هذه الفرصة .. وأعلن خلعه .. وتولى السلطة .

.....

وكان انقلاب السلطة .. الأبيض ..الهادئ .. السلمى .. هذا فى الشارقة .. هو ثانى أخطر أزمة تعترض مسيرة اتحاد دولة الإمارات منذ إنشائه .. بعد الأزمة الأولى .. والتي كان مصدرها الشارقة أيضا .. فى محاولة الانقلاب الفاشلة للشيخ صقر ضد الشيخ خالد .. والتي تناولناها فى الصفحات القليلة السابقة .

وقد أحدث هذا الانقلاب انقساماً عاماً كبيراً .. بين أفراد الأسرة الحاكمة .. وبين الإمارات المنضمة للاتحاد .

فقد اتفق رأى إمارة رأس الخيمة .. وإمارة دبي .. على أنه ليس سوى انقلاب قصر . وأصدرت إمارة دبي بياناً استنكرت فيه الانقلاب ودعت الحكومة الاتحادية إلى مقاومته بالقوة .

وتردد ان الشيخ زايد رئيس الدولة .. يؤيد ضمنا .. بقاء الشيخ عبد العزيز حاكماً للشارقة .. بسبب خلافه مع الشيخ سلطان .. حول بعض المسائل المالية والإصلاحات السياسية فى إمارة الشارقة .

وأعلنت إمارات أخرى .. انه كحل وسط لأزمة الحكم فى الشارقة ..

أن تجتمع أسرة القاسمي .. وتقوم بتعيين .. أخ ثالث .. للأخوين المتنازعين .. حاكما لإمارة . حيث كان هناك شقيقهما الشيخ صقر بن محمد القاسمي .. الذي كان يشغل منصب نائب أمير الشارقة .. وأخ غير شقيق هو فيصل بن محمد بن القاسمي .وبذلك تتكرر سابقة .. أن شيخا يخرج من الحكم .. على يد شيخ آخر .. ولا يتولى هذا الأخير الحكم .. وتذهب فائدة أو جائزة هذا التغيير .. إلى شيخ ثالث .

.....

واجتمع مجلس الاتحاد فوراً .. وقرر أولاً استدعاء الشيخ سلطان فوراً من لندن .. وثانياً تأليف لجنة ثلاثية .. تفاوضية لإنهاء الأزمة .. على أساس عودة الشيخ سلطان لموقعه .

وتنفيذاً لذلك .. حضر الشيخ سلطان إلى إمارة دبي .. وتشكلت لجنة ثلاثية على مستوى عال .. الشيخ صقر بن محمد القاسمي .. حاكم إمارة رأس الخيمة .. والشيخ حميد بن راشد حاكم إمارة عجمان .. والشيخ حمدان بن راشد المكتوم .. وزير المالية والصناعية في الحكومة الاتحادية . وواجه أمير الانقلاب اللجنة برد حاسم .. أنه باق .. أميراً للشارقة .. ومستمر في إصلاحاته الإدارية التي بدأها .. وأنه لا خوف على الناحية الأمنية في الإمارة ..

والأهم من ذلك .. أنه أبلغ الشيخ زايد رئيس دولة الاتحاد بما يريد .. وأنه ينتظر رداً من الشيخ زايد .. وبعدها سيتحدث .. ويعلق على قرار المجلس بضرورة عودة الشيخ سلطان للحكم ... وأنه لن يسمح لشقيقه بالعودة إلى الشارقة .. تنفيذاً لقرار المجلس الأعلى لاتحاد الإمارات .. إلا بعد موافقه على شروطه هو الشخصية . وأكد الشيخ عبد العزيز للجنة .. أن الأسرة قد بايعته بالإمارة .. التي هي الوسيلة الشرعية الوحيدة لاعتلاء أي أمير حكم البلاد .. لأن حاكم الإمارة .. لا يعين من المجلس الأعلى لدولة الإمارات .. ولا باتفاق حكام الدولة .. وإنما باتفاق العائلة .

هذا فيما يتعلق باللجنة الثلاثية ..

أما بالنسبة لتهديدات إمارة دبي .. بالتدخل العسكرى .. لمناصرة الشيخ سلطان .. وإعادته إلى موقعة .. فقد « أقسم » الشيخ عبد العزيز .. « على القتال » .. إذا شنت دبي هجوما على الشارقة .

وقال .. إن الحرس الأميري في الشارقة .. يستطيع الصمود أمام المهاجمين .. حتى تصل الإمدادات من جهات أخرى .. إما من داخل اتحاد الإمارات .. أو من الخارج ..

ورفض الشيخ عبد العزيز أن يحدد ماهية هذه الجهات .. وأشار إلى أنه لم يكن يتوقع أن تهدد دبي الشارقة بالقوات الاتحادية .. وأعلن أنه .. إذا قرر مجلس اتحاد الإمارات إقصاء .. فإنه سيبقى .. ويقاوم ..

وقال .. « إن عائلتي تريدني .. وليس للاتحاد الحق في ذلك في هذه الحالة » .

وذكرت صحيفة السياسة الكويتية أن الشيخ عبد العزيز القاسمي قد طلب أن يذيع المجلس الأعلى لاتحاد الإمارات بيانا بالموافقة على شروطه .. لعودة الشيخ سلطان للحكم .. وهي ..

يتولى الشيخ عبد العزيز منصب ولي عهد بجانب الشيخ سلطان الحاكم .. إلى جانب قيادة الحرس الأميري .. والأمن العام .. والإشراف على المالية .. والدخل البترولي ..

وابضا أن يكون له الحق في .. المشاركة في المصادقة على القوانين والمراسيم التي يصدرها الحاكم ..

وكذلك أن يكون له حق تعيين كبار الموظفين .. رؤساء مجالس الإدارات في المؤسسات والشركات ..

على أن أكثر شروط الشيخ عبد العزيز .. منطقية .. ومشروعية ..

كانت شرطه الأخير .. وهو أن يتم تشكيل مجلس من أبناء الاسرة الحاكمة .. لا تقل أعمار اعضاءه عن ٢١ سنة يختص بتعيين الحاكم ، وولى عهده ، وفى حالة تجاوز الحاكم لهذه الشروط .. يجوز للمجلس .. عزل الحاكم .. وتعيين ولى عهده بدلا منه .

واشترط الشيخ عبد العزيز سرعة تكوين هذا المجلس .. ليتولى الإشراف على تنفيذ الشروط السابقة عليه .. أن يتولى هذا المجلس .. عزل شقيقه الشيخ سلطان من الحكم .. وتعيينه هو بدلا منه .. فى حالة عدم التزامه بالتنفيذ .

واشتدت الازمة .. وأعلنت إمارة دبي المجاورة للشارقة أنها تستعد لإرسال قوات عسكرية .. لمرافقة الشيخ سلطان أثناء دخوله إلى إمارة الشارقة .. لممارسة سلطاته .. إذا تقرر مثل هذا التدخل العسكرى لتنفيذ قرار المجلس الأعلى للاتحاد بإعادته للحكم .. خاصة وأنه يقيم بها منذ بداية الأزمة .

ولاحث نذر الحرب بالمنطقة .. وكانت قوات الجيش الاتحاد بالشارقة قد وضعت منذ اليوم الأول للانقلاب فى حالة تأهب قصوى .. ويصل عدد هذه القوات إلى حوالى ٥ آلاف رجل .. بينما يبلغ عدد قوات الحرس الاميرى الشارقى .. والموازية للشيخ عبد العزيز .. أمير الانقلاب .. حوالى ٢٤٠٠ رجل . وفى ٢٢ يونيو ١٩٨٧ بدأت السحب تنقشع عن الجو ، وظهرت بوادر حل الازمة .. حيث أعلن مصدر عسكرى فى الشارقة أن الشيخ عبد العزيز .. أمير الانقلاب سوف يتوجه إلى مدينة العين .. وهى من أحصال إمارة ابو ظبى .. والقريبة من إمارة الشارقة .. لحضور اجتماع مصالحة بينه وبين شقيقه الشيخ سلطان .. أمير البلاد المعلن عزله .. ولبحث تنفيذ قرار المجلس الأعلى لاتحاد دولة الإمارات .. بإعادة الشيخ سلطان القاسمى إلى منصبه .. كحاكم لإمارة الشارقة .. وتنصيب شقيقه الشيخ عبد العزيز القاسمى .. والذي استولى على السلطة مؤخرا .. وليا للعهد .

وكان كبار المستولين فى اتحاد دولة الإمارات قد تدخلوا .. بصفاتهم

الرسمية والشخصية .. لتسوية الأزمة .. واقناع الشقيقتين .. باقتسام السلطة فيما بينهما ..

كما أن المملكة العربية السعودية .. ألقت بكل ثقلها .. فى سبيل انجاح الحل السلمى لمشكلة الصراع .. الاخرى فى الشارقة .. وأن يتم ذلك فى سرعة .. حتى لا تتفاقم الامور فجأة ويفلت الزمام من الجميع ..

فالحل السلمى .. التفاوضى .. السريع .. كان رأس السعودية مع الاصرار .. طبعاً .. على ضرورة انتهاء الصراع .. والانتقال .. لأن نجاح الانقلاب يعنى .. امكانية امتداد آثاره إلى دول أخرى داخل نطاق مجلس التعاون الخليجى .. وهو الأمر الذى يمثل .. خطراً على الجميع .

وفى سبيل ذلك .. أخفت السعودية مشاعرها .. تجاه هذا الشقيق .. أو ذاك واصرت على أمر واحد .. هو ضرورة عودة الاوضاع .. الشرعية .. إلى ما كانت عليه .. حتى لا يصبح هذا الأمر سابقة .. يمكن تكرارها .. فى دول أخرى مستقبلاً .

....

ونفس الشئ فعله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان .. رئيس دولة الامارات العربية المتحدة .. التى تنضم الشارقة لعضويتها .

وسواء أكان الشيخ زايد قد تنازل عن موقفه المتشدد .. وانتقاداته السابقة للشيخ سلطان .. حاكم الشارقة .. أو أنه لم يتنازل ..

ولكنه من المؤكد أنه ترك جانباً .. الود الذى كان يكنه للشيخ عبد العزيز .. قائد الانقلاب ..

وإنه فعلاً تناول الأمر من ناحية السياسة فقط .. والموضوعية البحتة .. تاركاً جانباً .. كل المشاعر الشخصية ..

وكان رأى .. للشيخ زايد ..

والتنفيذ من الجميع ..

فالانحياز أولا إلى الحل السلمي .. التفاوضى .. مع ممارسة أقصى الضغوط الشخصية .. لانتهاء الانقلاب .. باستقلال كل المؤثرات الممكنة ..

اما إذا ظن الشيخ عبد العزيز .. قائد الانقلاب .. أن الامور قد دانت له .. فرفض الانصياع للمنطق التفاوضى .. ورأى الاستمرار فى احتلاله للقصر الاميرى فى الشارقة .. والاستمرار فى اعلان نفسه .. أميرا .. بالقوة .. على بلاده ..

فليكن الوجه الآخر .

القوة العسكرية ..

وانهاء التمرد بالقوة .. وإعادة الامير الشرعى .. الشيخ سلطان إلى موقعه .

.....

وسواء أكان الموقف الحازم فى وجه الانقلاب . والاستعداد الواضح .. والأكيد .. لإمكانية استخدام القوة العسكرية فى انتهائه .. هو السبب ..

أو أن الضغوط الشخصية .. والتفاوض .. والذي شمل ترضية .. للأخ الثائر قائد الانقلاب .. بمنحه الحق فى اقتسام السلطة مع أخيه .. هو السبب ..

فقد تم التغلب على الموقف الصعب ..

واخذت نيران الفتنة .

.....

وهكذا نجحت اللجنة الثلاثية الاتحادية . فى جميع الشقيقتين المتنازعين ..

واتفق على اقتسام السلطة .. وعلى إلحاق قوى الحرس الاميرى بالشارقة إلى جيش .. والأمن بالإمارة إلى الأمن الاتحادى .

وفى يوم ٢٤ يونيو .. حضر الشقيقان الجلسة الخامسة والمطولة ..
التي عقدها المجلس الأعلى لاتحاد الإمارات .. فى قصر المقام بمدينة العين
.. برئاسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة اتحاد الإمارات ..
واعلن تحقيق .. المصالحة .. بين الشقيقين ..

ووافق المجلس فى اجتماعه .. على القرار .. الذى أصدره .. الشيخ
سلطان .. حاكم الشارقة .. بتعيين شقيقه .. الشيخ عبد العزيز .. وليا
للعهد .. ونائبا للحاكم .. ونائبا عنه فى رئاسة المجلس التنفيذى للإمارة ..
وحضور جلسات المجلس الأعلى لحكام دولة الإمارات .. بصفته وليا للعهد .
وفى يوم ٢٦ يونيو عام ١٩٨٧ عاد الشيخ سلطان إلى قصره الأميرى
فى الشارقة .. وفى يوم ٢٧ منه كان يمارس مهام منصبه من جديد ..
أميرا للشارقة .

.....

ولكن ذلك لم يمه الصراع بين الشقيقين ..
فقد ذكرت بعض المصادر أن الشيخ عبد العزيز .. لم يكن يمارس
سلطات فعلية .

وبعد عام ونصف العام من ذلك .. انتقل الشيخ عبد العزيز للإقامة فى
مدينة العين .. بعد أن طرده أخوه .. الشيخ سلطان .
وبعد عام آخر .. أصدر .. الشقيق الأمير .. قرار بإقالة شقيقه الشيخ
عبد العزيز .. من ولاية العهد .. وتعيين ابنه هو .. فى هذا المنصب .



نظرة في عمق التاريخ

**الملك
عبد
العزیز
آل
السعود**

هو مؤسس الدولة السعودية الحديثة على
أرض شبه الجزيرة العربية .
ولكن الملك عبد العزيز . على غير ما هو
شائع . ليس مؤسس الأسرة السعودية .. أو
أسرة آل سعود .. فإن تاريخ الأسرة يستمد
في عمق التاريخ إلى ما يزيد عن القرنين
من الزمان .

واسمها يرجع إلى الجد الأكبر للأسرة .. سعود بن محمد بن مقرن ..
الذي عاش في هذا المكان في أوائل القرن السابع عشر الميلادي .. ومن
ذريته كان الإمام محمد بن سعود .. جد الحكام الحاليين .. وأول حاكم من
آل سعود .

ومنذ ذلك التاريخ تعاقبت على آل سعود فترات من الازدهار
والانتكاس .. والنصر والهزيمة .. حتى انتهى الأمر إلى الملك عبد العزيز
.. الذي ثبت دعائم ملك آل سعود .. وحفر بجهاده وسيفه تاريخهم الحديث .
ويقسم المؤرخون . تبعاً لذلك . تاريخ الدولة السعودية إلى فترات ثلاث
.. الفترة الأولى . وتمتد من عام ١٧٢٦ إلى عام ١٨١٨ .. والفترة الثانية
وتمتد من عام ١٨٢٤ إلى عام ١٨٩١ .. والفترة الثالثة وتبدأ من عام
١٩٠٢ وتمتد إلى أيامنا هذه .

وفي الفترة الأولى حكم من آل سعود أربعة كان كل منهم يحمل لقب
« إمام » تمشياً مع تسمية الحكام في العالم الإسلامي في هذه الأيام .
وكان أول حكام هذه الفترة .. هو أول الحكام من آل سعود .. وهو
الإمام محمد بن سعود .. وامتدت مدة حكمه من عام ١٧٣٦ إلى عام
١٧٦٥ .. وبدأ حياته حاكماً على « الدرعية » .

وفي عام ١٧٤٤ إبان حكم الإمام محمد بن سعود حدث الشيء الذي غير مجرى الأمور كثيراً .. حتى أن كثيراً من المؤرخين الذين تناولوا التاريخ السعودي يعدون هذه السنة هي البداية الحقيقية لبدء الحكم السعودي .

فقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب .. صاحب المذهب الوهابي .. موضع اضطهاد بسبب الدعوة الدينية التي حملها .. فلجأ إلى حماية الإمام محمد بن سعود في الدرعية .. لتجد دعوته القوة التي تساندها .. وتجد القوة السعودية العسكرية فakra تحمله في ركابها أينما سارت .. ومنذ ذلك التاريخ (١٧٤٤) .. تاريخ ذلك التحالف .. صار الكلام عن أحد طرفي هذا التعاقد يعني ضمناً .. الكلام على الآخر .

وسار الحكام من أبناء آل سعود بمن تعاقبوا بعد الإمام سعود على هذا النهج .

فقد تولى الحكم بعده ابنه عبد العزيز بن محمد بن سعود في الفترة من عام ١٧٦٥ إلى عام ١٨٠٣ .. الذي دأب على توسيع رقعة حكم آل سعود .. فنجح في الاستيلاء على مدينة الرياض .. فصارت لمجد كلها خاضعة للحكم السعودي .

ومن بعده تولى ابنه سعود بن عبد العزيز من عام ١٨٠٣ إلى عام ١٨١٣ .. وسار في البلاد فاتحاً .. وناشراً للمذهب محمد بن عبد الوهاب .. حتى نجح في الاستيلاء على مدينة مكة المكرمة .. حيث البيت الحرام والكعبة المشرفة .

وهنا تنبه الحكام في الآستانة مقر الخلافة الإسلامية العثمانية .. التي كانت تخضع لحكمها كل البلاد الإسلامية .. لخطورة الموقف .. فاستنفروا قوى ولائهم على البلاد لمواجهة هذا المد السعودي الوهابي المزدوج .

وأثناء ذلك مات الإمام سعود ليخلفه ابنه الإمام عبد الله بن سعود (١٨١٣ - ١٨١٧) ليواجه الحملة العثمانية .. التي لم تكتف باستعادة أراضي الحجاز فقط من أيدي أبناء سعود .. بل طاردتهم إلى الدرعية ..

وحملت القوات المنتصرة معها الإمام عبد الله .. حيث أرسل إلى مقر الخلافة ليعدم .. في اسطنبول .

وانتهت بذلك الفترة الأولى من تاريخ الحكم السعودي ، ولكن سرعان ما بدأت الفترة الثانية .

ففي عام ١٨٢٤ تولى إمارة نجد أحد أفراد آل سعود .. الإمام تركي بن سعود .

وقد وضع نصب عينيه منذ بداية توليه استعادة ملك الآباء .. فتمكن من استرداد الرياض .. وواصل التوسع .

ولكنه اغتيل عام ١٨٣٤ ليتولى الحكم من بعده أكبر أبنائه الإمام فيصل بن تركي .. الذي أعلن منذ بداية توليه شق عصي الطاعة على الخليفة العثماني .. ومن جديد كلف السلطان العثماني نائبه على مصر .. محمد علي باشا .. بالسير لإعادة الأمور إلى نصابها في شبه الجزيرة العربية .. فسير إليها ابنه إبراهيم باشا .

ومن جديد أيضا تحمل الجيوش المنتصرة معها في طريق عودتها الثائر السعودي .. ولكن ليعيش هذه المرة هو وأسرته .. عيشة كريهة لاتقنه بين أهله في مصر .

ولكن لم يلبث محمد علي باشا نفسه طويلا حتى أعلن استقلاله بحكم مصر عن الباب العالي العثماني في الأستانة .. ليضطر بعدها إلى سحب القوات المصرية التي كان قد تركها في شبه الجزيرة العربية لتأمين الوضع هناك .. وذلك تمسبا للمواجهة بينه وبين تركيا .. التي استعانت بحيلفتها المجترة لإعادة الباشا المتمرد إلى حظيرة الحكم العثماني .

وانتهز الأسير الملكي الإمام فيصل الفرصة ليهرب عائدا إلى بلاده .. بعد خمس سنوات .. ليستأنف حكم بلاده .. باعشا الحياة من جديد في مسيرة الأسرة السعودية .. أو آل سعود .. مستمرا في الفتح والتوسع حتى كان تحت سطوته معظم نجد والإحساء .

وظل الإمام فيصل يحكم حتى وفاته عام ١٨٦٥ .

ودب الخلاف بين ابني الفيصل المتوفى الكبيرين .. عهد الله وسعود .. مما ألحق الضعف كثيرا بآل سعود .. في الوقت الذي تقوى فيه عدوهم محمد بن الرشيد .. زعيم قبيلة شمر .. حاكم حائل .

وأخيرا آل أمر الخلافة إلى الإمام عبد الرحمن الابن الثالث والأصغر للإمام فيصل بن تركي .. ووالد الملك عبد العزيز .. وذلك عام ١٨٨٩ .
وحاول الإمام عبد الرحمن جمع ما تبعثر من شمل أسرة آل سعود وأرضها .. ولكن الوقت كان قد فات .

فابن الرشيد كان قد تمكن من الاستيلاء على الجزء الأكبر من نجد .. والإحساء .. وأخيرا سقطت في يده الرياض .. معقل آل سعود عام ١٨٩١ .
واضطر الإمام عبد الرحمن إلى ترك الرياض .. مصطحبا معه أسرته وبينهم ولده عبد العزيز .. والمخلصين من رجاله .

وانتهت بذلك المرحلة الثانية من مراحل تاريخ الحكم لآل سعود .

وفي الصحراء شديدة القسوة تحمل الفريق المهاجر الأهوال .. حتى أشرف أكثرهم على هلاك حقيقى .. فتفرق البعض .. وتحمل الباقون الحمل والترحال بين مضارب البدو من قبيلة لأخرى .. حتى وصل الركب إلى بلاد البحرين .. ومنها إلى الكويت حيث نزلوا ضيوفا على أميرها الصباح .

وفي عام ١٩٠١ كان الفتى الذي هاجر يوما مع والده من بلاده قد بلغ سن الشباب .. كان عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود في الحادية والعشرين .. وكان الشوق إلى بلاده ما زال يعتصر قلبه .. وأحلام الحكم ما زالت تراود فؤاده .

وودع الفتى أباه .. « أبى إنك سترانى منتصر . أو أنك لن ترنى أبدا » .. واصطحب نفرا قليلا من الرجال .. اختلف في عددهم .. ولكن أكثر التقديرات توسعا قالت إنهم .. « ستون رجلا » .. وارتحلوا قاصدين الرياض .

وتسلق الرجال سور الرياض خلصة في الليل دون أن يراهم أحد ..
وكنوا في أحد البيوت المهجورة .

وعند الفجر خرج أمير الرياض للصلاة آمنا خاليا من الرجال والحراسة ..
وعندما صار « عجلان » في عرض الطريق .. انقض عليه عبد العزيز
على حين غرة .. وأمسك به .. فعاجله عبد الله بن جلوي ابن عم عبد
العزيز .. بضربة سيف قاضية .

وتدافع أهل الرياض الذين كانوا يثنون من مظالم ابن الرشيد ورجاله
إلى مخافه رجال ابن الرشيد يحطمونها .. ويهتفون بحياة عبد العزيز
ابن السعود .

وفتح الرياض عام ١٩٠٢ تبدأ المرحلة الثالثة في تاريخ حكم أسرة
آل سعود .

وأرسل الابن المنتصر إلى أبيه الإمام عبد الرحمن .. ليعود إلى
الرياض حيث هو .. حاكمها الشرعي .. وأن النصر عقد له .. وأن الابن
كان يقاتل تحت لواء أبيه .. وليس لحساب نفسه .. في لمسة وفاء تاديرة
الحدوث على مر التاريخ .

وحضر الأب .. ليعلم أمام مجلس العلماء والأعيان .. تنازله عن
الحكم لابنه المنتصر .. عبد العزيز .

وجعل الإمام عبد العزيز توحيد البلاد همه الأكبر فواصل توجيه
حملاته العسكرية في أنحاء نجد .. وعمل على توحيد القبائل المتفرقة
المتناحرة .. وقام بمصاهرتها .. فصارت لها مصلحة حقيقية .. ومشاركة في
الحكم بشكل ما .

وما إن حل عام ١٩٠٤ حتى كانت معاقلة ابن الرشيد العدو التقليدي
لآل سعود قد سقطت في يد آل سعود ، وعاد إلى منطقة جبل شمر في شمال
نجد . وفي عام ١٩٠٦ مات ابن الرشيد .. فدانت لنجد كلها لحكم الإمام عبد
العزيز آل سعود .

وتفرغ الإمام بعد ذلك للفتوحات .. فدانت له عسير عام ١٩١٣ ثم ثار
حكامها بمساعدة الإمام يحيى آل حميد الدين إمام اليمن فأعيد فتحها مرة
أخرى ونهائية عام ١٩٢١ .. وفتح الطائف عام ١٩٢٤ .. وبعدها مباشرة
مدينة جدة .. وما إن حل عام ١٩٢٥ إلا وكانت مكة المكرمة والمدينة المنورة
فى قبضته ، وبذلك توحدت المملكة السعودية فى شكلها الحالى ..

وفى ٢٢ سبتمبر عام ١٩٣٢ صدر المرسوم الملكى بتسميته الملك
عبد العزيز بين عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ملكا على .. المملكة
العربية السعودية .

وكان أكبر هم الملك عبد العزيز هو استقرار الأمن .. وتأمين طرق الحج
التي صارت نهبا لكل قاطع طريق .. وتأليف القبائل .. وجمع كلمتها على
مناصرة الأسرة السعودية ..

وبجهد جهيد .. حاول الملك أن يبعث نوعا من التنمية فى ربوع المملكة
التي استقر الأمن فيها .. معتمدا فى البداية على إيرادات مواسم الحج ..
الضئيلة .

ثم تفجر البترول .. وجاء من يبشر الملك به وقال الملك قولته
الشهيرة .. كنت أتمنى بدلا منه ينبوعا من الماء لشعبي .

.....

وقمت الرسالة .. ولتحقق الهدف

وفى يوم ٩ نوفمبر ١٩٥٣ .. توفى الملك عبد العزيز .. بمدينة الطائف .

وفى يوم ١١ من نوفمبر ١٩٥٣ .. بويع ابنه الملك سعود .. بالملك ..
كأول خلفاء والده .

جلالة المفوضية
الملك سعود بن عبد العزيز



خلفاء .. و خلفاء

خلفاء

..

وخلافات

اختار الملك الراحل عبد العزيز آل سعود قبل وفاته .. ابنه سعود خلفا له .. لأكثر من سبب .. أولها ولا شك هو الحفاظ على وحدة صف الأسرة بعد أن حاصر الحلال بين عمه عبد الله وسعود وما أدى إليه من نتائج خطيرة . وثانيها لأن أمه سديريه .. والوضع القبلي له وزن في الحياة الاجتماعية والسياسية في السعودية .. ثم إن سعود هو أكبر الأبناء الأحياء له .

وربما أيضا لحادثة تروى عن الابن سعود .. تحكى حالة من اندر حالات الشجاعة والفداء رعا على المستوى الفردى البشرى .. ذلك أنه أثناء القتال الذى كان يقوده الملك عبد العزيز ضد قبائل شمر .. حيث وجه أحد مقاتلى ابن الرشيد سهما إلى الملك عبد العزيز .. فقفز ابنه سعود من بين الصفوف ليتلقى السهم فى جسده .. منتقذا أباه من موت محقق .

وكان الملك سعود كريما الى حد البذخ .. ركز جل اهتمامه على شئون القبائل يعايشها أمالها وأحلامها وأشجانها .. تمويلا من الخزانة الحكومية .. بما كلفها الكثير حتى هددتها كثرة الإنفاق .

وكان الأمير فيصل وليا للعهد .. فترك له الملك سعود كل الأمور الخارجية التى كان قد تفرس عليها منذ نعومة أظفاره . ولكن ذلك لم يكن ليمنع الصدام بين الأخوين .

وبلغت هذه الخلافات بين الملك سعود وأخيه وولى عهده الأمير فيصل يوما أن أمر الملك حرسه بأن يحاصروا الناصرية الملكى حيث .. يقيم الأمير .. بل والأكثر من ذلك .. أن تصوب فوهات بعض المدافع نحو قصر « المعز » الذى يقيم فيه الأمير فيصل .

وكان الأمير فيصل فعلا داخل القصر .. أو بمعنى آخر .. صار معتقلا داخل قصره .. ومنوعا من مغادرته .

وفى نفس الوقت كانت تنتظر الأمير فيصل مقابلة رسمية فى قصر الحكم .

ويقول الدكتور رشاد فرعون . الذى حضر هذا الموقف المصيب ..
عندما أبلغ الأمير فيصل ما حدث لم يرهيه ذلك . ولم يشره .. لا كثيرا ..
ولا قليلا .. وثابر على عمله الذى كان فيه .. وكأن شيئا لم يكن ..
ولما جاء موعد مغادرة القصر .. هم الأمير بالخروج ليستقل سيارته
إلى مقر الحكم .. ليتم المقابلة الموعودة .

فقال له الدكتور رشاد فرعون :

. كيف تخرج يا سمو الأمير والحالة بهذه الخطورة ؟

فأجابه الأمير فيصل .. بهدوئه المعهود :

. إن كنت خائفا فابق هنا وحدك .

فقال له :

. إنما خوفى على سموك لا على نفسى . فليس هناك سوى فيصل
واحد . وأما أنا وأمثالى فكثيرون .

ولكن الأمير فيصل قال .. فى إصرار وثقة :

. سأخرج .. وستسرى من هم هؤلاء الرجال المسلحون الذين صوبوا
مدافعهم نحو دارى !

وخرج الأمير فى خطوات متتدة ثابتة .. ولم يكن أمام الدكتور رشاد
فرعون إلا أن يخرج هو الآخر .. ليصف المشهد الذى رآه بعد ذلك فى كثير
من العجب الذى يصل إلى حد الدهول .

« خرج الفيصل .. ومر بجنود الحرس .. فكان كلما مر بأحد الضباط
.. نزل الضابط من السيارة « الجيب » (التى يحاصرون بها لقصر) ..
ليحيى الفيصل ..

ووصل الأمير فيصل إلى سيارته ليستقلها .. ويغادر المكان .. وكان هؤلاء الناس جاءوا لتحيته .. لا لحصاره .

وعلتيا لم يعرف أحد ماذا جرى بين الأخوين في هذا الشأن .. ولكن بالتأكيد حدث شيء ما .. فالأزمة سويت .. أو على الأقل .. لم تتسع ..

وانسحب الرجال المسلحون بالمدافع .. الذين يحاصرون قصر الأمير فيصل .. بأمر الملك سعود .

وظلت المسألة في جذب وشد بين الأخوين .. الملك وولي العهد .. حتى كان عام ١٩٥٨ .. عام الوحدة بين الجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية .

والقى الملك سعود بكل ثقله ضد هذه الوحدة .. وكان موضوع الشيك الضخم الذي قدمه الملك سعود لضرب هذه الوحدة .. والذي كان مقداره عشرون مليون ريال سعودي .. وهو رقم أكثر من خرافي في هذا الوقت .. ولما فشلت المحاولة .. وصارت فضيحة يدوي صداها داخل السعودية وخارجها .. مما أثر على تماسك الصف الحاكم من أبناء سعود . وقام الكثير منهم يعارض علنا موقف الملك .. بالإضافة إلى حالة الخزانة السعودية التي بات أمر متاعبها معروفا للجميع .

وقد أثار موضوع هذا الشيك الذي أصدره الملك سعود .. للبعض .. مقابل عملهم على افضال الوحدة جدلا شديدا .. وتوترت بين الملك وأخوته الأمراء .

وانكر الملك سعود بشدة .. مجرد حدوث هذا الأمر ..

وبعدها سافر أحد الأخوة الأمراء إلى القاهرة .. سرا .. ليستوثق من الأمر .. ليعود إلي الأخوة .. مؤكدا حدوث الموضوع فعلا .. على خلاف ما أكد أخوهم الملك .

وزاد الطين بلة .. تلك السياسة الغربية التي كان يتبعها الملك سعود

مع أخوته الأمراء .. والتي كانت تقوم على التفرقة .. والتحزب ..
والتحافات .. المشبوهة .

فكان يقرب هذا الأخ تارة .. فيتنصبه .. وزيرا .. ولا يمنع بذلك من أن
يفضب عليه بعض قليل .. فيقبله .

ويعين بعض الأخوة .. في الوزارات .. مقابل أن .. يتحزبوا .. ضد
أخوة آخرين .. وهكذا .

فكانت النتيجة .. أن أجمع الأخوة .. علي مناوئته .. والعمل ضده ..
وهنا يستدعى الملك أخاه وولى عهده ليحمل المسئولية كاملة ويتنازل
له عن جميع سلطاته .. لانقاذ ما يمكن إنقاذه .. فى مارس ١٩٥٨ ..
ويسافر هو إلى أوروبا ..

ويتولى الأمير فيصل المسئولية .. ويعين رئيسا للحكومة .. وهو
منصب عادة ما يتولاه الملك ، وينسحب الملك سعود من الساحة .. ولكنه لم
يذهب بعيدا .

وحاول الأمير بقدر ما استطاع تدارك كثير من الأمور وسارت الأحوال
فى الاتجاه الصحيح .. وتم تفادى الانفجار المتوقع .

ولكن هذا الوثام لم يدم طويلا .. ففى عام ١٩٦٠ .. جاء من يبلغ
الأمير فيصل .. أن أخاه الملك يشكره على ما قام به من جهود .. ويرجوه
أن يتترك موقعه .. الذى هو جزء طبيعى من اختصاصات الملك .

وكان نفس الموقف قد حدث قبل ذلك بأربعة أعوام .. حين دعى الأمير
فيصل إلى حمل المسئولية .. ليواجه بخزانة خاوية .. ليس بها سوى ٣٣٠
ريالا .. ومطلوب منها الكثير جدا .. أبسطها مرتبات الموظفين التى كان
مفروضا أن يتسلموها بعد أيام تعد على أصابع اليد الواحدة .

وأتى الفيصل تجاوز الأزمة .. ثم أبلغ بالاستغناء عن .. خدماته ..
الجليلة .

وكعادة الفيصل عندما تتأزم الامور .. ذهب إلى الأحراش القريبة من
جدة للصيد .

ثم يأتي الصدام الكبير .. عام ١٩٦٢ .. حيث بات واضحاً أن البلاد
على شفا انفجار كبير .. حقيقى .. يطيح بالأسرة السعودية كلها ..

وتطلع الجميع .. ومنهم الملك سعود نفسه .. إلى الأمير فيصل لينقذ
العرش السعودى .. ويحميه من الضياع .

وفعلا تم كشف مؤامرة عام ١٩٦٣ .. للقيام بانقلاب .. للقضاء على
الحكم السعودى .. وتصفية أفراد الأسرة الحاكمة .. وأولها الملك .

ونعود إلى عام ١٩٦٢ ..

كان الأمير فيصل فى نيويورك .. ينعم بالراحة .. بعيداً عن المشاكل .
وجرت الاتصالات لعودته .

ولكنه فى هذه المرة رفض .. تماماً .

ومع توالى الاستدعاءات والوساطات .. وتوضيح أن المسألة لم تعد
مشكلة الملك سعود والأمير فيصل .. ولكنها أصبحت مسألة العرش
السعودى ككل .. وافق الأمير على العودة .. بشرط ١٢

تسليمه جميع السلطات .. وإبعاد الملك سعود .. نهائياً .. عن كل ما
يتعلق بالحكم .

ولم يكن أمام الملك .. أمام الضغوط العامة .. والمنبسقة من داخل
الاسرة الحاكمة إلا أن يقبل . لإنقاذ البيت المال .

وفى ١٧ أكتوبر ١٩٦٢ اصدر الملك سعود .. قراراً بإعفاء جميع
الوزراء من مناصبهم .. وتعيين الأمير فيصل رئيساً للوزارة .. التى
يشكلها .. بمفرته .

وفى ٤ ديسمبر ١٩٦٢ .. كان الملك سعود يغادر المملكة إلى لوزان فى
سويسرا .

وبعد حوالي الأسبوعين .. تلقى رسالة من الأمير فيصل .. يطلب فيها منه التنازل عن العرش .. جاء فيها .. « من رأى جميع الأمراء .. أشقاء الملك .. بلا استثناء .. أن يقوم الملك بهذه التضحية .. ليحفظ كيان الأسرة المالكة السعودية كلها .. وأن من رأيهم أن هذا هو .. الحل الوحيد .. لإنقاذ الموقف .. بعد ترعزع مركز الأسرة .. في الداخل والخارج .. وأن هذه الخطوة .. سوف تقضى على الموقف الخطير .. داخل المملكة .. الذى يهدد بالانفجار من لحظة إلى أخرى .. برغم ما بذله فيصل لتهدئة الموقف .. » وكان رد الملك سعود سريعا ومباشرا على الرسالة حزم حقائبه .. وعاد إلى الرياض .. فى اليوم السابع عشر فقط لمغادرته لها ..

وقضى الأمور فى شد وجذب حتى يأتى اليوم الذى يصبح فيه الصدام علنيا ..

ففى يوم ٧ يونيو ١٩٦٣ .. قرر الملك سعود .. أن يحسم الأمر .. ويقضى الأمير فيصل .. نهائيا ..

وأصدر الملك مرسوم الإقالة .. إقالة الأمير فيصل ..

وأمر الملك .. بإذاعة مرسوم الإقالة .. فى إذاعة المملكة .. الرسمية .. ولكن الإذاعة .. رفضت .

وعندها قرر الملك سعود .. أن يغادر الرياض .. فورا ..

وساح الملك سعود .. وأبنائه ... والمقربون من حاشيته فى أوروبا .. من الريفيرا الفرنسية .. إلى فيينا . إلى أثينا ..

وفى ٢ نوفمبر ١٩٦٤ .. صدرت فتوى .. بإجماع آراء أسرة آل سعود .. والعلماء .. ورؤساء المحاكم .. والقضاء .. وقرار من مجلس الوزراء .. ومجلس الشورى .. بعزل الملك سعود .. وتعيين الملك فيصل .

وطالب المجتمعون الشعب بمساعدة الملك فيصل .. على أداء المهام الموكولة إليه . وفى ٤ يناير من عام ١٩٦٥ .. بايع الملك سعود أخاه بالعرش .

وفي ١٨ ديسمبر من نفس العام ١٩٦٥ جاء الملك سعود .. ليعيش بشكل نهائي في القاهرة .

وفي عام ١٩٦٧ .. عاود الملك سعود .. الحنين إلى العرش .. وبدأ يفصح عن رغبته هذه في مجالسه الخاصة والعامه .

ذكر أحد المقربين من الملك سعود أنه ذكر له أنه يدرس جدباً .. تشكيل حكومة سعودية حرة .. بهدف السعي لإسقاط حكم .. الملك فيصل .. وفي شهر فبراير من ذلك العام أدلى الملك سعود امام عدد من زواره بتصريح خطير ..

« لقد قررت .. بعد الاتكال على الله .. أن أبدأ المعركة .. لإسقاط الحكم القائم في السعودية » ..

وإذا كانت الظروف قد شاءت لي أن أنتظر .. كل هذا الوقت .. فيأني قد عذمت اليوم على الكفاح .. حتى الرمح الأخير ..

وغدا سوف انتقل إلى اليمن .. قريباً من أرض المعركة وسوف أثبت للشعب . الذي يجمع قواه .. أنني لم أتخل بإرادتي » .

ويوم ٢٧ إبريل ١٩٦٧ .. كان الملك سعود في صنعاء عاصمة اليمن .. فعلاً ..

ومن هناك طيرت الأنباء . تصريحات الملك سعود ..

« إذا كنت قد تركت السعودية .. تلاحباً لسفك الدماء .. إلا أن الوضع الذي تردت فيه السعودية الآن .. من وجود المرتزقة الأجانب .. ووقوع الحكم تحت سيطرة أمريكا وبريطانيا .. يحتم أن أعيد النظر في هذا الأمر » ..

وإنني على يقين من ولاء كثير من القبائل .. وأن الشعب في السعودية يرفض الوضع القائم » ..

على أنه في نفس العام ١٩٦٧ تمت تسوية مشكلة الحرب اليمنية /

اليمنية .. بين المكيمين فى اليمن وأنصار الجمهورية فيها .. والتي كانت فى حقيقتها .. حرب بين مصر والسعودية .. باستخدام أطراف يمنية .

وكان أهم بند فى هذه التسوية .. هو انسحاب القوات المصرية المحاربة فى اليمن .. وبذلك يكون الملك سعود قد فقد الأرض التى كان يعتبرها منطلقه إلى أراضى بلاده .. وأساس مخططه فى محاولته مناوأة الملك فيصل .. وابعاده عن العرش .

وعاد الملك سعود إلى الاستمتاع بالإقامة فى مصر .. وإلى السفرات التى كان يقوم بها بين القاهرة والبلدان الأخرى ..

إلى أن كان فى رحلة إلى اثينا يوم ٢٣ فبراير عام ١٩٦٩ .. حين فاجأته .. نوبة قلبية .. كانت الأخيرة فى سلسلة مرضه الطويل .

وفى يوم ٢٤ فبراير ١٩٦٩ .. عاد الملك سعود إلى الرياض .. موضع آلامه .. ومحط آماله .. وأقصى آمانياته ..

ولكنه عاد إليها .. جثة محمولة .. على طائرة ملكية سعودية خاصة .



الملك فيصل بن عبد العزيز
ملك المملكة العربية السعودية



المصريون .. والأسرة الهاشمية

المصريون
..
والأسرة
الهاشمية

يقول التاريخ فيما سجله قديما إن المصريين هم سبب وجود الأسرة الهاشمية أصلا .. ويرجع ذلك إلى الوقت الذي حارب فيه المصريون في الجزيرة العربية .. تحت راية السلطان العثماني .. وبأسنبه .. ليستردوا له ما انتقص آل سعود من أملاك دولة بني عثمان من الأراضي المقدسة .

ويقول التاريخ إن المصريين عندما دخلوا مكة عام ١٨١٥ كان عليها الأمير عبد المطلب من بني غالب فعزله محمد علي باشا وإلى مصر من قبل السلطان العثماني من منصبه كشریف لمكة المكرمة وعين بدلا منه شريفا .. أى منتسبا لبית النبوة المشرفة .. آخر مجهول الأصل هو محمد بن عون .. لم يكن من سياق التسلسل الطبيعي للإمارة .. بل لم تكن أحلام الإمارة أصلا لتطوف بخياله ..

وهكذا جاء هذا الفرع من بني هاشم .. ليقدم أهدافا سياسية معينة .. من خارج الحجاز .

وظل ابن عون شريفا على مكة المكرمة حتى وفاته .. خلفه ابنه عبد الله .. ثم من بعده ابن أخيه .. حسين .. الشريف حسين .. مؤسس الأسرة الهاشمية .. والجد الأكبر للملك حسين بن طلال ملك الاردن .

ومن هنا .. من كون الشريف حسين .. شريفا على مكة المكرمة . محط انظار وآمال الحكام من بني سعود الصاعدين .. تتشايك خيوط التاريخ للأسرتين السعودية والهاشمية لفترة من الزمان .

فعندما أعاد المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود تأسيس دولة بني سعود .. كانت الأراضي الحجازية المقدسة هي نهاية آمالة .. ولكنها جزء غال من إمبراطورية بني عثمان .. أثبتوا من قبل أنهم على غير استعداد أن يفرطوا

فيه .. وتركيا فى ذلك الوقت كانت قوة عظمى يحسب لها ألف حساب ..
على أن تاريخ الأسرة الهاشمية يتشابه مع تاريخ الأمة العربية ككل
بشكل مؤثر وفعال .. وذلك فى مرحلة من أدق مراحل التاريخ .. وهى فترة
الحرب العالمية الأولى .. وما تلاها من سنوات قليلة .. تركت أحداثها
بصمات واضحة .. وشكلت واقعا جديدا لخريطة العالم العربى .. خاصة فى
منطقة الشام ..

وما زالت آثار هذا التشابه والتلاحم باقية حتى أيامنا هذه .
ونستعرض ذلك فى نظرة سريعة فاحصة .

.....



General Circulation of the Alexandria Library (GOAL)
Alexandria, Egypt

العرب .. والحرب العالمية الأولى

اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ .. لتظل مشتعلة حتى عام ١٩١٨ .

وكان العالم العربى ككل يقع فى نطاق الخلافة الإسلامية فى استنبول .. عدا تلك الأجزاء التى اقتطعها الملك عبد العزيز آل سعود من أراضى شبه الجزيرة العربية لينحصر سلطان بنى عثمان فى الأراضى الحجازية التى تخضع لتفوذ الهاشميين .

وكان العالم العربى كله يمزج بتذر الثورة على بنى عثمان .. ويتطلع إلى يوم الخلاص من التبعية لهم .

ولم يكن العالم العربى طرفا مباشرا فى الحرب .. ولكن تركيا .. دولة الخلافة كانت أحد أضلاعها الرئيسيين .. فقد كانت تشكله مع ألمانيا الإمبراطورية أحد طرف النزاع .. فى مواجهة الحلفاء وعلى رأسهم إنجلترا وفرنسا .

ولم تكن إنجلترا وفرنسا يعيدتين عن التغلبان الثورى الداخلى فى الوطن العربى .. ففرنسا يربطها بالطائفة المارونية فى لبنان .. « حبل سرى » .. كالذى بين الأم وجنينها .. منذ الحروب الصليبية .. وإنجلترا وضعت يدها على قلب مصر .. مفتاح العالم العربى .. والطريق عبر قناة السويس إلى الهند جوهرة التاج البريطانى .. فاتفقت الدولتان على .. « استغلال » .. « الثورة العربية الكبرى » .. كما أطلق عليها .. فى سبيل تحقيق الاستقلال والقومية العربية .. لمصلحتهما .. وذلك بإظهار .. فقط إظهار .. التعاطف مع هذه المطالب القومية الاستقلالية .. ومساعدة هذه الحركات القومية فى مواجهتها مع دولة الخلافة ..

وقد رأت بريطانيا أنها بذلك تسبق وتضرب دولة الخلافة الإسلامية حليف الألمان .. لعها بذلك تكسر شوكتها .. وأنها قد تستطيع بتشجيع

ضرب تركيا .. من الداخل .. بأيدي أطرافها الشائرة .. أن تخرجها من
المواجهة العسكرية مع الحلفاء .. فتبقى ألمانيا في المواجهة وحدها ، مما
يسهل دحرها .

ومن هنا كان اعترافها للملك عبد العزيز آل سعود بسلطانه على
الأراضي التي فتحها .. وعقد معاهدة معه سنة ١٩١٦ .. نكاية في دولة
الحلقة .. وليس حبا في آل سعود .

ومن هنا أيضا كان تشجيعها للهاشميين في الحجاز بالشورة على
السلطان في تركيا .. ومساعدتهم في المواجهة العسكرية معه .. في بلاد
ما بين النهرين .. سوريا والعراق .. مما أدى إلى دخول فيصل بن الشريف
حسين إلى دمشق .. وتزعّمه التيار الثوري في مواجهة العثمانيين . كل
هذا في الوقت الذي كان الفرنسيون والبريطانيون يشفقون على كيفية
تقسيم أراضي الحلفاء العثمانية بعد سقوطها فيما بينهم .. ويوقعون بذلك
معاهدة مكتوبة هي معاهدة سايكس - بيكو عام ١٩١٦ .. التي تنص على
تقسيم الوطن العربي إلى كيانات صغيرة متعددة .. وقيام وطن قومي
ديني لليهود على أرض فلسطين .. والتي كانت حتى ذلك الوقت جزءا من
الأراضي السورية .. وذلك للحيلولة دون أي اتصال محتمل في أي وقت
بين مصر وسوريا .. الذي هو مبعث القوة الحقيقية في العالم العربي كله .
وكان للحلفاء ما أرادوا .. فانهزمت تركيا .. فقطعوا أوصالها ..

وبالنسبة لرجال العرب الذين ساعدوا الحلفاء بشورتهم على دولة
الحلقة .. كان لابد من الإسراع بتصفييتهم .. عزيز المصري .. نفى من
مصر إلى أسبانيا .. وطالب النقيب .. زعيم القوميين في العراق نفى إلى
الهند .. والأمير عبد القادر الجزائري .. وهو من أبرز الثوريين العرب الذين
جاءوا من الغرب إلى الشرق للمشاركة في النضال .. اغتيل في دمشق .
وبقى الهاشميون .

كان البريطانيون قد وعدوا الشريف حسين .. بمملكة مستقلة .. إذا

ما ساعدهم على تركيا .. وقد وقعوا معه معاهدة صريحة بذلك فى يناير ١٩١٦ . ننشر فيما يلى أهم بنودها .. لأن ذلك يتعلق بمجريات الأمور على تلك الساحة فى هذا الوقت .. وأيضاً امتد أثره .. كواقع نعيش جزءاً منه هذه الأيام ..

أولاً : تتعهد بريطانيا العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معانى الاستقلال فى داخليتها وخارجيتها حدودها شرقاً خليج فارس ، غرباً بحر القلزم (البحر الأحمر) والحدود المصرية والبحر الأبيض ، وشمالاً حدود ولاية حلب والموصل الشمالية إلى نهر الفرات ، ومجتمع مع دجلة إلى مصبها فى خليج فارس ، ما عدا مستعمرة عدن فإنها خارجة عن هذه الحدود ..

ثانياً : تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أى تدخل كان بأى صورة كانت فى داخليتها ، وبسلامة حدودها البرية والبحرية من أى معتد أيا كان الشكل .. حتى لو وقعت فتحته داخلية من دسائس الأعداء زو من حسد بعض الأمراء ...

ثالثاً : تتعهد بريطانيا العظمى بالقيام بكل ما تحتاج إليه ربيبتها الحكومة العربية من الأسلحة والذخائر والمال ..

وهكذا أصبح الشريف حسين بهذه الاتفاقية .. ملكاً على العالم العربى ككل ..

وبناء عليه فقد قسم هذا الملك العظيم بين أبنائه .. ولكن فقط .. وهذا هام جداً .. ليكونوا بمثابة نواب له .. نواب فقط .. فى هذه الأجزاء التى .. أقطعها لهم .

هو الشريف حسين نفسه .. ملكاً على كل العرب .

أكبر أبنائه .. وأضعفهم الشريف على .. نائباً له على الحجاز وملحقاته .
ابنه الثانى .. فيصل .. نائباً له على سوريا .

ابنه الثالث .. عبد الله .. نائباً له على العراق .

أما ابنه زيد .. الذى ولد لأم تركية .. فلم يغادر تركيا .. ولم يقترب إطلاقاً من العالم العربى .. وبالتالي فلم يتطلع يوماً إلى عرش من عروشہ .
هكذا اتفق البريطانيون مع الشريف حسين أمير الحجاز من قبل الخلافة العثمانية على أن يساعدهم .. على الخلافة العثمانية .. ثم يملكونه على العرب .. بعد النصر على تركيا .

وقد بر الشريف حسين بوعده .. وساعد الخلفاء .. حتى انتصروا .. فماذا فعلوا هم بمعاهدتهم .. المكتوبة .. معه ١٢ .. وماذا كان موقفهم منه بعد النصر الذى ساعدهم فى إحرازه ١٢

الحقيقة أنهم .. غضوا الطرف عنه تماماً .. ولكنهم تركوه حيث كان .. أميراً على الحجاز .. وأداموا مساعداتهم المالية له ..

ولكنهم فى نفس الوقت ركزوا على أبنائه .. أيضاً ليس حباً فى ذواتهم .. ولكن كأفراس سباق .. يكون الإنجليز فيه هم الراحون .

لقد ساعدوا ابنه فيصل ليعلن نفسه ملكاً على سوريا .. وعندما فشل فيها .. عينوه .. ملكاً .. على العراق .

وابنه عبيد الله اقتطعوا له جزءاً من الأراضى السورية وجزءاً من الأراضى الفلسطينية لينشئوا له .. مملكة شرق الأردن .. ويعينوه ملكاً عليها .

واعتبر الشريف حسين كل ذلك خيانة له .. من الإنجليز .. ومن الأبناء معا .
وفى هذه الأثناء حدث تطور هام على الساحة الإسلامية .. ففى أواخر فبراير ١٩٢٤ قام مصطفى كمال أتاتورك زعيم حزب .. « تركيا الفتاة » .. على رأس الحكومة فى تركيا .. وكان أول قرار اتخذه هو .. إلغاء لقب .. « خليفة المسلمين » .. الذى كان يحمله سلطان الأستانة .

وكانت فرصة الشريف حسين .. حاكم الأراضى الحجازية المقدسة ..

فخلع على نفسه لقب .. « خليفة المسلمين » ..

وهنا كان الكيل قد فاض بالمسلمين من سوء إدارة الشريف حسين لإمارته .. وما يتعرض له حجاج المسلمين إلى بيت الله تعالى الحرام من السلب والنهب والقتل .. من القبائل الموالية للأمير .

وكان الإنجليز أيضا قد ضاقوا بلسانه الذي يطلقه أينما كان يتحدث عن خيانتهم له .. وحنثهم بوعودهم .. وتآليب أبنائه عليه ..

وكانت فرصة ابن سعود .. لقد حان الوقت لتوجيه الضربة النهائية للهاشميين .. وتوحيد المملكة .

فسير الملك عبد العزيز ابنه الأمير فيصل في حملة شنت هجوما صاعقا على الأراضي الحجازية من ناحية البحر .. فاحتل « الطائف » أولا .. ثم انقض على « جدة » .. التي هرب منها الشريف حسين على ظهر بارجة بريطانية إلى قبرص .. ثم استولت سريعا على مكة .

وبذلك ينتهى التشابك بين تاريخ آل سعود وتاريخ الهاشميين .. الذى سبق وألحنا إليه فيما سبق من صفحات .

وينتهى ايضا تاريخ الهاشميين في شبه الجزيرة العربية .

.....

والحقيقة أن للإنجليز في كل هذا الموقف بالغ الصعوبة .. والسوء .. الذى وصل اليه الشريف حسين .. دور أساسى وفعال ..

ففى الوقت الذى اعطوا للسعوديين .. الضوء الأخضر .. للانقضاض على الشريف حسين .. وقفوا مكتوفى الأيدي .. ولم يمدوا له يد المساعدة ..

وذلك لأنهم قد ضاقوا به ذرعا .. من طول ما أطلق لسانه عليهم .. بأنه خانوه .. فبعد أن وقف بجانبهم فى الحرب .. لم يعطوه ما وعدوا به .. مملكة هاشمية .. واسعة ..

بل والأكثر من ذلك .. ساعدوا أولاده على التمرد عليه .. بمنحهم

ممالك .. شخصية .. بعيدا عن سلطانه هو ..
ومن هنا أيضا .. كانتى مساعدتهم له .. فى الهرب إلى خارج الوطن
العربي .. كله .

.....

ويظل الأمير الشريف حسين بن على فى قبرص .. يشكو الزمن ..
ويشكو خيانة الحلفاء .. ويشكو خيانة الأبناء .. حتى يصاب ..
« بالجنون » .. ثم يوارى التراب فى هذا المكان البعيد عن الوطن العربي
. ولكن تاريخ الهاشميين لا ينتهى إلا من شبه الجزيرة العربية فقط .. ليبدأ
هنا فى القريب على أرض الشام والعراق . فماذا عن الأسرة الهاشمية هناك ؟ ..



فيصل .. ملكا على سوريا

فيصل

..

ملكاً

على

سوريا

رشح الشريف حسين بن علي ابنه فيصل
ليعتلى عرش سوريا .. وفعلًا دخل فيصل
سوريا عام ١٩١٨ .. بمساعدة الإنجليز ..
ولورنس الإنجليزى بجانبه .. وذلك بالرقم من
أن سوريا تقع فى النصيب الفرنسى ..
بتقسمة المعاهدة المشتومة سايكس / بيكو .

ولكن الإنجليز كانوا يطمعون فى أن فيصل ربما استطاع أن يجتذب
إليه عواطف الجماهير الشائرة .. وأن يكون لنفسه شعبية جماهيرية ..
فيساعد ذلك على انتزاع سوريا من دائرة النفوذ الفرنسى .. والاحتفاظ بها
فى دائرة النفوذ البريطانى .

وهكذا استغل الإنجليز الشعور الوطنى الفياض .. وبيع فيصل ..
ملكاً على سوريا .. فى جو مشحون بالعواطف .

ولكن الشريف حسين .. أبو فيصل فى مكة .. كان فى غاية الحق ..
على الإنجليز .. وعلى ابنه الذى لم يكتف بأن يكون نائباً .. بل أخذ الملك
لنفسه .

وسافر فيصل إلى مؤتمر الصلح فى باريس (١٩ يناير ١٩١٩) ..
بمشورة من لورنس الإنجليزى .. وتمت رعايته .. فربما استطاع أن يثبت حقه
فى عرش سوريا .

ولكن المؤتمر كان قد أعد لغير ذلك .. كان قد أعد فقط لاقتسام أشلاء
الإمبراطورية العثمانية .. وتوزيعها بمقتضى المعاهدة التى سبق أن أبرمت
لهذا الغرض .. سايكس / بيكو .

وكان البت فى هذا الموضوع من اختصاص الكبار .. لويد جورج رئيس
الوزراء البريطانى ، وچورج كليمنصو رئيس الوزراء الفرنسى .

وتمسكت فرنسا بما أتاحته الاتفاقية المشثومة لها من .. حقوق ..
واستجابت بريطانيا للضغوط الفرنسية .. وضحت بصديقها العربى .. كما
هو متوقع .. وكان كل ما فعلته هو نصيحة .. رسمية .. لفیصل بأن
يحاول التفاهم مع فرنسا .

وكان لابد .. طبقا لاتفاق أوروبا على العالم العربى .. أن توضع
سوريا .. تحت الحماية .

وفى محاولة أخيرة لفیصل .. عرض على الوفد الأمريكى المشارك فى
مؤتمر الصلح .. أن توضع سوريا .. ومعها عرشه .. تحت الحماية والوصاية
الامريكية .. ولكن الرئيس الأمريكى آنذاك « وودرو ويلسون » لم يكن
مهتمًا بالمشروعات الاستعمارية .. فرفض عرض فیصل ..

وذهب فیصل للتفاهم مع فرنسا .. كما نصحته حليفته بريطانيا ..
ويعلم قبوله لوضع سوريا تحت الحماية الفرنسية .. ولكن فرنسا .. التى
كانت تعتبر فیصل « رجل بريطانيا » .. فى المنطقة .. رفضت
التعامل معه .. وأصرّت على .. « ذهابه » ..

ويعود فیصل من باريس بعد مفاوضات وجولاته فى مؤتمر الصلح ..
إلى دمشق .. ليجد أخبار محاولاته التفاهم مع الاستعماريين قد سبقته إلى
هناك .. وليجد ثورة وطنية سورية فى انتظاره .

وتزيد فرنسا تعقيد المشكلة بتوجيه إنذار إلى الملك فیصل .. ملك
سوريا بالتسليم لفرنسا .. وتصر الجماهير الثائرة على ضرورة رفض الإنذار
الفرنسى .. وتطالب فیصل بالالتزام بذلك .. ولكنه يقبل الإنذار .

واعتبرت فرنسا قبول الإنذار .. مناورة .. من فیصل البريطانى الهوية
والهوى .. واعتبرته الجماهير .. خائناً لآمالها وتطلعاتها .. فوق بين شقى الرجا .

وكان عليه أن يخرج من دمشق ..

ولكن الإنجليز لم يكونوا ليتركوا فیصل .. فقد أضير من فرنسا ..
التى حسبت .. عليهم .. هذه واحدة .

والأخرى أن الثورة الوطنية في العراق كانت في أوجها .. وقد استخدمها الإنجليز في الضغط على تركيا أثناء الحرب .. كجزء من الثورة القومية العربية التي اشتعلت في العالم العربي ككل .. أما اليوم .. وقد عقد النصر للحلفاء .. فلم يعودوا بحاجة إلى الثورة العراقية .. كما سبق واستغنوا عن الثورة السورية الوطنية .. فكان ضرب الثورة الوطنية العراقية .. ونفى زعيمها السيد طالب النقيب إلى الهند .. وكانت الحاجة إلى من يحكم العراق ..

فليكن إذن .. تعريض .. فيصل بن الحسين بن علي .. بعرش العراق .. عن العرش السوري .. المفقود .

أما التقسيم الذي سبق وأن أعده الشريف حسين .. باعتباره ملك كل العرب .. والذي قضى فيه بأن يكون عرش العراق .. لابنه عبد الله .. وأخذت البيعة له فعلا على ذلك .. فقد ضرب به عرض الحائط .

وكان هذا سببا رئيسيا لغضبه الشريف حسين على الإنجليز وعلى ابنه فيصل معا ..

ولكن الذي كان أكثر غضبا منه هو ابنه .. عبد الله .. الذي .. « طار » .. منه عرش العراق .. فماذا كان منه ؟

.....

نعم ملكاً .. على العراق

خرج فيصل بن الحسين .. الملك فيصل الأول .. من سوريا .. بعد أن حسم الخلاف فيها لصالح فرنسا بعد موقعة ميسلون الحربية الشهيرة عام ١٩٢٠ .. وتوجه إلى مدينة درعا .. ومنها إلى القاهرة .. ثم إلى أوروبا ..

ولم يمض فيصل وقتاً طويلاً في أوروبا .. ففي ٢٩ يونيو ١٩٢١ .. أعاده الإنجليز إلى حيث يحتاجونه في العراق .. ملكاً عليها .. ولكنه عيّن ظلت أبداً على الأراضي السورية .. محط أحلامه الأولى والكبيرة .. رغم عرش العراق .. الأوسع وسار فيصل بالأمور السياسية للعراق سيرا .. هادئاً .. حكيماً وأحدث .. توازناً .. بين مطالب الثوار .. والإنجليز المستعمرين .. واستقرت الأمور الداخلية كثيراً ..

وفي عام ١٩٢٤ وقعت بين العراق وإنجلترا معاهدة مؤقتة .. تلتها معاهدة ١٩٣٢ التي اعترف للعراق .. بالاستقلال .. ودخلت العراق عضواً في جمعية الأمم عام ١٩٣٢ .

وأعلنت إنجلترا .. جلاء قواتها العسكرية .. عن العراق .. وبقيت الصداقة .. والود .. والاستقلال الاقتصادي .. أو بمعنى أدق .. الاستغلال الاقتصادي .. المتمثل في النفط العراقي .

ذلك أنه في مارس ١٩٢٥ منح الملك فيصل الأول للإنجليز امتياز النفط العراقي لمدة ٧٥ عاماً .. وأقام له الإنجليز الأفراس واحتفوا به حفاوة بالغة .. وهكذا ضمن الإنجليز بترول العراق .

ولكن بترول العراق وحدها لم يكن هو كل ما يطمعون إليه .. بل كانت أعينهم دائماً على البترول السعودي .

وكيف السبيل للبترول السعودي .. والملك عبد العزيز آل سعود .. على عرش المملكة .. وهو بطبعه الشخصي .. وبتعاليم السلفيين التي يعتنقها .. يكره كل ما هو أجنبي .

ولكن السياسة الإنجليزية .. دائما .. لا تعدم الوسائل الموصلة
لأغراضها ..

فليكن السبيل .. ملك .. مسلم ..

ليكن فيصل .. نعم .. فيصل بن الشريف حسين العدو التقليدى
للملك عبد العزيز ..

والغريب أنهم اتخذوا من نقطة الخلاف والعداوة الرئيسية هذه .. ركيزة
.. لتحرك الملك فيصل .. لاستمالة الملك عبد العزيز .

فلا شك أن الملك عبد العزيز .. بطبعه العربى .. لن يرفض التجاء
عدوه السابق إليه ..

فبعث الملك فيصل إلى العاهل السعودى .. يتقرب إليه .. وتقبل
العاهل السعودى هذا التعامل بصدر رحب ..

وفعلا التقى الملكان .. على ظهر باخرة فى الخليج العربى .. بعد أن
كان كلاهما لا يعرف الآخر .. بل والأكثر من ذلك أنهما اتفقا على نسيان
العداء القديم بين الهاشميين .. المهزومين .. المطرودين من شبه الجزيرة
العربية .. وبين السعوديين الذين طردوهم ..

والأهم من ذلك أنه أشيع بعد هذا الاجتماع .. أنه أسفر عن عرض من
قبل الملك فيصل للعاهل السعودى بأن يقوم الإنجليز باستغلال البترول
السعودى .. وأن الملك عبد العزيز .. قد وافق على ذلك .. من ناحية المبدأ .

ولم يمض طويلا على هذه الأنباء .. حتى أعلن .. فجأة .. وفاة الملك
فيصل الاول .. فى ٧ سبتمبر ١٩٣٣ .. فى مدينة برن .. العاصمة
السويسرية .

خرج الملك فى نزهة فى سيارته الخاصة .. ثم عاد إلى الفندق .. وبعد
ساعة واحدة .. مات .

وكان أول من اكتشف موت الملك فيصل هو مدير الفندق .. الذى مات

هو الآخر .. فى نفس اليوم !!

وترك موت الملك فيصل الأول تساؤلات كثيرة .. وعدة احتمالات ..
كلها فى دائرة الإمكان .. السهل ..

هناك احتمال .. وهو الأضعف .. أن تكون ميتة طبيعية .. يدحضه
احتمال أقوى أنه قتل ..

وهنا أيضا .. بالنسبة لمسألة اغتياله .. عدة احتمالات .. كلاها
ممكن .. ومنطقي .

وأول هذه الاحتمالات .. وأضعفها أيضا .. أن الملك كان ضعيفة ..
الوطنيين من أهل العراق .. الذين لم يعجبهم تسهيل الملك فيصل الأول
استشراء النفوذ البريطانى العراقى .. واستغلالهم لمقدراته .

وثانى هذه الاحتمالات يشير إلى الاحتكارات البترولوية الأمريكية ..
التي لم يعجبها أن يسلم الملك فيصل الأول مكتشفات البترول فيما بين
النهرين للإنجليز .. وحرمانهم منها .

وهناك سبب آخر .. من أقوى ما يمكن .. يبرز الاتجاه بالاتهام إلى هذه
الاحتكارات الأمريكية ..

فإذا ما كان العامة والخاصة .. قد وصل إلي أسماعهم أن الملك فيصل
ملك العراق .. قد حصل من الملك عبد العزيز آل سعود .. على موافقة ..
مبدئية .. بأن تحمل الاحتكارات الإنجليزية .. محل الاحتكارات الأمريكية
.. في استغلال البترول السعودى .. فلا بد وأن ذلك .. بلغ علم
الاحتكارات الأمريكية .. وأصبحت المسألة بالنسبة لها .. مسألة حياة .. أو
موت ..

وإذا كان الملك فيصل هو السبب فى ذلك فليكن الانتقام منه .. علي
الأقل حتى لا يواصل المسيرة .. وتصبح الموافقة .. المبدئية .. السعودية ..
موافقه نهائية .. وتقع الكارثة .

وثالث الاحتمالات هو عكس هذا الثانى تماما .. وهو يشير إلى الاحتكارات البترولية الإنجليزية .. والتي بالرغم من حصولها من الملك فيصل على كل شئ .. فإنها .. لم تعط شيئا .. وبالتالي فقد شعرت باحتمال اتجاهه إلى محتكرى البترول الأمريكين . فقامت بتصفيته .

وقد اتهمت إحدى الصحف الألمانية الإنجليز صراحة .. بدس السم .. للملك فيصل .. وقتله .

وأيا ما كان السبب والاحتمالات والدوافع .. وراء موت الملك فيصل الأول .. فإنه مما لا شك فيه .. أنه بغيا به عن الساحة .. فى هذا الوقت .. تكون بريطانيا .. قد فقدت رجلا من أكثر الرجال .. خدمة لأغراضها .. وملكاً سياسياً .. محنكا .. يستطيع .. دائما .. أن يمسك العصا .. من منتصفها .. ليحل محله .. ابنه .. الملك غازى .. الوطنى .. المواجه .. شديد المراس .

.....

الشهيد .. الملك غازي

ب وفاة الملك فيصل الأول .. اعتلى ابنه وولي عهده .. العرش العراقي ..
وقصة الملك غازي .. شديدة القصر .. يمكن تلخيصها في كلمات ..
ملك وطني .. قومي .. آمن بأمنته العربية .. وناراً أعداءها .. الإنجليز ..
ولم يكتف .. كغيره من الملوك .. بأن يحلم .. بمستقبل عربي .. واحد ..
أفضل .. بل حاول صنع هذا الحلم المأمول .. وتلك هي جريمته الكبرى ..
التي دفع حياته ثمناً لها .. فكانت النتيجة أن تأمر عليه قادة كل التيارات
السياسية .. خارجية ومحلية .. على تعدد انتماياتهم .. واتجاهاتهم ..
وارتباطاتهم .. اختلفوا فيما بينهم على أشياء كثيرة .. أو ربما .. على كل
شيء .. ولكنهم اتفقوا فقط على محاربة هذا الملك .. الشاب .. المتطلع ..
اتفقوا على عزله من منصبه .. وإزاحته عن السلطة .. فلما وجدوا
أنهم .. جميعاً .. أضعف من ذلك .. اتفقوا على إزاحته عن الدنيا كلها ..
ليقتل .. غدراً ... وخسة .. ليلة ذكرى ميلاده .. السابع والعشرين ..
ولنبداً القصة .. من أولها ..

تخرج غازي من المدرسة العسكرية في بغداد في يوليو ١٩٣٢ ..
ملازم ثان .. خيال ..

وقرر والده تعيينه .. مرافقاً له .. بهدف تدريبه على أساليب الإدارة
.. والتعامل مع مختلف القضايا السياسية والإدارية المتعلقة بالدولة ..

وكان يسمح له بحضور معظم الاجتماعات التي تجرى على المستويات
الإدارية والسياسية .. ومتابعة .. والاشتراك في المناقشات التي تجرى بها ..

وكان يصحبه في سفراته إلى أقاليم العراق المختلفة لينمى معلوماته
حول المناطق التي يزورها ، ويتعرف على مشاكلها ، ويحدث نوعاً من
الارتباط على الطبيعة .. بين الملك المقبل .. وبلاده ..

وكان أيضا يشركه فى مناورات مدرسة الأركان .. عملا على تنمية قدراته العسكرية .

أما على المستوى الثقافى .. فكان الأب معلما لابنه .. بشكل عملى .. حيث كان يطلب منه أن يقرأ له .. صباح كل يوم .. جزءا من أحد الكتب التاريخية .. ثم يطلب منه أن يلخصه له .

وفى هذا المجال أيضا .. كان لدى الأمير الشاب اشتراكا فى معظم المجالات والجرائد .. المحلية والعربية والأجنبية ..

وأخيرا قرر نقل .. مكتبة الديوان الملكى الكبيرة .. إلى مكتب الأمير غازى .

ثم كان .. التدريب العملى .. على ممارسة المهام الملكية فقد كان من رأى الملك فيصل أنه .. لابد للأمير من تجربة فعلية .. تصقل مداركه .. وتضعه وجها لوجه .. أمام قضايا مختلفة .. وتعطيه فرصة .. اختبار النفس .. فكان تعيين ولى العهد .. نائبا عن الملك .. أثناء غيابه فى السفرات الخارجية طيلة مدة غيابه .. على أن يتولى جميع حقوق الملك .. عدا اختيار رئيس الوزراء .

وهكذا كان الملك غازى مؤهلا للمنتصب الذى اعتلاه .. وفى رأى الجميع .. أنه كان لا ينقصه .. شئ .. فى هذا المجال .

ولكن التاريخ .. له رأى آخر ..

يقول التاريخ .. إن الملك غازى كانت تنقصه أهم مؤهلات الحكم ومكناته .. فى ذلك الوقت .. وهى .. « القدرة على التفاهم مع المستعمر الإنجليزى .. والعمل تحت رايته » .

ويسجل التاريخ للملك غازى مواقف كثيرة .. تكفى كل منها منفردة لإثارة الانجليز ضده .. فكيف وقد فعلها جميعا .

انشأ الملك غازى .. إذاعة خاصة .. كوسيلة مباشرة للاتصال بجميع

أبناء الأمة العربية .. وبشكل خاص تماما .. للتعبير من خلالها عن آرائه ومواقفه ..

ولذلك فإنه كان يشرف بنفسه على البرامج المذاعة ، وكان في بعض الأحيان .. يذيع بعض الفقرات بصوته .. دون ذكر اسمه .
تلك هي .. إذاعة قصر الزهور ..

وقصر الزهور هو .. القصر الملكي .. الذي كان يقيم فيه الملك غازي .. وقد أنشأ الملك إذاعته الخاصة بالقرب من محل إقامته لتكون تحت إشرافه المباشر .. ولإمكان التواجد بها في كل وقت .. ثم سماها باسم قصره الملكي .
وقد أنشأ الملك هذه الإذاعة عام ١٩٣٦ في البداية لتكون إذاعة تجريبية .
تعمل بمثابة .. إذاعة احتياطية .. لمحطة الإذاعة الرئيسية في بغداد .

وبدأت هذه الإذاعة بمحطة إرسال واحدة في يونيو عام ١٩٣٧ .. وكانت تبث الأغاني والأخبار والروايات العالمية والمحاضرات العسكرية .. كما كانت تعيد بث بعض الفقرات التي قدمتها إذاعة بغداد الرئيسية .. ولم يكن لها طابع سياسي حتى ذلك الوقت .

وفي ديسمبر ١٩٣٧ اضيفت .. بأمر الملك .. محطة ثانية .. وأيضاً أخرى ثالثة في إبريل من العام التالي ١٩٣٨ .. وكانت قوة المحطة الأخيرة .. تعادل فوق المحطتين الأولىين مجتمعتين .. بل وأصبحت أقوى من محطة بغداد الرئيسية نفسها .. وبلغت أقصى قوتها عام ١٩٣٩ .. حيث أصبحت مسموعة بوضوح تام في جميع البلدان العربية .

وقد ابتدأ الملك غازي منذ منتصف عام ١٩٣٨ في تحويل محطة إذاعة قصر الزهور إلى منبر سياسي وطني قومي عربي . المناصرة القضايا العربية .
وأسلم إدارتها إلى نخبة من الوطنيين .. وأخذت تذيع أخباراً وقصائد وطنية حماسية .. وتداءات وطنية قومية .. متحرره من كل القيود .
وأدى تبني الإذاعة للقضايا العربية إلى أن يستبشر العرب عموماً

خيرا بالملك غازي .. ويؤمنون بوطنيته وروحة القومية .. وتعلقت به آمال
القوميين العرب داخل العراق وخارجها .

وبذلك ساهمت هذه الإذاعة في تأجيج بعض الحركات القومية .. التي
صار العراق .. عراق الملك غازي محط آمالها .

وأثار هذا الدور الخطير الذي اضطلعت به إذاعة قصر الزهور أستياء
الإنجليز .. إلى الحسد الذي أدى بهم إلى الضغط على رؤساء الوزارات
العراقية للحد من نشاطها .. بل والأكثر من ذلك .. تدخل السفير
الإنجليزي في بغداد لدى الملك غازي مباشرة في أمر هذه الإذاعة .. ولكن
كل ذلك لم يفلح في مجرد .. تخفيف لهجتها .. التي تستفز الإنجليز .

والواقع أن التأييد الشعبي الذي حظيت به .. إذاعة الملك .. بسبب
شعور الناس بأنها تعكس حقيقة مشاعرهم تجاه القضايا القومية العربية ..
هو الذي حال دون أن .. تجاوز .. إحدى هذه الحكومات .. بالرغم من
عمالتها الشديدة للإنجليز .. بتمثيلها .. فاستمرت .

ويسجل الاستعمار على الملك غازي أنه تجاوز مع التقارب الذي كانت
تهديه ألمانيا .. نحو الشعوب العربية .. وأنه كنت له صلة ما بالزعيم
النازي هتلر .

وفي خريف عام ١٩٣٧ التقى الملك غازي مع وزير الشباب الألماني
الذي كان يقوم بجولة في دول الشرق الأوسط . وقبل دعوته لإرسال وفد من
الشبيبة العراقية لزيارة ألمانيا .. فعلا سافر هذا الوفد إلى ألمانيا في أواخر
أغسطس ١٩٣٨ ..

وفد أحدث خبر استقبال هتلر نفسه لهذا الوفد .. دوبا هائلا .. على
المستوى المحلي .. وعلى مستوى المستعمر .

ولوحظ بعد هذه الزيارة أن علاقة الملك غازي بالوزير الألماني المفوض
في بغداد .. أصبحت مستمرة ومضطردة بواسطة بعض العناصر القومية
العراقية .

وأصبح أكثر ما يثير الإنجليز هو أن الغالبية الشعبية في العراق ازداد أملها في مساندة الألمان للقضايا القومية العربية .. ومعنى هذا ببساطة أن أى اتجاه رسمى عراقى نحو التعاون مع ألمانيا كان لابد وأن يحظى بتأييد شعبى واسع .. ومن هنا كانت إمكانية الملك غازى الخطيرة في التأثير على الاتجاه السياسى العام في العراق .. والخوف من أن يكون هذا الاتجاه نحو دول المحور (ألمانيا وإيطاليا) .

وهكذا أصبحت تصرفات الملك غازى السياسية .. محل رغبة .. من ناحية الإنجليز ..

حتى جاءهم ما يؤكد شكوكهم .

كانت إنجلترا هي المشرف الفعلى على الجيش العراقى .. وكانت شديدة الحرص على أن تظل كفاءة هذا الجيش .. عددا وعدة .. فى نطاق تراه كافيا لإمكان « السيطرة عليه » .. وعدم تحوله إلى « جيش وطنى قوى » . وفى نفس الوقت كان حرص الملك غازى على تحويل جيش العراق إلى « جيش وطنى قوى » .

فكيف ذلك .. وإنجلترا .. هي مورد السلاح .. كما ونوعا .. وعن طريق ذلك يمكنها التحكم فى كل شئ .. عدد الأفراد المسلحين .. ونوعية تسليحهم .. ١٤

ليكن إذن .. كسر احتكار إنجلترا لتسليح الجيش العراقى ..

ولكن من أين .. والدول الغربية ككل تتبع سياسة واحدة فى هذا المجال .. ولن يجد العراق من يمدده بالسلاح على خلاف رغبة الإنجليز .. ١٥

ليكن إذن الاتجاه إلى المعسكر الآخر .. إلى دول المحور .

ويبحث الإنجليز عن كل التصوص فى معاهداتهم مع العراق .. وخاصة معاهدة ١٩٣٠ التى تلزم ملك العراق باستيفاء حاجة قواته المسلحة من إنجلترا .. لبثيروها فى وجه الملك غازى . ولكن الملك يجد فى رئيس أركان

جيشه .. بكر صدقي .. من الوطنية القدر الذي يمكنه من الاعتماد عليه .. في تدعيم الجيش الوطني العراقي وتطويره .

وبالرغم من أن الملك غازي عقد فعلا بعض الصفقات المتفرقة مع بعض مصادر السلاح في كل من ألمانيا وإيطاليا .. إلا أنه كان يرى أن ذلك غير كاف من وجهه نظره العسكرية الوطنية .. لأن يكون الجيش الذي يريده لبلاده .

ورتب الملك غازي مع رئيس أركانه الوطني خطة للاتصال .. بالألمان من أجل بلوغ هذا الهدف .. وذلك بالسفر إلى ألمانيا .. تحت زعم دعوة رئيس الأركان العراقي بواسطة الحكومة الألمانية .. لحضور مناورات الجيش الألماني .

وحتى يمروا الملك على الإنجليز ويخدعهم .. حاول أن يقلل من أهمية زيارة بكر صدقي لألمانيا .. وتصويرها على أنها .. زيارة روتينية .. فكان التخطيط أن يسافر إلى تركيا أولا .. لحضور مناورات الجيش التركي .. على أساس أن يغادر تركيا إلى ألمانيا .. لنفس السبب .

وفي ألمانيا كان على بكر صدقي أن يتفاوض مع المسئولين بشأن الخطة .. التي يحملها في حقيبته .. لتسليح وتطوير الجيش العراقي ..

ولكن الأمر اختلف .. فلم يذهب بكر صدقي إلى تركيا .. ولا إلى ألمانيا .. لأنه اغتيل في الموصل يوم ١١ أغسطس عام ١٩٣٧ .. في المطار .

وحاول الملك غازي .. وكل الأجهزة المعنية العثور على الحقيبة التي كان يحملها رئيس الأركان ساعة سفره حيث اغتيل .. ولكن كل جهودهم ذهبت أدراج الرياح .. لسبب بسيط جدا .. هو أن أحد مرافقي بكر صدقي .. كان قد استولى على الحقيبة .. التي شعر بأهميتها بعد مصرعه مباشرة .. وكشف ما بها من أسرار .. وسلمها .. إلى الإنجليز .. إلى السفارة الإنجليزية في بغداد .

ولم يتكرر الإنجليز وصول الخطة السرية الهامة إليهم ، أما عن الدور الوطني القومي للملك غازي .. فحدث ولا حرج وهو الشوكة الحقيقية في حلق الاستعمار .

فالمملك غازى .. ورث .. حب سوريا عن أبيه الملك فيصل الأول .. الذى اهتم فى أواخر أيامه بمساعدة السوريين على التمرد .. وتوحيد سوريا والعراق .. حتى أصبحت إذاعة قصر الزهور .. صوت القوميين السوريين فى نضالهم ضد فرنسا .. ولكن الملك غازى لم يكتف بالإذاعة .. ولا بالمساعدات السرية التى كان يقدمها لسوريا .. بل تضمن خطابه فى افتتاح البرلمان العراقى عام ١٩٣٨ .. إن حكومته شاعرة بمسئوليات العراق كدولة فعالة فى مجموعة الدول العربية المكلفة بحفظ السلام والحضارة فى الشرق الأدنى وسواحل البحر الأبيض .. وأنها لهذا السبب تهتم اهتماما كبيرا بنجاح قضية سوريا .. وجعلها قادرة على تبوء مركزها كعضو فى هذه المجموعة .

وقد أثار هذا التصريح حفيظة الإنجليز ضد الملك غازى .. على أساس أنه يوضح أن العراق يسعى بعزم لتوحيد الدول العربية .. واكتملت ثورتهم على الملك غازى بعد ذلك عندما حاول تسوية الخلافات العربية بإيجاد اتحاد عربى يضم .. سوريا .. فلسطين .. الأردن .. العراق .. وأجرى اتصالات مكثفة مع الملك عبد الله وغيره .. ولكن الإنجليز أفضلوا الفكرة .

وكان مؤدى كل ما تقدم .. أن يفكر الإنجليز فى التخلص من الملك غازى .. خاصة إذا أضيف إلى ذلك عامل آخر فى منتهى الخطورة .. وهو خوف الإنجليز من انحيازه إلى الألمان .. فى حالة نشوب الحرب .

حاولوا أولا .. تحجيمه .. بواسطة عملائهم من رؤساء الوزارات .. ولكن هؤلاء فشلوا .

ومن ثم جاء دور دراسة .. البدائل .. أى من يمكن إحلاله فى الحكم مكان الملك غازى .

ونظرا للاعتقاد الراسخ لدى الإنجليز بأن العراقيين لا يقبلون بغير أحد أعضاء الأسرة الهاشمية .. حاكما .. وأنه ليس فى العراق .. عائلات متميزة .. يمكن أن تظهر منها عائلة مالكة يمكن أن تستقطب رضاء وعواطف الشعب العراقى .. ظل الاختيار .. والبحث عن بديل للملك غازى ..

محصورا فى الأسرة الهاشمية ..

كان هناك ثلاثة إخوة للملك الراحل فيصل الأول ..

الملك على .. الذى ولاه أبوه حكم الحجاز من بعده .. واضطر تحت الضغط السعودى للجوء إلى حيث فيصل .. وقد توفى .. وخرج من مجال الاختيار .

والثانى الأمير عبد الله أمير شرق الأردن .. ووجدوه غير مناسب لحكم بلد كبير كالعراق .. وإن اختياره كملك للعراق .. سيكون اختيارا غير مناسب .. وأنه من الصعوبة أن يقبل كحاكم للعراق .. من الوجهة السياسية .

والثالث كان الأخ غير الشقيق زيد .. ورأوا فيه أنه ذو طبيعة ذهنية .. مختلفة عن الآخرين .. فهو ذكى .. وأمه تركية .. وهو فى مظهره .. تركى أكثر منه عربى .. ساهم فى الثورة العربية خلال الحرب العالمية الأولى .

ووصفوه أيضا بأنه .. الوحيد من بين أعضاء الأسرة الهاشمية الذى حصل على ثناء الضباط الإنجليز الذين كانوا مع القوات العربية آنذاك .. ولكن ذلك لا ينفى أن له ميولا .. تركية .. وأنه تربى فى تركيا .. وله أملاك هناك .. ومن ثم فإنه من الصعب أن يكون مقبولا فى العراق ..

ثم كان هناك غير الأخوة .. عبد الإله .. ابن الملك على .. وهو شاب محبوب .. إلا أن استعداداته .. ضعيفة .. بالرغم من مؤهلاته الجيدة .. وأنه .. مرغوب .. من جانب عدد كبير من السياسيين العراقيين البارزين لأنه . جاد .. ونشيط بطبعه .. ولم يظهر عليه ما يسئ إلى شخصيته ..

وكان عبد الإله قد ولد فى مكة المكرمة .. وجاء إلى بغداد عام ١٩٢٦ وبصحبة والده الملك على .. وكان سنه آنذاك ٣ سنوات .. وأرسل للدراسة فى مصر فى كلية فيكتوريا بالإسكندرية ثم انجلترا عام ١٩٣٢ .. إلا أنه لم يستطع البقاء طويلا هناك لشعوره بصعوبة الدراسة .. فعاد إلى بغداد ..

ليعيش كأحد أفراد العائلة المالكة .. على المخصصات الشهرية المقررة ..
بالإضافة إلى المساعدات التي كانت تدفعها له .. شقيقته الملكة عالية ..
زوجة الملك غازي .

وقد أدت صداقة عبد الإله لنوري السعيد .. رئيس وزراء العراق ورجل
بريطانيا .. المخلص .. إلى أن يكسب .. سباق الثقة لدى الإنجليز .. وأن
يصبح رجلهم للدور الأسود .. القادم على الساحة العراقية .

على أن دراسة استبدال الملك غازي بغيره أدت إلى قناعة الإنجليز
بإستحالة إمكان ذلك .. لأن أي إجراء ضد القصر .. سيتبعه بالضرورة ..
سخط شعبي على من قام به .. بالإضافة إلى تكتل قوى المعارضة السياسية
المنصرة للملك غازي في مواجهته ..

وهو الأمر الذي لهد .. وأن يعيد الأوضاع في العراق إلى ما كانت
عليه .. خلال فترة وجيزة ..

ولن يكون لمثل هذا العمل سوى نتيجة واحدة .. هي زيادة عدااء الملك
للإنجليز .. وزيادة سوء العلاقة بينهما .

ومن ثم كان لابد من إلغاء فكرة .. استبدال الملك .. ولكن فكرة ..
استبعاده .. ظلت موجودة .

وفي يوم ٤ إبريل عام ١٩٣٩ .. في الساعة التاسعة صباحا .. أعلنت
وزارة نوري السعيد في العراق .. نبأ وفاة .. الملك غازي ..

وأطلقت المدافع ٢٧ طلقة .. قتل سنوات عهد الملك الراحل ..

وأذاعت الوزارة بيانا .. جاء فيه ..

« بمزيد من الحزن والألم ينعى مجلس الوزراء إلى الأمة العراقية انتقال
المغفور له سيد شباب البلاد .. جلالة الملك غازي الأول إلى جوار ربه ..
على إثر اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بالعمود الكهربائي الواقع
في منحدر قنطرة النهر .. بالقرب من قصر الحارثية .. في الساعة الحادية
عشرة والنصف من مساء أمس .. »

وكانت الوزارة قد رتبت أمورها .. قبل إذاعة هذا البيان .. فنقلت جثة الملك .. قبل بزوغ الفجر .. من قصر الزهور في الحارثية إلى القصر الملكي في منطقة الوزيرية .. ومنها تجرى مراسم تشييعه إلى المقبرة الملكية في الأعظمية .. حيث يرقد والده الملك فيصل وعمه الملك علي .

وأخذ الناس يتجمعون في شوارع بغداد .. وإن هي إلا ساعات قليلة حتى غصت هذه الشوارع بالآلاف من داخل بغداد وخارجها .. بل ومن داخل العراق نفسه .. وخارجة .

وسرعان ما وزعت منشورات تقول .. « إن الملك لم يمت موتاً طبيعياً .. وإما اغتيل .. بتحريض من أعداء البلاد وهم الإنجليز .. ويتدهير من نوري السعيد » .

وسارت الجماهير الغاضبة تنشد أهازيج الحزن والانتقام .

واستطاعت الوزارة بما وفرت من قوة كافية أن تتم مراسم الجنازة وأن توارى الملك المقبرة صباح يوم ٥ إبريل .. وسط نواح الجماهير التي قدر عددها بحوالي مائة ألف نسمة .

كانت كل طرقات بغداد وميادينها مزدحمة بالمشيعين من الرجال ينوحون ويلطمون خدودهم ويقطعون شعورهم .. وهم يرددون القصة القائلة بأن الإنجليز دبروا قتل الملك .. وتلقى بينهم الخطب الحماسية التي تتهم الإنجليز بقتل « ملك العرب » ويتهمون نوري السعيد بتنفيذ اغتياله .. والمشيعون ينشدون .. « يا نوري .. أنت المسئول عن دم غازي » .

أما النساء فقد أصبن بحالة هستيرية بين الحزن الصامت والعيول وقد مزقن ثيابهن .. ولطخن رؤوسهن وصنورهن بالطين .

حتى رجال الجيش والشرطة الذين شاركوا في الجنازة بصفاتهم الرسمية .. هزمهم البكاء الشديد .

وفى الموصل هاجمت الجماهير الساخطة القنصلية البريطانية هناك
وقتل القنصل البريطانى .

أما نورى السعيد .. فقد حاول تجنب غضب الجماهير بالوصول إلى
المقبرة الملكية .. بواسطة قارب نهري .. ثم رجع من المكان بنفس الطريقة .
ولكن كيف مات الملك غازى ١٥

لقد أذاعت لجنة طبية مكونة من خمسة من كبار الأطباء .. بينهم
طبيب الملك غازى الخاص .. « أن الملك غازى مات .. متأثرا من كسر شديد
للغاية فى عظام الجمجمة .. وقزق واسع فى المخ .. حصلت هذه الجروح
نتيجة اصطدام سيارة صاحب الجلالة عندما كان يسوقها بنفسه بعمود كهرباء
بالقرب من قصر الزهور .. الساعة الحادية عشرة والنصف .. ولم يسترجع
شعوره حتى اللحظة الأخيرة » . وذكرت التقارير الرسمية تفاصيل الحادث
على أساس أن الملك كان قد ترك مقر إذاعته الملاصق لقصر الزهور متوجها
إلى دار استراحته الخاص بقصر الحارثية .. الذى يبعد مسافة كيلو متر ..
واحد .. عند قصر الزهور .

وكانت يصحبه فى السيارة التى قادها بنفسه خادمه الخاص وملاحظ
إذاعته .. حيث جلسا فى المقعد الخلفى .

ويقول التقرير « وما عرف عن الملك غازى من قيادة سريعة للسيارات ..
فقد انحرف عن خط سيره عند محاولة اجتياز الانحناء الموجود فى الطريق
.. وفقد السيطرة .. مما أدى إلى ارتطامه بأحد أعمدة الكهرباء الموجودة
على الجانب الأيمن من الطريق .. فسقط العمود على رأسه .. مسببا وفاته
.. بعد أن نقل إلى قصر الحارثية الذى كان أقرب مكان للحادث ... »

« وكان ارتطامه بالعمود حوالى الساعة الحادية عشرة والنصف .. وقد
توفى الساعة الثانية عشرة وأربعين دقيقة .. »
هكذا تقول التقارير والبيانات الرسمية ..

أما شهادات المقربين المخلصين فتقول غير ذلك تماما .. وتقرر بوضوح
كاف .. أن الملك قتل غدرا .. فى مؤامرة مدبرة .

يقول حارس الملك المرافق .. « أنا لم أصدق بأن السرعة كانت سببا فى
وقوع الحادث .. ففى عصر اليوم نفسه .. كنت قد سألت جلالته .. وأنا معه
فى السيارة .. نفسها .. ليس من عادتك يا سيدى أن تمشى بسرعة ثلاثين
كيلو مترا 11 .. لقد كان ملما بميكانيكية السيارات .. فأجابنى .. كما
تعرف لقد دشتتها اليوم .. ولا يجوز أن أمشى بأكثر من هذه السرعة » .

وقال طبيب من استدعوا لفحص الملك بمجرد إصابته .. « بدأت بفحص
الملك الذى كان فاقدًا للوعى .. وإذا بيدي تغور فى مؤخرة رأسه .. وعندما
سئلت عن رأى أخبرتهم بأن من الواضح أنه مضروب به (هيم) من الخلف ..
أدى إلى كسر الجمجمة .. وتمزق المخ .. وأنه لن يعيش أكثر من
دقائق معدودة » .

ويضيف .. « أما الأمير عبد الإله فقد حاول أن يقتنعنى بأن أشهد أن
الملك غازى .. فارق الحياة .. بعد أن أوصى له بأن يكون وصيا على ولده
من بعده .. فرفضت ذلك » .

ويذكر طبيب الملك الخاص نفس الواقعة بأنه طلب منه « أن يعلن أن
الملك قبل وفاته قد عبّر عن رغبته .. بأن يتولى عبد الإله السلطة ..
كوصى على العرش .. وأنه رفض » .

وغير هؤلاء كثيرون .

ولكن هناك شهادة دامغة .. تقول إن الأمير عبد الإله هو صاحب
المؤامرة .. ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون الملك غازى .. حتى
بافتراض عكس الشايت ، وهو أنه لم يقق ولم ينطق بحرف واحد .. منذ
الإصابة وحتى الوفاة .. لا يمكن أن يكون قد أوصى للأمير عبد الإله ..
فهو يكرهه بشدة .. وذلك معلوم ومعروف للجميع .

وهذه الشهادة جاءت من الحارس المرافق للملك غازى يقول فيها بالنص

.. « لقد نقل الملك بعد وفاته إلى قصر الزهور .. حيث اجتمع الوزراء ..
لإعلان الأمير فيصل بن غازي .. ملكا .. وتعيين وصي عليه .. »
« وقد صادف أن استمعت خلال ذلك إلى حديث كان يدور بين الملكة
عالية وأخيها عبد الإله .. باللغة التركية التي أجيدها . »
« قالت الملكة لأخيها .. لماذا جعلت طفلي يتيما يا عبد الإله ؟ » ..
« فأجابها عبد الإله .. اتركي هذا الموضوع الآن .. وعليك أن تشهدي ..
بأنه قد أكد بأن أكون وصيا على فيصل من بعده . »
وتم كل شيء كما هو مخطط .. وأغلق ملف الملك غازي .

.....

الوصاية

بمجرد إعلان وفاة الشهيد الملك غازي .. جرت ترتيبات الوصاية على العرش ..

الأمير عبد الإله .. وصيا .. والطفل الملك فيصل تحت الوصاية .

كان الملك فيصل قد ولد في ٢ مايو عام ١٩٣٥ .. أي أنه كان على أبواب السنة الرابعة من عمره آنذاك .

ودرس في كلية فيكتوريا بالإسكندرية ثم في كلية هارو بالإنجلترا .. ليزامل فيها ابن عمه الملك حسين ملك الأردن .

وكانت فترة الوصاية .. هي فترة ملكية حقيقية بالنسبة للأمير عبد الإله ..

سيطر على كل شيء .. وجه كل شيء ..

وبالنسبة للصغير .. كان في ستار حديدي حقيقى .. من صنع خاله الأمير عبد الإله ..

إشراف كامل على كل شيء .. بدءا بما يأكل ويشرب وانتهاء بما يقول للناس .

ومر العراق في فترة الوصاية بفترات عصيبة .. ولقى الكثير من الصعاب .

وانتهت الوصاية عندما بلغ الملك فيصل الثامنة عشرة من عمره .. في ٢ مايو ١٩٥٣ .. فتولى مهمته الدستورية .

وللصدف الشديدة فهو نفس يوم تولية ابن عمه الملك حسين على عرش الأردن .

ولم يمهل الزمن الملك الصغير طويلا .. ففي يوم ١٥ يوليو ١٩٥٨ .. كان المفروض أن يسافر الملك فيصل إلى استانبول .. لحضور اجتماعات

الدول الإسلامية الأربع في حلف بغداد ..

وكان مقدرا أن يصحب معه في هذه الزيارة .. رئيس وزرائه نوري السعيد .

وفي مطار استانبول احتشد ٤٠٠ دبلوماسي .. ليكونوا في شرف استقبال الملك القادم .. بينهم كبار الساسة الأتراك وأعضاء البعثات الدبلوماسية الأجنبية .. وكبار العسكريين ..

كما كانت هناك فرقة موسيقية عسكرية تركية .. وحرس شرف يصطف فعلا بالمطار .

ولكن انتظار القادمين طال ..

ثم جاءت الأخبار من إذاعة بغداد .. بأن الثورة العسكرية قد قامت في بغداد .. يوم ١٤ يوليو .. وأنها قضت على الملكية في العراق .

ووصلت برقية مفاجئة إلى المطار .. من وزارة الخارجية التركية .. الذي أعلن أنه لم يتلق إشارة بمغادرة طائرة الملك لبغداد ، فأنصرف الحرس .. ونكست الأعلام .. وأنصرف من ساحة الاستقبال .. من كانوا في الانتظار .. وعلى رأسهم رئيس الجمهورية التركية ورئيس وزرائه ..

وأعلن في بغداد أن الضباط الأحرار في الجيش العراقي .. احتلوا صباح يوم ١٤ يوليو ١٩٥٨ قصر الزهور الذي كان يقيم فيه الملك فيصل كما احتلوا قصر الرحاب الذي كان يقيم فيه الأمير عبد الإله .. وكذلك القصر الذي كان يقيم فيه نوري السعيد .. وأيضاً قصور كبار رجال الدولة .

وأنهم أيضاً قبضوا على جميع السياسيين .. تهيداً لمحاكمتهم .

وأذاع راديو بغداد بيان قيادة الثورة الذي أعلنت فيه أن جثة .. نوري السعيد .. دفنت في منطقة أبي ديب في الساعة العاشرة مساء .

أما عن الملك فيصل ونائبه الأمير عبد الإله .. فقد أذيع أنهما كانا في قصر الرحاب الخاص بالأمير .. عندما وجه إليهما أمر من قيادة الثورة

بالاستسلام .. ولكنهما رفضا .. وأمر الحرس الملكي بإطلاق النار على القوات العسكرية التي كانت قد حاصرت القصر فعلا من الصباح الباكر ..
وانهما .. قتلا .. رميا بالرصاص .. بيد أحد حراس الملك .

وقال الراديو إن الملك كان يقف إلى جوار خاله عندما دخل .. ضابط يمثل الثورة .. إلى القصر .. يحمل إنذارا نهائيا إلى فيصل .. وكانا في إحدى غرف القصر .

فلما دخل الضابط عليهما .. وصار بالقرب منهما حاول عبد الإله إخراج مسدسه .. لإطلاق الرصاص عليه .. ولكن أحد رجال الحرس الملكي .. الذى كان بالقرب منهما بادر ولى العهد بإطلاق الرصاص عليه .. فأرداه قتيلا فى الحال .. ثم سدّد رصاصة أخرى إلى فيصل .. ليلقى مصرعه بنفس الطريقة .. إلى جوار خاله .

وفى صباح اليوم التالى أعلن راديو بغداد .. أن الشعب فتك بجثة عبد الإله .. وجرها فى شوارع بغداد .. وأن جثته معلقة أمام مبنى وزارة الدفاع .. ثم قال الراديو ..

« أيها الشعب العراقى .. أخرجوا إلى الشوارع لتروا .. «عبد الإله» الذى كان يحلق فوق رؤوسكم .. وكان يتأمر عليكم .. ويحييك المؤامرات ضدكم .. لقد جره الشعب العراقى .. جر الكلاب فى الشوارع .. وقضوا عليه .. وهم يأمرون أن يسلموه .. إلا بعد أن يحيلوا جثته القذرة إلى هباء .. » .

وقد نفث الشعب العراقى بذلك عن كل الآلام الدفينة التى نتجت عن ممارسات .. الوصى عبد الإله ومن هنا كانت التسمية البشعة التى أطلقوها عليه ..

لفترة الوصاية التى تولاها كانت من أشق وأصعب سنوات المعاناة للشعب العراقى على المستويين الفردى .. والجماعى ..

على مستوى الشعب .. كان الحكم دمويا .. بكل ما تحمل الكلمة من معان ..

وعلى مستوى السياسة .. تحالف عبد الإله .. والسياسة العراقيين ..
وعلى رأسهم .. نوري السعيد .. على الشعب .. لتسيير كل الأمور ..
والسياسيات .. ضد كل مصالحه ..

وطبعاً .. غير مسموح .. بمجرد الاعتراض .

ولذلك فبمجرد .. أن ظفرت الجماهير .. بجثث هؤلاء الطغاة .. قامت
.. بسحلهم في الشوارع .. أي جر هذه الجثث على الأرض .. حتى تتمزق
.. وتصير أشلاء ..

ومن المؤكد أنهم فعلوا ذلك .. بجثتى .. عبد الإله .. ونوري السعيد ..

انتقام متأخر .. ولكنه كان من غير الممكن أن يكون قبل ذلك .

وطويت هذه الصفحة الدامية من التاريخ العراقي .. ومن تاريخ الأسرة
الهاشمية .. بالنسبة لفرعها هذا الذي اتجه إلى الشمال .. سوريا ثم العراق .

وبقى الفرع الأردني .. حتى اليوم .

.....

الزوجة .. الخفية

ولعله من الغريب .. أن نجد في حياة الملك فيصل الشاب قصة كتلك التي أثيرت أمام القضاء الأمريكى .. من امرأة أثبتت بعد فترة طويلة من مصرعه أنها كانت .. زوجة شرعية له .

والمرأة هي جنيفيف أرنو .. فرنسية المولد .. أمريكية الجنسية .. أما أسباب إثارة القضية أمام القضاء فهو محاولة إثبات حقها في تركة الملك .

وشرحت جنيفيف أمام المحكمة قصتها مع الملك فيصل الثانى .. فقالت أنها التقت به لأول مرة في إحدى المدن السويسرية يوم ٤ يناير ١٩٤٨ .

كان عمرها آنذاك ١٠ سنوات .. وكان عمره هو ١٣ عاما .

وكانت أم الملك حسين .. الملكة عالية .. تحتفل بعيد القديسة جنيفيف .. ورأت الملكة الأم أن تبقى معها خلال الحفل تلك الفتاة .. سمية القديسة التي تحتفل بها وكان هناك الملك الفتى .. في طريقه إلى كلية هارو للدراسة .. وكانت تحيطة هالة من المرافقين .. برأسهم ضابط .. وبدأت قصة الحب بعد أسابيع قليلة من هذا اللقاء .

ثم افترقا لمدة تزيد عن ٤ سنوات .. ولكن الرسائل لم تنقطع بينهما .. ومن أطرف ما يروى في هذا الصدد .. أن هذه الخطابات الغرامية .. بين الملك وفتاته كانت .. بخط الضابط العراقى .. كأن يقول مثلاً « جلالة الملك يريد أن يخبرك بأن مدينة هارو رائعة جدا » .. ومثال ذلك الكثير . وكان اللقاء الثانى في منزل أسرة جنيفيف في نيويورك .

فوجئت الأسرة ذات يوم بالفنصل العراقى في نيويورك وهو يطرق بابها .. حاملا أمرا ملكيا .. قال لأم الفتاة .. جلالة الملك يريد مقابلة ابنتك .. ولم تمنع الأم .. ولم يمانع الأب .

ويبدو أن الملك الشاب اتفق مع الأسرة المنبهرية به على بعض الأمور ..
مما جعل الأب يرسل في استدعاء ابنته من سويسرا حيث تدرس . وأقام
والدها حفل استقبال للملك .. بمناسبة وجوده في نيويورك ..
وكان لقاء جديدا بين الفتاة رائعة الجمال التي أصبح عمرها ١٥ عاما
.. والملك الشاب ذوال ١٨ ربيعا .

وفي هذا الحفل فأتاحتها الملك في الزواج .. الذي تم في حفل بسيط ..
سرى .. في ولاية كونكتيكت الأمريكية وحضره الأمير عبد الإله .. وسفير
العراق لدى الولايات المتحدة الأمريكية .. وشخصية أمريكية مرموقة ..
هنري كابوت لودج .. مندوب أمريكا الدائم في الأمم المتحدة.

وافترقا مرة أخرى لمدة عامين .. عادت فيها العروس إلى مدرستها في
سويسرا . ولم تنقطع الرسائل بين العروسين المحبين .. وكان من الطبيعي
أن تصبح أكثر حرارة .. ولكن .. وهو الأمر شديد الغرابة .. ظل الضابط
العراقي نفسه .. يكتب الرسائل باسم الملك .. بنفس الأسلوب .. حتى في
المسائل العاطفية .. كما جاء مثلا في إحدى الرسائل .. « إن جلالة الملك
يريد أن يخبرك بأن فكره .. مشغول بك دائما » ..

وتقول جنيفيف تعليقاً على ذلك .. إنها تعرف أن الملك يعرف القراءة
والكتابة .. لكنها تصورت أن هذه عادة عربية .. أن يتولى بعض الناس
كتابة خطابات الملوك والأمراء .. حتى خطابتهم الغرامية .

وفي يوم ٢٢ يونيو ١٩٥٧ تم زفاف العروسين .. في بغداد بعد أن
اعتنقت العروس الدين الإسلامي .. لتقيم في القصر الرخامي الذي أعده
الملك فيصل .. بالقرب من القصر الملكي في بغداد ليكون عشا للزوجية .

ولكن كانت صدمة العروس شديدة .. لعدم تفرغ الملك .. زوجها لها ..
وأنه لم يكن في استطاعتها مجرد التحدث إليه .. دون رقيب .

وقضى العروسان أول يومين بعد الزواج معا .. إلا أنها لاحظت أن
هناك رقابة شديدة على زوجها الملك فيصل .. فلم يكن يسمح له .. حتى

بدخول الحمام بمفرده .. وكان خاله .. الأمير عبد الإله مسيطرا تماما عليه .
وكان الحل أن يقضيا شهر العسل .. بعيدا عن بغداد .. ووعدها الملك
أن يقضياه في فرنسا ..

وطلب منها أن تسبقه إلى هناك .. على أن يلحق هو بها .. فورا ..
ولكنه .. لم يلحق بها .

ثم عادت العروس لتتلقى صدمة أشد وأبشع .. عندما أعلنت الصحف
نبأ خطبة الملك فيصل .. زوجها .. إلى فتاة أخرى .. سليلة العروش
العربية .

فطارت من فرنسا إلى نيويورك .. لاجئة إلى أهلها ..
وعلى الفور سافرت والدتها إلى بغداد .. لاستطلاع الأمر ..
والوقوف على الحقيقة .

وفي ذلك الوقت ازدادت الشائعات عن قرب اندلاع الثورة في العراق .
ولحقت جنيف بأمها في بغداد .. لإقناعها بالعودة إلى نيويورك ..
ولكنها مرضت هناك بشكل مفاجئ ومشبه .. حتى أنها اعتقدت أنها
تعرضت لمحاولة .. قتلها .. بالسم .. ولكنها شفيت .

وفي ٥ مارس ١٩٥٨ فوجئت برجال الشرطة يفتشون القصر ..
وينهبون ما فيه .. من غال ورخيص .. بل استولوا على القصر نفسه ..
وسجنت أمها فعلا .. بينما كانت هي .. شبه معتقلة .

وحاولت أن تغادر بغداد هي وأمها .. ولكن ذلك كان أمرا .. شبه مستحيل
.. لولا أن تدخلت في الأمر السفارتان الأمريكية والبريطانية في بغداد .

وعادت العروسة إلى نيويورك مرة أخرى .. لتتلقى صدمة أبشع
وأعنف من السابقتين ..

قامت الثورة في العراق في يونيو عام ١٩٥٨ .. وكان الملك فيصل ..

زوجها الشاب .. من بين ضحاياها الأول .

وأصيبت جتيفيف بانتهيار عصبى .. وأزمة نفسية لازمتها طويلا .
وتكمل جتيفيف قصتها للقاضى الأمريكى .. فى محكمة .. تحقيق
الوصايا ..

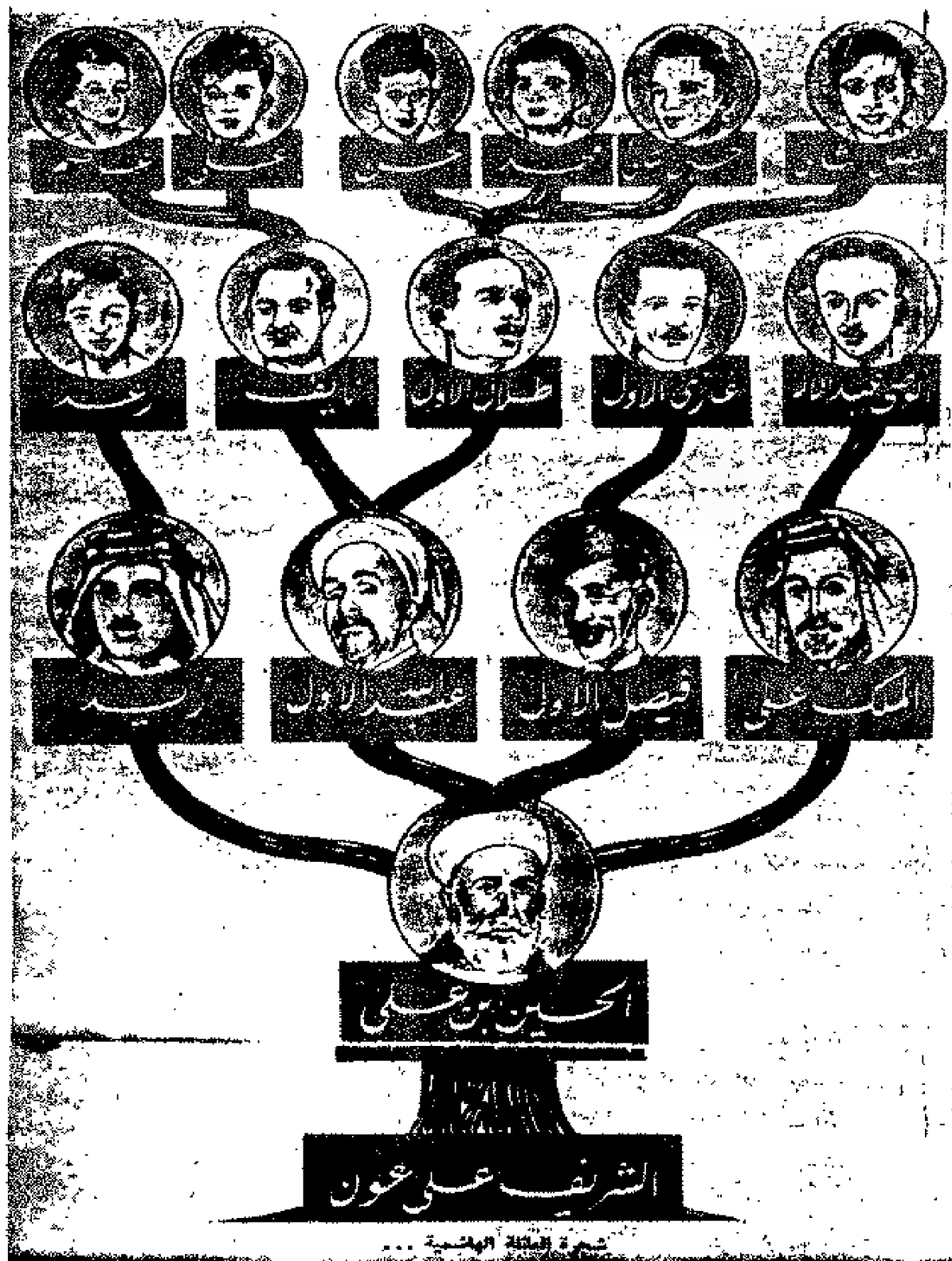
فقد شفيت من صدمتها .. وعادت إلى ديانتها المسيحية .. وقابلت
الرجل الذى اقتنعت به زوجها عام ١٩٦٩ .. ورزقت منه بطفلين .. وقيمون
فى شقة متواضعة فى نيويورك .

ويقول الزوج .. « إننى لا أريد هذه الثروة .. التى قد تدمر
سعادتنا .. »

أما هى فتقول .. « إننى لا أطلب كثيرا من العراق .. إننى أطلب
ثروة زوجى .. وإذا لم أحصل على الثروة .. فستكون هذه هى إرادة الله ..
كما يقول العرب » ..

وبعد أن اطلع القاضى على الوثائق التى قدمتها جتيفيف .. وعلى
صورها مع الملك فيصل .. أصدر حكمه بأنها .. زوجة شرعية للملك السابق
فيصل الثانى .. وأن لها الحق فى أن ترث .. ربع ممتلكاته .. ثم تأكد هذا
الحكم استئنافيا .

ونحن هنا لا يعنينا أمر التركة فى شئ .. ولكن يعنينا أن الحكم ..
يثبت أنه كانت للملك فيصل الثانى .. زوجة خفية .



مملكة

..

شرق

الأردن

ذهب الشريف عبد الله الأبن إلى أبيه
الملك حسين بن علي .. شريف مكة ..
والذي أعلن نفسه .. ملك كل العرب ..
وخليفة المسلمين .. ذهب إليه يطلب منه أن
يسمح له بالتقدم إلى دمشق .. فاتحا لسوريا
.. وطاردا للفرنسيين المحتلين منها ..
والذين اعتدوا على .. الملك الهاشمي ..

وأیضا يطلب من والده .. إن هو نجح فی مهمته .. أن « یقطعه » ..
عرش دمشق .. تعویضا له عن عرش بغداد .. الذي أعطاه الإنجليز
لشقيقه .. فیصل .. بالرغم من انتظاره هو له طويلا .
وسمح له الوالد .. بما طلب .

ووصل الأبن المحارب برجاله القلائل .. إلى عمان .. ووقف هناك
انتظارا لتطورات الأحداث .. لأن وزیر المستعمرات البريطاني فی ذلك
الوقت .. ونستون تشرشل .. كان یعقد مؤتمرا فی القاهرة .. « لرسم
خريطة » .. منطقة النفوذ البريطاني فی الشرق الأوسط .. نهائيا .. وحسم
جميع المشاكل المثارة والمتعلقة بهذا الأمر .

ويقول لورنس .. مهندس الاستعمار البريطاني فی المنطقة فی هذا
الوقت .. فی مذكراته بالنص .. « أنه خطرت له فكرة .. إعطاء .. « شی » ..
للأمير عبد الله .. حتى یسكت عن شقيقه فیصل .. ولا يشهر به .. لأنه
خانه وأخذ عرش العراق الذي كان موعودا هو به .. وحتى یسكت عن إثارة
أية متاعب .. للاحتلال الفرنسي فی سوريا .. خصوصا وأن فرنسا .. قد
تتصور .. أن بريطانيا تقوم بدور المحرض » .

« وأصدر تشرشل قراره بأن یصبح .. الأمير عبد الله بن حسين بن
علي « أميرا » .. « حیث هو الآن » .. أي أميرا على عمان عام ١٩٢١ .

وكان ونستون تشرشل قد قابل الملك عبد الله .. عندما لم يكن أكثر من أمير عربي .. بلا وطن ولا حكم .. وذلك في القدس عام ١٩٢٠ وكان قد جاء إلى القدس بصفته وزيراً للمستعمرات البريطانية .. ليشرف على تنفيذ السياسة الاستعمارية والمخطط المعد لتقسيم الوطن العربي .

وهكذا نشأت .. « إمارة شرق الأردن » .. « المملكة الأردنية الهاشمية » .. فيما بعد .

وقال تشرشل بعد قراره هذا .. لقد خلقت لبريطانيا .. « جاراها » .. في الشرق الأوسط ، وقد ظل اختصاص هذه الإمارة المكانية قاصراً على الضفة الشرقية لنهر الأردن منذ إنشائها حتى قام مجلس الأمة الأردني والذي يضم ممثلين من ضفتي نهر الأردن الشرقية والغربية باتخاذ قرار ضم الضفتين في عام ١٩٥٠ في وحدة تامة بينهما ..

وكان لقب عبد الله بن الحسين بن علي .. أمير « إمارة شرق الأردن » .. فصار لقبه .. الملك عبد الله بن الحسين .. ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

.....

الملك عبد الله بن الحسين

ولد الملك عبد الله في مكة المكرمة .. إبان حكم والده الشريف حسين لها .. عام ١٨٨٢ .

وتولى الملك عبد الله حكم « إمارة شرق الأردن » .. بعد فصلها هي وفلسطين عن سوريا .. بعد الحرب العالمية الأولى .. كما سبق إيضاحه .. عام ١٩٢٠ .

وظل لقبه الأمير عبد الله .. حتى كان عام ١٩٤٦ حين ضم الضفة الغربية لنهر الأردن .. وهي جزء من فلسطين .. إلى بلاده .. وكان رعاياه يخاطبونه بلقب .. سيدنا .. وقليل منهم كان يلقبه .. صاحب الجلالة .. أو مولانا .. أما البدو فكانوا ينادونه باسمه مجردا .. عبد الله .

والذي لا يعرفه إلا قلة من الناس .. أن الملك عبد الله كان يحمل لقب .. مارشال .. في سلاح الجو البريطاني .

وكان للملك عبد الله زوجتان .. الأولى هي الملكة « شريفة » ابنة عمه .. ووالدة ابنه طلال .. والثانية تركية وهي أم الأمير نايف .

وقد شهدت « الأردن » منذ إنشائها .. صراعات عنيفة وقلقل شديدة .. ثار الشعب في المسالط .. وبعدها في جبال عجلون .. ثم في عمان نفسها .. وكانت الدبابات البريطانية دائما .. في عون الملك عبد الله .. للقضاء عليها .

وفي عام ١٩٣٦ كان شرق الأردن مصدرا رئيسيا لتدفق الشوار من جميع الوطن العربي لمشاركة الشعب الفلسطيني في ثورته .. رغم أنف الملك عبد الله .. والإنجليز .

ثم كانت كارثة العرب الكبرى في حرب ١٩٤٨ .. وكان الملك

عبد الله .. قائدا للجيش العربي المحاربة في فلسطين .. حين اتفق كل
الملوك العرب .. على نشوب الحرب .. واتهم الملك عبد الله باتهامات مباشرة
.. وصريحة .. وصلت إلى درجة مواجهته بمقابلات تمت بينه وبين قادة
العصابات الصهيونية .. واتفاقات غير معلنة بينه وبينهم .. وبين الإنجليز
كطرف ثالث .. على تسهيل قيام الدولة الصهيونية .. على أرض
فلسطين العربية .. وذكرت وقائع كثيرة .. عن تسهيلات عسكرية ..
لمساعدة الصهيونية على احتلال الأراضي العربية .
وأخيرا .. كان مقتل الملك عبد الله .

.....

اغتيال

ولندع الملك حسين .. ملك الأردن .. يصف لنا .. تلك الواقعة الشهيرة .. لاغتيال جده .

ومن المعروف أن الملك عبد الله كان دائماً ما يصطحب معه حفيده .. الأمير حسين .. أينما ذهب ..

فقد كان يتولى أموره بشكل مباشر .. حتى أنه كان يقوم بالتدريس له في كثير من الأحيان .. والأشراف على أساتذته ومعلميه .

وكان يشركه في كثير من اجتماعاته السياسية .. وجولاته في أقاليم المملكة .. حتى يتعرف على كيفية تصريف الأمور .. والممارسات السياسية .

ومن بين هذه الرحلات والجولات كانت زيارة القدس هذه ، والتي اغتيل فيها الملك عبد الله .. بواسطة الشاب الفلسطيني .. مصطفى شكري عشو .. والذي كان ينتمى إلى « الجهاد المقدس » .. الذي كان يقوده الشهيد عبد القادر الحسيني .. والذي كان الملك عبد الله قد أعلن حله عندما دخلت الجيوش العربية أرض فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ .. باعتبار أن هذه الجيوش .. سوف تتولى .. الجهاد .. بدلا منه .

وقد تمت هذه الزيارة الملكية للقدس .. في جو شديد الاضطراب .. وكان الملك في القدس .. يوم الجمعة ٢٠ يوليو سنة ١٩٥١ .

والى هنا وندع الكلام .. للملك حسين .

كان الملك عبد الله في التاسعة والستين من عمره .. في غاية الصحة .. وكان قد اعتزم زيارة القدس .. وجاء « السفير الأمريكى في عمان ليهمس في أذنه ..

« إن لدينا معلومات خطيرة تدل على أن هناك مؤامرة .. لاغتيالك .. أثناء زيارتك للقدس .. فهل أستطيع أن أقنعك بإلغاء هذه

الزيارة .. ؟ أرجوك يا صاحب الجلالة .. أن تعدل عن السفر إلى القدس» .

نظر إليه جدى نظرة عميقة ثم قال له ..

« أشكرك على أنك أبلغتني هذه الأخبار .. إننى سأذهب إلى القدس حتى ولو كان ما قلته .. صحيحا .. لأن حياتى تخص شعبى .. ونحن نؤمن بأننا إذا كنا سنموت .. فإن الله قد كتب علينا ذلك .. » .

ولم يكن ذهابى مع جدى واردا على الإطلاق .. إلا أنه استدعانى .. وأخبرنى أن كثير من الأصدقاء اعتذروا عن مرافقته .. بإصرار .. وسألنى:

.. ألا تريد يابنى أن ترافقتى ؟

فأجبته بسرعة .

.. سأكون يا سيدى مسرورا إلى حد كبير .. إن حياتك أغلى بكثير من حياتى .

ويمضى الملك حسين فى روايته لتفاصيل حادث الاغتيال .

ذهبنا إلى القدس معا .. ومررنا فى طريقنا بنابلس .. حيث توافق الزوار ..

وأنا لا أزال أتذكر بوضوح الكلمات التى قالها جدى للزوار الذين جاءونا قبل قيامنا للقدس :

« إن الحياة والموت لا أهمية كبيرة لهما .. إننى إذا قدر على أن أموت .. فأنا أقتنى أن تكون وفاتى برصاصة .. فى رأسى .. لأن الموت سيكون سريعا .. »

بعد هذه الكلمات نظر جدى فى ساعته .. ثم قام يريد الذهاب لأداء صلاة الجمعة فى المسجد الأقصى .. ولكنه كان على موعد مع الموت ..

وعندما حان الموعد كانت سيارة تنتظر لتنقلنا إلى الجامع . فصعدنا

إليها ، حيث جلست إلى جوار جدى .

وعلى جانبى الطريق كنت أرى مجموعات من الجنود المدججين بجميع أنواع الأسلحة .. يقفون على استعداد تام .. فقد اتخذ المسئولون كافة الاحتياطات لكى يكون سيدنا آمنا .

وعندما وصل الموكب الملكى عند باب المدينة القديمة ترجلنا من السيارة .. وسرنا على أقدامنا نقصد المسجد .. بين صفين من الجنود .. الذين كان عددهم كبيرا بحيث سألت أحد الضباط الذى كان يمشى معنا :
لماذا تجمع كل هؤلاء الجنود ؟ .. هل تستعدون للقيام بعرض عسكري .. ؟

ويصف الملك حسين المشهد ..

كان جدى يمشى فى المقدمة .. وكنت أسير على يمينه .. متأخرا خطوتين .. أراه وهو يميل على الأصدقاء الذين يمشون فى الموكب .. يتبادل وإياهم بعض الكلمات على طول الطريق إلى الجامع .. إلى أن لاحت لنا بوابة المسجد الكبيرة بأبوابها المفتوحة .. فدخلناها حيث اصطف حرس الشرف الذين قدموا التحية الرسمية للموكب ..

دخلنا البوابة .. وتقدم جدى داخل المسجد .. وأنا وراءه .. وبالكاد سار عدة خطوات .. حتى فوجئت برجل يبرز .. من خلف البوابة الكبيرة داخل المسجد .. يحمل فى يده مسدسا .. كانت حالته غير طبيعية .. وعيناه زائغتان .. وقد أمسك المسدس .. بقبضة .. مرتعشة .. وصوته نحونا .. وقبل أن يستطيع أى منا أن يتدارك الأمر .. كان المسدس ينطلق .. وصوت الرصاص يتعالى .. ويصيب جدى .. الذى كان على مسافة مترين فقط من القاتل .. فأصيب فى رأسه وانطرح على الأرض فورا . جعلتني الحالة التى سيطرت على عاجزا عن الحركة .. وبالقرب من قدمي .. كان يرقد « جثمان جدى » .. الذى تمدد على الأرض بدون حراك .

إلا أن القاتل .. سرعان ما استفاق لنفسه .. واستدار يحاول الهرب .. فانطلقت وراءه .. أريد القبض عليه .. وكنت أثناء محاولتى هذه .. انظر بطرف عيني .. فرأيت « كافة الأصدقاء » .. الذين دخلوا المسجد معنا .. « يحاولون الفرار » .. من كل جهة .. يبدو الهلع والخوف الحقيقي على وجوههم المليئة بالذعر .. لقد انطبعت صورة هؤلاء الأشخاص فى ذهنى إلى الأبد .. مع صورة القاتل .. ولم تفارقنى أبدا .. فقد كانت دليلا واضحا .. على النفاق والمجاملة السياسية ..

ويستمر الملك حسين يروى كيف نجا هو شخصيا .. بمعجزة حقيقية من الاغتيال فى نفس ذلك الوقت .

كنت أجرى بسرعة .. وراء القاتل .. الذى يفتش عن مهرب يخرج منه .. وسط طلقات الرصاص .. التى انهالت عليه من الحرس .. إلى أن وجد نفسه .. محاصرا فى أحد أركان المسجد .. فما كان منه إلا أن استدار فجأة .. وواجهنى .. بوجهه المتشنج .. الذى تنضح منه قطرات العرق .. ونظرت فى عينيه اللامعتين .. وهو يصوب المسدس .. نحوى ..

كنت كمن يعيش فى كابوس .. عندما نظرت إلى فوهة المسدس السوداء .. وهى تتجه إلى .. ثم لمحت على الأثر سحابة خفيفة من الدخان .. تنطلق من فوهة ذلك المسدس .. وسمعت صوت انطلاق الرصاصة التى أصابتنى .. فى صدرى .. فأحسست بصدمة .. هزت كيانى .. وتساءلت بينى وبين نفسى : هل هذا هو .. الموت ؟

وانتظرت لحظات .. لأشعر بالموت ينساب فى جسدى .. ولكنى .. بقيت واقفا .

لقد كانت معجزة حقا .. لأن الرصاصة التى انطلقت .. وأصابتنى فى صدرى .. ضربت أحد النياشين المعدنية .. التى كنت أحملها على صدر ثوبى العسكرى .. فطاشت دون أن تترك فى جسدى .. أى أذى .

وشكرت جسدى كشيرا .. على أنه طلب منى .. أن ارتدى ثوبى

العسكري .. قبل أن نقوم بهذه الزيارة .. وشكرته أكثر وأكثر لأنه هو الذى منحنى وسام « الكوكب » الذى كنت أحمله على صدرى واصطدمت به الرصاصة .

بقيت بضع لحظات متسمرًا فى مكانى .. أنظر إلى القاتل .. الذى ما لبث أن .. تهاوى على الأرض .. مصابًا بعدة طلقات من رجال الحرس .. ثم رجعت إلى حيث كان جدى يرقد على الأرض .. فأنحنيت عليه .. محاولًا أن أعرف مقدار إصابته .

نظرت إلى الطبيب الذى كان منحنياً على جدى يفحص حالته .. وبحثت فى عينيه .. عن أية بارقة أمل .. فى إعادة الحياة إلى جدى .. ولكنه للأسف .. كان كل شئ قد انتهى .

فغطينا الجثة بالشوب الطويل الأبيض الذى كان يرتديه عند دخوله الجامع .. ثم لففنا الجثمان بسجادة من المسجد .. حملناه بها إلى حيث سيارة الإسعاف التى تنتظر لنقله إلى المستشفى .

وعندما حاولت أن أبقى بجانبه .. متعنى الطبيب بكلمات لطيفة .. ثم مالبت أن أعطاني حقنة .. أعطت تأثيرها بعد عدة دقائق .. بحيث جعلتنى استغرق فى نوم عميق .. لم استيق منه .. إلا وأنا فى طريقى إلى المطار . وعدت إلى عمان ... وحدى .

.....

الملك طلال

بعد مقتل الملك عبد الله نودى بإيئنه الأمير طلال ملكا على الأردن ..
فى ٥ سبتمبر ١٩٥١ .

وقد ولد الملك فى مكة المكرمة سنة ١٩١٠ .. أثناء حكم جده الشريف
حسين للحجاز .

وانتقل بصحبة والده إلى الأردن .. عندما استندت إليه إمارة شرق
الأردن .. حيث واصل دراسته الثانوية .

ثم التحق بعد ذلك بكلية « هارو » العسكرية البريطانية .. لمدة ثلاثة
أعوام .. حيث تخرج منها عام ١٩٣٠ .

ثم ألحق بفرقة المدفعية المدرسية العسكرية فى العراق .. ليخرج منها
عام ١٩٣٢ .. يعمل ضابطا بالجيش العراقى .. برتبة ملازم ثان .. أشتهر
منذ صغره بنزعه الوطنية القوية ..

وكان له موقف وطنى .. حسب عليه بعد ذلك بقية عمره . ففى عام
١٩٣٦ عندما حدثت الثورة الفلسطينية على الأوضاع التى كانت سائدة
هناك .. وتجمع الشباب العربى المتحمس لمشاركة الشائرين الفلسطينيين ..
كانت الأردن هى المسرح الطبيعى .. والأسهل .. أمام هؤلاء .. وهنا صدرت
الأوامر .. الإنجليزية .. يمنع دخول أحد للأراضى الفلسطينية .. لا من
أبناء فلسطين .. ولا من غيرهم .

وهنا أمر الأمير طلال .. حين ذلك .. بإلغاء هذا القرار الانجليزى ..
ولما رفض طلبه .. هدد بتزعيم الثورة بنفسه .. وتحت هذا التهديد .. الذى
يعلمون أنه قابل للتنفيذ فعلا .. خضع الإنجليز .. وألغوا أوامرهم السابقة .

ولم يكن الخلاف قاصرا على الإنجليز .. بل كانت العلاقات بين الأمير
طلال والوالده الملك عبد الله يسودها الكثير من التوتر .. على مدى

طويل .. وكان الملك عبد الله لا يخفى استياءه .. وعدم رضاه عن ولده
وولى عهده طلال .. بل كان هذا الأمر معلنا .. ومعروفا .. لدى العامة
والخاصة .. ومسببا لكثير من الآلام النفسية للأمير الشاب .

وقد انعكست هذه العلاقة السيئة .. بين الملك .. وولى عهده .. على
حياة الأمير المعيشية ..

فالملك حسين نفسه .. فى أكثر من موقع .. يذكر أنه نشأ فى أسرة ..
متواضعة .. تفتقر إلى كثير من المقومات الأساسية للمعيشة .. حتى أنه
كانت له شقيقة صغيرة .. ماتت بداء الرئة .. لأن الأسرة لم يكن لديها
الإمكانية المادية لعلاجها .

ويذكر الملك حسين .. أن أمه الملكة زين .. باعت آخر قطعة من
جليها الشخصى .. لتشتري له لعبة على شكل « دب » كان يتوق إلى
اقتنائها .. وقد رآها فى مقتنيات ابن عمه فيصل .. الذى كان يعيش فى
بحبوحة من العيش .

ويذكر أيضا أنه يوما تلقى هدية من ابن عمه فيصل .. عبارة عن
« دراجة » .. ويصف مدى ألمه عندما اضطرت الأسرة لبيعها .. للضرورة
الملحة .

وكانت أسرة الأمير طلال تعيش فى بيت صغير متواضع .. على
الجبيل .. لا تزيد غرفه عن عدد أصابع اليد الواحدة ..
وكل هذه الأمور كانت لا تليق بحياة ولى العهد ..

ولكنها جناية .. الوطنية .. والاتجاهات العربية .. المخلصة المتحمسة .
وعندما توفى الملك عبد الله .. كان الأمير طلال ولى عهده تحت العلاج
فى المستشفيات « العقلية » هنا وهناك .

وبالرغم من أن الأمير كان كثيرا ما يتولى مسئولية الحكم كاملة ..
كنائب للملك .. فى تلك الفترات التى كان الملك عبد الله فيها خارج

المملكة .. إلا أن العرش الأردني وضع تحت وصاية .. الأمير نايف .. الأخ
غير الشقيق للأمير طلال ..

ومن غريب الأمور التي تستوقف النظر .. أن الأمير نايف هو الآخر ..
لم يكن يحظى بالرضا الكامل لوالده الملك عبد الله .. والذي كان يرى في
ابنه أنه .. لا يكون موجودا .. أبدا .. في ذلك الوقت الذي يجب أن يكون
موجودا فيه .

ولعل هذه المواقف من الملك عبد الله تجاه الأميرين طلال ونايف ..
تفسر احتضانه لحفيده الملك حسين .. الذي كان يرى فيه أنه يصلح لتولي
المستولية .. خيرا من والده وعمه .. فكان يتولى معظم أمور حفيده
بنفسه .. ويقوم على تدريبه على تحمل مسئوليات الحكم .

وقد سرت شائعات كثيرة عن تطلع الأمير نايف لعزل أخيه الملك
طلال .. مستعللا بمرضه .. ولكن الأمير نايف نفسه نفى ذلك بشدة ..
بقولته القاطعة .. « لا يمكن أن أنازع أخى في حق هو له .. » .

على أن المنافس الطبيعي للأمير نايف .. كان الأمير حسين ابن الأمير
طلال .. والذي كانت كفته ترجح كفة عمه كثيرا .. والذي كانت سنه لم تزل
تحول دون تحميله عبء الملك مباشرة .. والذي يروى .. هو نفسه .. قصة هذه
الواقعة على الصفحات التالية .

وفعلًا عندما تم إقصاء الملك طلال عن عرش الأردن .. كان القرار
الملازم لقرار الإقصاء .. هو القرار بتولية الملك حسين .. في ١١ أغسطس
١٩٥٢ .. على أن يتسلم المسئولية .. عندما يبلغ الثامنة عشرة ..

ولعله من الغريب أن نذكر أن أول قرار .. يرضى الملك طلال .. كان
قراراً دبلوماسياً ...

.....

مريض .. بقرار ديبلوماسي

فى عام ١٩٥١ .. تقرر عقد اجتماع لمجلس جامعة الدول العربية فى العاصمة السورية دمشق .

وقد كانت النية لدى الحكومة الأردنية .. أن تتجاهل هذا الاجتماع تماما .. أو ذرا للرماد فى العيون .. تشارك فيه .. عن بعد .. بأن توفد سفيرها فى لبنان لحضوره .

وكان الملك عيسد الله قد غادر البلاد قبل بعض الوقت فى إحدى سفراته .. وتولى الحكم الأمير طلال .. نائباً عن الملك .

وعندما علم نائب الملك بنوايا حكومة بلاده .. استدعى رئيس وزرائه .. سمير الرفاعى .. وقال له إنه لايجوز أن تتصرف شرق الأردن مثل هذا التصرف .. الذى قد يؤول على أنه تخلف عن التضامن العربى مع سائر الدول العربية ضد العدوان اليهودى ..

فكان جواب رئيس الوزراء .. أن الأمر قد تقرر .. وانتهى فسخضب الأمير طلال .. وقال .. « إننى نائب الملك .. وأنا الأمر هنا .. أذهب بنفسك إلى اجتماعات مجلس الجامعة .. وصحبتك وزير الخارجية » .

وأبدى رئيس الوزراء دلائل الرفض للأمر .. فلم يكن من الأمير طلال إلا أن أمسكه بيديه .. وأخذ يهزه يشده .. ثم دفعه نحو الحائط .. قائلاً .. « لقد أمرت .. ويجب أن تنفذ ما أمرك به .. »

وغادر رئيس الوزراء القصر الملكى .. ليس إلى دمشق .. ولكن إلى دار المعتمد البريطانى فى الأردن ..

وروى له ما حدث .

وفى الحال ذهب المعتمد البريطانى إلى القصر الملكى وطلب مقابلة الأمير طلال ..

فاستقبله الأمير .. بشديد من الجفاء .. وبأدبه يقوله .. « إننى أعرف السبب الذى جئت من أجله .. وأعرف ماذا تريد أن تقول .. إننا نعيش فى مملكة مستقلة .. ويهمنى أن ألقت نظرك إلى أمر يجب أن تفهمه جيدا تماما .. وهو أنك وزير مفوض لحكومتك فى بلادنا .. ولا يحق لك التدخل فى شئون مملكتنا الخاصة .. أنا لا أسمح لك بالتدخل .. حتى ولا بإبداء الرأى .. أغرب عن وجهى .. » .

وخرج المعتمد البريطانى منفعلا ..

وكان الرد .. قرار .. دبلوماسى .. سياسى .. وليس طبى .. بأن الأمير مريض نفسيا .

وجاءت طائرة .. بريطانية .. تحمل الأمير .. المريض .. إلى بيروت .. ثم إلى مستشفيات نفسية وعقلية كثيرة .. حتى مات فى إحداها فى اسطنبول .. فى ٨ يوليو ١٩٧٢ .. وأعيدت جثته .. لدفته فى عمان .

.....

احضر .. يا صاحب الجلالة

يقول الملك حسين .. فى أحد الأيام جاءتنى رسالة من والدتى تطلب منى فيها أن أذهب إليها فى العطلة الدراسية المقبلة إلى سويسرا حيث كانت تقضى الصيف .. وذلك لأمر هام ..

ولم يكن واردا عندى أن أذهب إلى سويسرا .. إلا أننى شعرت بأن شيئا ما يحدث فى بلادى وأن على أن أوافى عائلتى بسرعة .. فقد كنت أشعر بحب شديد لعائلتى .. وخاصة والدى .. الذى كان مريضا .. وكذلك كنت مشتاقا لسماع أنباء وطنى .

إلا أننى من ناحية أخرى كنت أتخوف من نتائج هذا اللقاء العائلى .. فقد كنت أتوقع أنباء غير سارة عن حالة والدى الصحية .. والاحتمالات التى تتبع ذلك .. لأننى كنت أشعر بأننى لا أزال من سن لا تسمح لى بأن أتحمل مسئولية الحكم .. وأن أخدم بلادى بالطريقة المناسبة .. خاصة وأننى كنت قد رأيت من رجال البلاط شيئا من اللامستولية والنفاق .. أثناء حادثة اغتيال جدى الملك عبد الله .

وأخيرا جاءت العطلة .

وسافرت فورا إلى لوزان بسويسرا .. ونزلت فى فندق يوريفاج الذى يجثم على شاطئ بحيرة ليمان الجميلة .. حيث كانت والدتى وإخوتى ينتظروننى .. وكان لقاء رائعاً مليئاً بالسعادة والهناء .. وكانت أيامنا الأولى فى هذه المدينة جميلة جداً .

وبالرغم من الحديث المطمئن عن صحة والدى .. إلا أننى كنت أشعر بأن شيئا ما لا يسير فى عمان على ما يرام .. وأكدت لى الأيام صحة ذلك الشعور .

كنا لم نزل فى شهر أغسطس .. وكان الصيف فى تلك الزاوية من سويسرا جميلاً ومليئاً بالهدوء .

وفى صباح يوم ١٢ اغسطس ١٩٥٢ .. كنت أجلس فى شرفة غرفتى
أطالع منظر البحيرة الرائع .. وحيدا .. لأن والدتى كانت قد ذهبت إلى
السوق مع إخوتى لشراء بعض الأغراض .

وفجأة سمعت طرقا على باب الغرفة .. فقامت .. متثاقلا .. وفتحت
الباب لأجد أمامى أحد الخدم .. يمد يده .. برسالة مستعجلة .. وتناولتها
منه .. وقرأت العنوان .. وكان ذلك كافيا بالنسبة لى لكى أعرف محتواها
تقريبا .. دون أن اضطر لفتحها وقراءتها .. كان العنوان مكتوبا على
الشكل التالى .. « صاحب الجلالة .. الملك حسين » ..

كانت هذه هى المرة الأولى التى أحمل فيها هذا اللقب ...
مزقت الغلاف .. وتلوت الرسالة بقلب واجف .

كانت موجهة من رئيس وزراء الأردن .. ومكتوبة بأسلوب
ديبلوماسية .. فى كثير من البرودة .. البروتوكولية .. حيث أعلن فيها بأنه
يأسف كثيرا لإخبارى .. بأن والدى .. الملك طلال .. قد أزيح .. رسميا ..
عن العرش .. وأنتى أصبحت بذلك .. ملكا على الأردن .. وقد اتخذ هذا
القرار من قبل .. مجلس الوزراء والبرلمان .

وطلب رئيس مجلس الوزراء فى نهاية الرسالة .. بأن أعود إلى
عمان .. بسرعة كلية .. لكى أستلم سلطاتى هناك .
وداعا لكلية هارو .. ووداعا لحياتى كطالب .

وتترك مذكرات الملك حسين قليلا لتوضح أنه كانت قد جرت فى اليوم
السابق مباشرة .. يوم ١١ اغسطس عام ١٩٥٢ اجتماعات وإجراءات أنهت
بإعلان .. خلع .. الملك طلال عن العرش .. وإحلال ابنه .. وولى عهده
حسين .. محله على العرش .

ونعود إلى مذكرات الملك حسين ..

فى الحقيقة أن الكفاح الذى قام به والدى كان عظيما .. والشجاعة

التي أظهرها في نضاله ضد المرض اللعين كانت رائعة .. كان يكافح ويناضل .. ليس من أجل استعادة صحته فقط .. بل من أجل وطنه .. لأنه كان يعلم تماما بأن شعبه ووطنه .. لم يزل بحاجة إليه .. ولكن كل ذلك لم يكن ذا فائدة .. فقد تغلب عليه المرض .

ورجعت إلى نفسي .. وأدركت بأن واجبي الأول كان يحتم علي أن أعود إلى الأردن .. لأكون بجانب والدي .. فقد كان ابتعادى آلاف الأميال عن عمان يجعلني لا أشعر .. بحقيقة الأحداث .. التي جرت هناك ..
وفعلا اطلعت مؤخرا على حقيقة ما جرى في يوم ١١ أغسطس في عمان .

كانت العائلة كلها مقتنعة تماما بأن مرض والدي .. سوف يقعد به عن متابعة القيام بمهامه .. كما يجب .. وبأن حالته الصحية .. التي تنهار شيئا فشيئا .. سوف .. لن تسمح له .. بأن يستمر .. في حكم الأردن مدة كافية .. لأن مرض « الشيزوفرانيا » الذي أصيب به .. كان خطيرا إلى حد ما .

إلا أنني بالرغم من ذلك .. كنت أحاول أن أستمّر في التساؤل والأمل .. بأن تحصل .. « معجزة » ما .. تهيد والدي إلى حالته الطبيعية .. لأنني كنت .. على يقين .. بأن وجوده على العرش .. كان ضروريا في ذلك الوقت .. لأنه كان محبوبا من المواطنين كثيرا .. كما كان يتمتع بشعبية عارمة .

وكان والدي شخصا يعلم بأن .. حالته خطيرة .. ولذلك فإنه قبل أن يستلم مقاليد الحكم في الأردن .. وجه إلى رئيس الوزراء رسالة جاء فيها .. « إنني قد عدت إلى بلادي .. وسأضع نفسي .. بإخلاص تام .. تحت تصرفكم » .

إلا أن الأمور .. كانت تزيد سوءا إلى حد أن .. مجلس الأعيان .. ومجلس النواب .. قد عقدا في يوم ١١ أغسطس ١٩٥٢ اجتماعا

مشتركا .. طويلا .. مغلقا .. استمر لمدة عشر ساعات .. من أجل ..
البحث في حالة والدى الصحية ..

وخرج رئيس الوزراء في ذلك الوقت .. توفيق أبو الهدي باشا ..
ليعلن .. إثر هذا الاجتماع .. بأن والدى .. لم يعد .. في حالة تسمح له
.. بأن يستمر في حكم البلاد ..

وقد اتخذ المجلسان هذا القرار .. بعد الاطلاع على التقارير الطبية
الكثيرة .. التي وقعها عدد من الأطباء الأجانب والأطباء الأردنيين ..
وكلها كانت تدل .. بوضوح .. على أن والدى قد أصبح .. عاجزا .. عن
القيام بمهام منصبه بشكل كامل ..

وقد استند مجلسا الأعيان والنواب في قرارهما هذا على المادة
الصريحة التي وردت في الدستور .. والتي تنص على أنه إذا كانت حالة
الملك الصحية .. لا تسمح له بممارسة سلطاته الكاملة .. فإن على مجلس
الوزراء .. أن يطلع المجلسين على تطورات حالة الملك .. أولا بأول .. فإذا
زادت حالة الملك سوءا .. حل للبرلمان في أن يقوم .. بنقل الحكم إلى الوريث ..
وكان ذلك ما حدث تماما .. واتخذ البرلمان قراره .. بالأغلبية .. بوضع
حد نهائي .. لحكم والدى .. و بانتقال الحكم إلى .. وهكذا .. أصبحت ملكا ..
ويكمل الملك حسين ..

طرت إلى عمان ..

كانت أمسية حارة .. وعدد كبير من الرسميين جاء إلى المطار
لاستقبالى .. واستعرضت حرس الشرف .. ووضعا يدي بجانبى .. كما
يفعل قادة الأردن الكبار ..

كان هذا هو الاستقبال الرسمي عقب عودتى إلى الأردن .. وكنت أفكر
وأنا في طريقى لركوب السيارة .. « هل هكذا ستكون الاستقبالات
دائما .. نعم .. لقد أصبحت .. ملكا .. »

الملك حسين بن طلال

ولد الملك حسين في عمان في ١٤ نوفمبر عام ١٩٣٥ ، ودرس في المدارس الأهلية الأردنية ، ثم أتم دراسته الثانوية في كلية فيكتوريا بالإسكندرية ، ثم التحق عام ١٩٥٠ بكلية هارو بويلك في إنجلترا .. ثم التحق في ٩ سبتمبر ١٩٥٢ بأكاديمية ساند هيرست الملكية العسكرية في إنجلترا .. حيث تلقى العلوم العسكرية ، وكان قد نودي به ملكا بالفعل على المملكة الأردنية الهاشمية .

وبعد خلع الملك طلال بن عبيد الله عن العرش الأردني نودي بالملك حسين ملكا على الأردن في ١١ اغسطس عام ١٩٥٢ وكان في سن السابعة عشرة ، وقد عين بجانبه مجلس للوصاية على العرش حتى أكمل سن الثامنة عشرة .. في ٢ مايو ١٩٥٣ تسلم سلطاته الدستورية .

١٩ إبريل عام ١٩٥٥ تزوج الملك حسين من زوجته الأولى إبنة عمه .. الشريفة دينا عبيد الحميد .. التي ظلت ملكة على عرش الأردن ١٨ شهراً فقط حيث طلقها الملك عام ١٩٥٧ .. وأثمر الزواج الأميرة علياء عام ١٩٥٦ .

وفي عام ١٩٦١ تعرف الملك حسين على الفتاة الانجليزية .. انطوانيت افريل جاردنر .. ليتزوج منها في ٢٥ مايو من نفس العام .. رغم المعارضة الشديدة .. والضغط الهائل من المحيطين به .. وكان عمرها آنذاك ١٩ عاما .. واعتنقت الاسلام تحت اسم .. منسى الحسين .. ولكن الملك حسين وضع شروطا هامة في عقد زواجه منها .. وهي أنها .. لن يكون لها أية مرتبة شخصية في البلاط الملكي الأردني .. ولن تكون .. ملكة .

ولكن الزوجة الملكية حصلت على لقب .. أميرة .. بعد أن أنجبت للملك حسين ابنه الأول الأمير عبد الله في يناير ١٩٦٢ .

ثم أنجب الملك حسين منها بعد ذلك فيصل عام ١٩٦٣ ثم التوأم عائشة وزين عام ١٩٦٨ .

وفي ديسمبر عام ١٩٧٢ طلق الملك حسين زوجته الانجليزية منى .. التي فضلت أن تعيش في عمان لترعى أولادها الذين وافق الملك على استمرار حضانتها لهم .. واحتفاظها بلقب أميرة .. ولم يمض على هذا الطلاق سوى أربعة أيام فقط إلا وأعلن زواج الملك حسين من زوجته الثالثة الملكة علياء بهاء الدين طوقان .. في ٢٧ ديسمبر عام ١٩٧٢ .

وكانت الملكة علياء من مواليد القاهرة .. ٢٥ ديسمبر ١٩٤٨ .. ودرست في جامعة ليولا بروما ، ثم درست العلوم السياسية وعلم النفس الاجتماعي في جامعة نيويورك .

وكان والدها سفيراً للأردن في مصر .. ثم عين رئيساً لوفد الأردن في الأمم المتحدة .

وقد لاقى زواج الملك حسين من الملكة علياء مقاومة عنيفة من الأسرة المالكة الأردنية .. خاصة والدته الملكة زين .. خشية أن تأتي الزوجة الجديدة .. بوريث للعرش الأردني .. حتى أن الملكة الأم تركت عمان كلها .. يوم الزواج .

وقد يسأل سائل .. وما العيب في ذلك ؟ .

فيكون الجواب أن ذلك يعنى انتقال العرش الأردني بشكل أو آخر إلى الفلسطينيين .. الأعداء التقليديين للملك حسين .. فإن الزوجة الجديدة تنتمى لأسرة طوقان من نابلس في فلسطين .

ومع ذلك تم الزواج .. وأثمر بنتاً .. هيا عام ١٩٧٤ .. وأبناً .. على عام ١٩٧٥ .

وفي ٩ فبراير ١٩٧٧ كانت الملكة علياء في رحلة داخلية بطائرة هليكوبتر عسكرية .. إلى مدينة الطفيلة في جنوب الأردن . وعلى بعد

٢٣٠ كيلو مترا من عمان العاصمة .. وذلك لتفقد حالته المرض
والمستشفيات بهذه المدينة .

وفي رحلة العودة ضربت عاصفة هوجاء الطائرة لتسقط .. بمن فيها ،
وتتوفى .. الملكة علياء الحسين .

في ١٥ يونيو ١٩٧٨ تزوج الملك حسين من زوجته الرابعة والحالية نور
الحسين .. وهي أمريكية الجنسية في الأصل .

وأنجب الملك من الملكة نور حمزة عام ١٩٨١ ، هاشم ١٩٨٢ ، إيمان
١٩٨٤ وريا ١٩٨٧ .

وقبل أن نذكر أى شئ عن الملك حسين .. نورد فيما يلى .. حكاية
صغيرة .. يحب هو نفسه أن يرددّها .. كثيرا .. وهى أنه .. فى محاولة
منه لمعرفة شعبه .. عمل سائقا على سيارة أجرة .

.....

صاحب الجلالة .. سائق التاكسى

تجربة شخصية للملك حسين ملك الأردن يرويها .. بنفسه .. عن نفسه .. فى بداية عهده بالحكم .

فى أحد الأيام .. كنت وحدى فى القصر .. وأخذت أفكر .. كيف يمكن معرفة رأى الناس ؟ ..

وجاءتنى فكرة أن أتخفى .. وأندس بين الناس .. ولكن كيف ؟ وأخيرا وجدتها .. ولكنى لم أخبر أحدا بها .. فأنا لا أريد الرأى الرسمى لهذه الفكرة .. لقد قررت أن أعمل .. سائق تاكسى !!

وضعت على رأسى « شيماخ » حمراء ، وهو غطاء الرأس الشائع فى هذه المنطقة من العالم العربى ، وربطتها جيدا على رأسى وجزء من وجهى .. وأصبح من المتعذر معرفة شخصيتى .

وخرجت من القصر .. أقود سيارة فورد خضراء .. بأرقام تاكسى .. وذلك فى الساعة الثامنة مساء .. وعدت بعد منتصف الليل .. وأثناء غيابى كان الجميع يعتقدون أننى أقرأ فى مكتبى .

ولقد قدت سيارتى التاكسى على طريق الزرقاء - عمان لمدة يومين . ولقد تعلمت الكثير من هذه التجربة .. فإن الناس تتحدث فى التاكسى .. كأن السائق غير موجود .. تماما ..

وأجاد الملك حسين تسيير الأمور .. داخليا .. وخارجيا .. وأحدث توازنا بين المعارضين والمؤيدين .. والقوى السياسية المختلفة .

وسارت الأردن .. فوق الصعاب ..

حتى بعد أن فقدت شطرها الهام .. الضفة الغربية .. والتى احتلها الإسرائيليون فى حرب ١٩٦٧ ..

وحتى بعد أن كان الملك حسين شريكا فى كارثة العرب فى اغسطس ١٩٩٠ .. التى قام فيها صدام باحتلال دولة الكويت .. ويسببها فقد الملك حسين .. البقية الباقية من التأييد العربى .. والدعم الذى كانت تعيش الأردن عليه من الدول العربية النفطية .

ولكن الملك حسين تعرض خلال مدة حكمه الطويلة .. لعشرات من محاولات الاغتيال ..

من وضع الحامض القاتل فى الدواء الذى يشربه .. وتعرض سيارته الشخصية التى يقودها بنفسه لعشرات من حوادث الاصطدام .. وتعرض الطائرة التى يقودها بنفسه لهجوم طائرات مقاتلة .. عشرات وعشرات المرات ..

ولكن الأخطر كان دائما صدامه مع الفلسطينيين .. وقد شهدت هذه العلاقات صدامات مروعة .. عام ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٦٧ وكلها مرت .. على أن أخطر هذه الصدامات كان عام ١٩٧٠ .

.....

أيلول الأسود

ففى يوم ١٠ يونيو سنة ١٩٧٠ تعرض موكب الملك حسين .. لمنع من المرور بالقوة .. بواسطة قوة فدائية فلسطينية .. كان الملك متوجها إلى عمان .. وفى طريق السويلة .. قطع عليه الفدائيون الطريق .

ونشب قتال عنيف بين الحكومة الأردنية والمنظمات الفدائية .. وحدث اشتباك عنيف فى الزرقا كانت حصيلته ٤٩ قتيلًا وجريحًا .. وتم انتشاره بصورة سريعة ليمتد إلى أهم أحياء عمان التجارية والدبلوماسية .. التى شهدت صدامات خطيرة .. وضواحي عمان أيضا .. وحول المؤسسات العامة .. وبعض المناطق المتفرقة .. الأهلة بالسكان ..

وتصاعد القتال بشدة .. وجرى استخدام الدبابات والمدفعية الثقيلة .. ومدافع الهاون .. والصواريخ .. من الجانبين .

وأقيمت المتاريس فى أهم الشوارع ..

وكان يتم تبادل الضرب من نوافذ العمارات وأسطحها .

وباختصار فقد تحولت عمان كلها .. ومعسكرات اللاجئين إلى ميدان لمعركة حربية كبرى .

واتصل ياسر عرفات بالملك حسين .. وأعرب عن استنكاره .. الكبير .. وأسفه العميق .. لحادث الاعتداء .. الذى تعرض له موكب الملك .

وعقدت اجتماعات بين الجانبين .. اشترك فيها الملك حسين شخصيا .. وتمت تصفية المسألة .. وانتهت المشكلة .

وفى ٢ سبتمبر (أيلول الأسود) من نفس العام أى بعد حوالى ثلاثة أشهر من هذا الصدام .. جرى الصدام الأكبر .. والأعنف .

كانت الساعة الخامسة وأربعين دقيقة .. بتوقيت عمان .. وكان الملك حسين فى طريقه إلى مطار عمان المدنى .. لاستقبال ابنته الأميرة عالية ..

وقرب تقاطع السكة الحديد مع عين غزال .. اطلق مسلحون النار .. على
موكب الملك .. الذي نجا من الحادث .

وانفجر قتال .. « وحشى » .. بين القوات المسلحة الأردنية ..
والفدائيين الفلسطينيين .

بدأت الاشتباكات فى منطقة المطار .. وامتد لهيبها ليشمل عمان
كلها .. وظلت الاشتباكات الرهيبة حتى منتصف الليل ..

وأعلنت مصادر الفدائيين أن .. مدفعية القصور الملكية الأردنية ..
ومناطق الجيش .. فتحت نيرانها بغزة .. على الفور .. فى كافة
الاتجاهات .. على جميع معسكرات الفدائيين .. فى قصف مباشر .. وأنها
« تدك » هذه المعسكرات .. وأن الفدائيين يتعرضون لعملية .. إبادة ..
حقيقية .. منظمة .. فى محاولة من الحكومة الأردنية .. لضرب العمل
الفدائى الفلسطينى .. وتصفية .. الفدائيين ..

وبعد منتصف الليل .. أذاع راديو عمان بياناً صادراً عن رئاسة مجلس
الوزراء الأردنى .. أكدت فيه الحكومة للشعب الأردنى والأمة العربية .. أن
الوضع فى الأردن .. وفى عمان بالذات .. تحت السيطرة الكاملة ..

وأكد البيان أن الحياة فى العاصمة الأردنية قد بدأت تعود إلى ..
هدوئها وطبيعتها ..

وذكر البيان أن أية .. إشاعات .. عن قيام السلطات الأردنية ..
بضرب العمل الفدائى .. أو عزمها على تصفيته .. هى ادعاءات باطلة من
أساسها .

وجرت اتصالات مباشرة بين عمان وأغلب العواصم العربية .. كانت كل
هذه العواصم .. تتحدث لغة واحدة .. وتطلب طلباً واحداً فقط .. وقف
المذابح .. ضد الفدائيين ..

وكانت عمان ترد رداً واحداً .. أن كل ما أذيع وبذاع .. عن صدام

أردنى / فلسطينى .. لا يعدو أن يكون اشاعات مفرضة .. يراد بها
الإساءة لنظام الحكم فى الأردن .. وإفساد العلاقات الحميمة بين
الشعبين .. المتوحدين .. فى الأردن وفلسطين .

وطار ياسر عرفات إلى هنا وإلى هناك .. يصرخ .. ويستصرخ الامم
العربية للعمل على .. الحفاظ على البقية .. الباقية .. من الفدائيين ..
بعد أن أجهزت القوات المسلحة الأردنية خاصة المدفعية .. والدهابات والحرس
الملكى الأردنى (جيش البدو) وهو عالى التسليح الجيد .. على المخيمات
الفلسطينية فى الأردن بمن فيها من شبوخ ونساء وأطفال .. والأهم الشباب
الفلسطينى الذى يحمل السلاح .. للمقاومة .

كل هذا والإصرار الأردنى قائم .. على أنه لا صدام .. ولا مذابح ..
ولا حتى خلاف بين الحكومة الأردنية .. وضييفها .. العمل الفدائى
الفلسطينى .

وفى النهاية .. انقشع الضباب الذى كان مخيما على كل الأجواء
العربية .. واتضحت حقيقة الأنباء .. ووضع السلاح بين الأردن والفدائيين
الفلسطينيين .

لتقول أكثر التقديرات تفاؤلا .. ان الفلسطينيين دفعوا .. ثمن
مواجهتهم مع الملك حسين .. ثمنا .. باهظا .. هو ٥٠ ألف قتيل فلسطينى .
واليوم .. الملك حسين .. هو آخر ملوك الأسرة الهاشمية .. ويحكم
الأردن منذ حوالى ٤٢ سنة .. ومازالت لديه .. الكثير من التطلعات ..
أقربها .. عرش العراق .

.....

الحلم الأخير

عندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٨ في العراق بتصفية كل من الملك فيصل بن غازي .. فيصل الثاني .. والأمير عبد الإله .. الذي كان وصيا على العرش العراقي .. فإنها بذلك أنهت فرعين من فروع الأسرة الهاشمية . فالملك فيصل الثاني كان آخر ملوك الفرع الهاشمي الذي أوله الملك فيصل الأول ابن الشريف حسين .

والأمير عبد الإله هو نجل الملك علي بن الشريف حسين .
وبذلك انتهى هذان الفرعان .

أما الفرع الرابع من هذه الأسرة والذي يبدأ بزيد ابن الشريف حسين فلم يبرز أصلا على ساحة الحكم .. كما سبق أن أوضحنا .

يبقى إذن على الساحة السياسية الفرع الهاشمي الذي يبدأ بالملك عبد الله بن الحسين .. ملك الأردن الأسبق .. والذي تتمثل صورته حاليا في الملك حسين بن طلال ملك الأردن الحالي .. وأخويه الأميرين محمد وحسن . وتوالت الثورات على العراق حتى آل الحكم إلى الرئيس الحالي .. صدام حسين .. الذي قاد العراق والعرب جميعا إلى كارثة الصدام .. العربي / العربي .. باجتياحه الكويت بقواته .. واندحار هذه القوات .. وفرض الحظر الاقتصادي على العراق .. على أمل أن يتحرك الشعب العراقي .. الضحية .. تحت ضغط الحاجة والحرمان .. إلى إزاحة صدام حسين عن موقعه .. وهو الأمر الذي أصبح واضحا أن الحظر .. لن يرفع .. إلا به .

وكثير الكلام عن قسرب .. نهاية صدام .. بل وكثير الكلام عن احتمالات .. هروبه .. وظهرت على السطح مسألة .. خلافة صدام .. وهنا يبرز الدور الهاشمي .

فقد ظهر فجأة من يدعى .. الشريف .. علي بن الحسين .. ليدعو

عام ١٩٩٣ إلى استعادة الملكية في العراق .. ورشح نفسه لتولى الأمر .
ولكن طعن عليه أنه درس الاقتصاد فقط .. وعمل في البنوك .. وأنه
ليست لديه القدرة على عمل أى شئ آخر .. ويفتقر إلى الكثير من ..
أوراق اللعبة السياسية .. ثم إنه .. ابن خالة الملك فيصل الثانى .. أى
قرايته من ناحية الأم فقط .. وهذا لا يدعم مطالبته بالعرش .. خاصة في
وجود الملك حسين .. ابن عم الملك فيصل .

والحقيقة أن الملك حسين لم يتخل مطلقا عن أحلامه .. بوراثة العرش
العراقى .. وكان كثيرا ما يتحدث إلى أصدقائه وأصفيائه .. عن حلم ..
استعادة العرش العراقى إلى أحضان الهاشميين .. الذى أصبح هو شخصا
.. يمثلهم الوحيد .. الباقي على الساحة السياسية .

وظل هذا الحديث .. خافتا .. لا يتعدى الخاصة .. حتى كان أزمة
العراق الأخيرة .. فصار الملك حسين يتحدث علانية وبصراحة .. عن تحقيق
الحلم الهاشمى .. بحكم العراق .. باعتباره حقا مشروعا .

ودعا الملك حسين في خطاب علنى مؤخرا .. « إلى ضرورة العمل
على نحو عاجل .. من أجل تغيير الأوضاع الراهنة في بغداد .. كي يخرج
العراق من الظلام إلى النور .. والحفاظ على مصالح .. شعبنا بالعراق » .

وأنه .. « أزيلت » .. « الغشاوة عن عينيه .. كي يرى حقيقة
الأوضاع البائسة .. التى أحاطت بالعراق .. منذ أن سقط عنه حكم
الهاشميين .. عندما قامت ثورة العراق .. » .

واتسع نطاق تحقيق الحلم الملكى .. بدخول أطراف أخرى .

ففى لندن قامت حركة التحرير العراقية .. بإصدار بيان بالدعوة
إلى .. « إعلان الملك حسين ملكا شرعيا على العراق والأردن .. لتعود
مملكة هاشمية .. موحدة .. تضم شعبا واحدا .. وجيشا وعلما واحدا » ..
« وأن العراق الممزق حاليا يحتاج إلى الملك حسين .. لقيادته .. بدلا من
النظام المتداعى » .

وأوضح البيان ذاته .. « أن تولى الملك حسين عرش الأردن والعراق معا .. سيفتح صفحة جديدة من تاريخ المنطقة .. ويحقق التقدم والازدهار للبلدين » .

وفى نفس الوقت .. ذكرت صحيفة الجارديان البريطانية .. « أن أطرافاً عديدة بالمنطقة .. مثل إيران وسوريا وحتى السعودية .. لن ترحب بأن .. يجمع الملك حسين بين عرش الأردن والعراق » .

على أن الأخطر فى كل ما قيل وكتب عن هذا الموضوع .. هو ما ذكرته صحيفة الاستقلال الأسبوعية الإيرانية .. الناطقة باسم حركة الجهاد الإسلامية .. وهو يعنى بوضوح كامل .. أن الملك حسين قد بدأ يتصرف على أساس أنه قد حقق حلمه .. بوراثته عرش العراق .

تقول الصحيفة .. « نقلاً عن مصادر مطلعة فى إيران أن الملك حسين عاھل الأردن .. وجه رسالة ضمنية للقادة الإيرانيين .. تعهد فيها .. باحترام اتفاقية الحدود .. الموقعة بين الرئيس العراقى صدام حسين وشاه إيران السابق فى الجزائر .. وأنه ليس للإيرانيين ما يقلقهم تجاه .. « التغييرات المحتملة للأوضاع .. السياسية الجغرافية » .. فى المنطقة .

وأضافت الصحيفة .. « نقلاً عن المصادر الإيرانية .. أن مبعوثين أمريكيين .. تجسولوا فى منطقة الخليج .. لإقناع القسيادة السعودية والكويتية .. بعودة العرش الهاشمى إلى العراق » .

وقالت الصحيفة .. « اعتبر المراقبون أن ما يحدث الآن فى الساحة الشرق أوسطية .. ما هو إلى محاولة .. أمريكية إسرائيلية جديدة .. لإعادة تشكيل المنطقة من جديد .. ويلعب العرش الهاشمى .. الدور الرئيسى .. والمركزى .. فى عملية التغيير المرتقبة » .

.....

خطوات .. نحو الهدف

إذا تركنا جانباً .. الأفاويل والتكهنات .. واتجهنا مباشرة إلى الملك حسين نفسه .. لوجدنا أنه ليس بالشخص الذى يكتفى بالأحلام .. ولا بالتمنى لأمر يتحرق شوقاً إليه ..

فالذين يعرفون الملك حسين .. يقولون أن طريقتة فى التفكير تميل إلى غير المباشرة .. أو بمعنى أوضح .. اللف والدوران حول الهدف .. والانتظار لحين اكتمال الظروف المواتية .. وتحين الفرصة المناسبة ..

ومن هنا كان التصاقه بالعراق .. منذ الحرب العراقية الإيرانية .. وحتى كارثة غزو الكويت ..

وكان أيضاً اختباره الوقت المناسب لفك ارتباطه بالنظام العراقى .. وصدام حسين ..

فقد بات واضحاً أن النظام العراقى ينتظره مصير محتوم واحد .. السقوط .. والملك حسين يريد أن ينأى بنفسه .. وينتامة عن هذا المصير .. ولكن عينه .. فى نفس الوقت .. على الشحنات الهائلة من البترول العراقى والتي يعتبر الأردن فى أمس الحاجة إليها ..

وأيضاً عينه على السوق العراقية .. حيث تصرف السلع الأردنية ..

ومن هنا والملك حسين منذ فترة طويلة يحال تبرئة نفسه من القيام .. بدور المحرض .. أو دور الشريك .. فى غزو الكويت .. ويحاول تحسين علاقته .. وإعادة الجسور مع السعودية .. والكويت ودول الخليج ..

وهو فى نفس الوقت حريص على أن تظل الجسور قائمة .. بينه وبين العراق .. للسبب الاقتصادى السابق ذكره .. وأسباب أخرى .. أهمها أن يتمكن فى الوقت المناسب .. من اختراق النظام العراقى .. وتنفيذ المخطط الموضوع للتغيير الداخلى فى العراق .. بدعوى انقاذ الشعب العراقى ..

وانهاء معاناته .. وقد يتمكن من خلال ذلك من إقامة وإحياء العرش الهاشمي للعراق .. بدعوى الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية .. وعدم تقسيمه إلى عدة كيانات .. أو بالتحديد .. ثلاثة كيانات .. سنة .. وشيعة .. وأكراد .

ثم إن الملك حسين باحتفاظه بتوازنه بين العراق .. والمتغيرات على الساحة العربية الراضية لنظام صدام .. يؤكد دور الأردن .. ويحافظ على مكانها .. بالنسبة للترتيبات القادمة في المنطقة .. مع مسيرة تحقيق السلام مع إسرائيل ..

ومن هنا يمسك الملك حسين بالعصا من منتصفها .. فهو لا يهاجم صدام .. مباشرة ولكنه .. يتكلم عن رفع المعاناة .. من الشعب العراقي .. وانتقاذ العراق ..

ولكن مما لا شك فيه أن الملك حسين .. يعلم بالاحتمالات القادمة على الساحة العراقية .. بل ويساهم في صنعها .. ويشارك في التغيير .. لأن « تصرفات حكومة بغداد .. غير الواقعية .. تسببت في معاناة .. العراق .. والعرب » ..

...

ولعل أكبر دليل على مساهمة الملك حسين الفعلية .. وأيضاً الخفية .. في إسقاط حكم صدام .. يتمثل في « تمثيلية » هروب .. حسين كامل .. صهر صدام وأخيه .. وابنتى صدام .

وقد حاول الملك حسين التنصل من التواطؤ في هذه العملية .. فيقول إنه ليست بينه وبين صهر صدام .. أو .. رجل الأسرار العسكرية .. ويؤكد أن آخر مرة قابل فيها حسين كامل .. كانت في طريق عودته من موسكو .. قبل مجيئه .. لاجئاً .. إلى عمان .

وعن سبب هذا اللقاء يقول الملك أن حسين كامل كان يحمل له .. رسالة من القيادة العراقية .. تطلب فيها منه عمل .. المستحيل .. رفع

الحصار المفروض على العراق ..

وفى المقابل طلب منه الملك حسين أن ينقل للقيادة العراقية .. رسالة مكتوبة .. بأنه .. أى الملك حسين .. لم يستشر فى أى موضوع .. إذا كان المطلوب .. انقاذ العراق .. فلا بد من .. المصارحة .. والمكاشفة .
ولكن الأمور لا تسير دائماً فى الاتجاه الذى يرضى الملك ..

فهذه مجلة .. يو إس نيوز الأمريكية .. وهى مجلة وثيقة الصلة بدوائر المخابرات المركزية الأمريكية .. تكشف بالتفصيل .. الرواية الحقيقية .. لهروب حسين كامل .. وكيف ساعدته المخابرات المركزية .. بعد إجراء اتصالات به .. من خلال الملك حسين نفسه .. فى وقت مبكر عن عملية الهروب بوقت طويل .. فى عمان .

وتروى المجلة أنه تم وضع اللمسات الأولى لهذه العملية .. خلال اللقاء الذى تم فى قصر .. رغدان .. الملكى فى عمان .. بين الملك حسين .. والفريق حسين كامل فى إبريل عام ١٩٩٤ .. والذى كان حتى ذلك الوقت .. أحد الرجال الصفوة .. وعلى مقربة كاملة .. من مصدر القرارات .. الحاسمة .. بل وأحد جلادى الشعب العراقى .. المتسلطين .

وكان الفريق العراقى فى عمان .. يتلقى علاجاً خاصاً .. فى مركز الحسين الطبى .. بعد جراحة لإزالة .. أورام فى المخ .

وخلال هذا اللقاء .. الخاص جداً .. أبدى حسين كامل تدمره .. من الأوضاع .. السيئة .. فى العراق ..

كما عبر عن استيائه من محاولة عدى ابن صدام حسين .. فى « تهميش » دوره .. فى قمة السلطة ..

وتقول المجلة .. أن الملك حسين التقط هذه المعلومة بسرعة .. وأبلغها للمستولين فى واشنطن .. الذين طلبوا منه « تجنيد » .. الفريق .. المتزمر .. وإبلاغه بالتعاون مع المخابرات الأمريكية .. مقابل ضمانات لأمنه ..

وأيضا مساندته سياسيا .. إلى الحد الذي قد تمكنه .. من اعتلاء السلطة .. شخصيا في العراق .

وعندما عاد حسين كامل مرة أخرى إلى عمان .. لاجراء الفحوص الطبية لاستكمال العلاج .. فاتحة الملك حسين في الأمر ..

وفعلات لقاءات واجتماعات سرية .. بترتيب من الملك حسين .. شخصيا .. بين حسين كامل .. ومستنولين في المخابرات المركزية الأمريكية .. في قصر رغدان الملكي في عمان ..

وقد حضر هؤلاء المستولون الأمريكيون إلى القصر .. في زى البدو .. حتى لا يثيروا أية شكوك أو شبهات .

وتقول المجلة .. أنه في النهاية .. جرت مناقشة التفاصيل .. لعملية .. الهروب الكبير .. من بغداد .. عندما كان حسين كامل يقضى اجازة في عمان .. في مايو ..

وتحدد موعد التنفيذ في أغسطس الذي يليه .. تحت غطاء .. زيارة حسين كامل .. لبلغاريا .. عن طريق عمان .. لعقد صفقة أسلحة للجيش العراقي ..

...

ورغم هذا التأكيد .. الشرح التفصيلي .. لكل شيء .. فما زال الملك حسين ينكر .. أن له أى دور في عملية الهروب .. وأنه .. « فوجئ » بالفريق العراقي يتصل به .. بعد وصوله .. فعلاً .. إلى عمان .. يطلب حمايته .. وحماية الشعب الأردني .. له ولأسرته .. الفاره من جحيم صدام .

...

ويقول الملك حسين عن حسن استقباله لصهر صدام .. بأنه .. ساهم .. هو وأسرته .. في إزالة الغشاوة عن العيون .. لتبصر ما انطوى عليه الواقع في العراق .. من ألم ومعاناة ..

وإذا أمكن للملك حسين تبرير حسن استقباله للهارب العراقي .. فمما لا شك فيه أنه لن يستطيع تبرير .. « الضجة الإعلامية » .. التي أتاحها لضيفه الهارب .. وتلك التصريحات .. والأخبار .. والأسرار التي طيرها .. وأيضاً .. لن يستطيع .. تبرير محاولته .. جمع المعارضة العراقية على صهر صدام ..

وأيضاً .. لن يستطيع تبرير محاولة تقديم حسين كامل .. للدول العربية .. والأوروبية على السواء .. على أنه .. بطل قومي .. وهو الأمر الذي رفضته الدول العربية .. بل رفضت مجرد استقباله ..

...

ومساعدة في هذا الاتجاه .. بدأ الملك حسين سلسلة من الانتقادات .. للنظام العراقي .. ومسايرة الرأي العام .. العربي .. والداخلي في العراق .. ضده ..

بل وبدأ الملك حسين مؤخراً في محاولة ساخرة .. للتأثير على هذا النظام .. في الحديث عن .. تنفيذ قرارات مجلس الأمن .. « جميعاً » .. وعودة الأسرى الكويتيين لدى العراق ..

والأكثر من ذلك .. يسافر الملك حسين .. إلى لندن .. ويجمع بالمعارضين للنظام العراقي .. الذين صرحوا بأنه .. وعدهم بالمساعدة في الإطاحة بصدام .. « ..

ويحث الملك حسين .. المعارضين العراقيين .. في المنفى .. على توحيد صفوفهم .. أولاً .. قبل السعي للإطاحة بصدام ..

ويذكر أن هذه الاجتماعات .. بين الملك الأردني ورموز المعارضة العراقية .. استغرقت أسبوعاً كاملاً ..

وفي المقابل .. يؤكد ولي العهد الأردني .. في عمان .. في نفس الوقت « استعداد الأردن .. لاستضافة اجتماعات المعارضة العراقية .. إذا

كان ذلك سيساعد على حل خلافاتها ..

ويقول الملك حسين .. بعد كل هذا .. « لا مطعم لى فى العراق ..
سوى رؤيته .. يخرج من الظلام .. ومن ليل معاناته الطويلة .. إلى فجر
حريته وتحorre .. من كل أسباب معاناته .. داخلية أو خارجية » ..
ولكن الملك .. يبشر بكل ذلك .. ويعودة العراق إلى الاستقرار ..
أو عودة الاستقرار إلى العراق .. عبر طريق واحد .. هو عودة الحكم
الهاشمى إليه ..

وهذه الدعوى ليست وليدة اليوم .. ولكنها كما سبق أن قلنا .. حلم
المستقبل والأمل .. الذى لم ينفه الملك يوما .. ولكنه كان يلمسه .. أو
يشيره .. بالقدر الذى لا .. يغير من حليفه القديم .. صدام عليه ..
فمنذ سنوات طويلة .. وفى ذروة الحرب العراقية الإيرانية .. سئل الملك
حسين .. حليف صدام الوثيق .. عن إمكانية .. عودة الملكية .. فى
تلميح طبعاً للهاشميين الذين تمثلهم الوحيد على الساحة هو الملك حسين ..
إلى العراق .. فأجاب :

« نعم .. ما الذى يمنع عودة الملكية إلى العراق .. إذ كان هذا هو
اختيار الشعب العراقى .. فالملكية .. عادت .. إلى أسبانيا .. بعد أن
غابت عشرات السنين .. »

وبومها سكت صدام .. لأنه كان يحصل على دعم سياسى .. لا محدود
.. من الملك حسين .. طوال فترة هذه الحرب .

بل أن صدام نفسه .. أرضاء لفرور الملك حسين .. وجلباً لصداقته ..
أعاد الاعتبار للعهد الهاشمى لحكم العراق ..

فقد جدد القبور التى كادت تندثر .. بل وقماثيل .. فيصل الأول ..
والشهيد غازى .. وفيصل الثانى .. وأعاد لهم اعتبارهم .. فى خطبه
الإعلامية والسياسية ..

ولعل هذا شجع الملك حسين .. على إلقاء .. خطاب جامع .. تحدث فيه .. عن الحكام من أهل بيت النبوة المشرفة .. بداية من انطلاق الدعوة العباسية .. ووصولاً إلى زمن مقتل ابن عمه الملك فيصل الثاني .. ملك العراق عام ١٩٥٨ .

وتحدث الملك حسين عن « .. آل البيت الذين ترصع مقامات شهدائها .. أرض العراق .. وتعلو مثل رايات بنى هاشم .. الحاضرة في كل نضال .. من أجل الحرية والعدل وكرامة الإنسانية .. »

ويربط الملك هذا التاريخ الخالد ويتسلسل به .. « منذ على بن أبي طالب كرم الله وجهه .. والحسن والحسين .. رضوان الله عليهما .. وصولاً إلى زمن فيصل الثاني .. وأسرتهم .. الذين سالت دماؤهم ذكية .. تروى نفس منبع النبع نفسه .. نبع كربلاء .. أرض العراق .. دفاعاً عن المبدأ .. والحق .. والكرامة .. والحياة .. »

وفي هذه الإشارة إلى الإمام على « كرم الله وجهه » .. وآل البيت .. غزل .. واضح .. للشيعه من أهل العراق ..

ويطمع الملك حسين من وراء ذلك إلى كسب ود وتأييد الشيعة وهم قوة شعبية كبيرة .. ليمهدوا لعودة الهاشميين ..

وقد سبق لعم الملك حسين .. الملك فيصل الأول .. أن داعب هو الآخر عواطف الشيعة .. بأن اختار يوم عاشوراء .. لتتويجه على عرش العراق .. وهو الأمر الذي ما زالوا يحمّدونه له حتى الآن .

وتحدث الملك حسين من يوم « استشهد رفيق صباي .. فيصل الثاني بن غازي .. فقد كنت نائبة .. وريشه .. في رئاسة الاتحاد العربي .. الذي ضم الدولتين .. والذي رحل ضحية .. تأمر كل القوى المعادية .. »

وهنا إشارة واضحة .. من الملك حسين .. على أنه له الحق في وراثة شرعية .. بشكل ما .. للعرش العراقي .. نتيجة أنه كان نائباً لرئيس دولة الاتحاد الهاشمية .. بين الطرفين الهاشميين في كل من بغداد وعمان ..

ويضيف الملك حسين .. فى إشارة أيضا أن له سلطة على مقدرات الأمور فى العراق .. بشكل مباشر .. « وقد تركنا .. الشعب العراقى .. أن يختار طريقه .. ويعيش تجربته .. وتمتينا أن لا ينفرط عقده .. الذى جمعه الأشميون .. سنة .. وشيعة .. عربا .. واكرادا » .

وهكذا يستجلب الملك حسين .. برضاء .. كل الأطراف .. فى محاولة لتوسيع قاعدة الرضاء الشعبى العراقى .. عن آماله ..

ثم أخيراً يلجأ الملك حسين إلى استشارة عواطف الجيش العراقى .. فيتحدث عن انبثاق واحد .. ومصدر واحد .. للجيش العربى .. وهو الاسم الرسمى للقوات المسلحة فى كل من الأردن والعراق .. فأصلهما واحد .. هو الجيش العربى .. الذى قادة الهاشميون .. فى قيادة موحدة .. سابقاً ..

وبما أن الملك حسين هو الوريث الظاهر .. والذى أعلن .. أبوته .. للأسرة الهاشمية .. فإن له « وراثه » .. فى هذا الجيش العربى .. سواء فى الأردن أو العراق .

وطبعاً فإنه دون تحقيق آمال الملك حسين .. رغم كل هذه التحركات .. الكثير .. والكثير ..

فأكبر دول المنطقة الخليجية .. المملكة العربية السعودية .. والعدو التقليدى .. السابق .. والدائم للأسرة الهاشمية .. لا يمكن أن تدع الملك حسين .. سليل هذه الأسرة .. ليحكم بالكامل .. هذا الجزء الكبير .. والخطير .. من الأرض العربية مما يمكنه فى القريب العاجل .. من خلق متاعب .. ربما أكثر كثيراً من تلك التى يثيرها صدام حسين نفسه .. ويهدد أمن دول الخليج المجاورة .. وربما البعيدة أيضاً مثلما فعل صدام .

وهناك سوريا أيضاً .. والتى تستضيف هى الأخرى جانباً من المعارضة العراقية .. كما أن سياستها هى .. العامة تقوم على مناوأة الحكم البعثى فى العراق ..

وسوريا التى تعاني الأمرين من تطلعات الملك حسين .. وتحالفاته

حتى مع اسرائيل .. التي ما أن وقع اتفاق الصلح بينهما حتى صارت
وكأنهما .. توحدتا .. لن تسمح له هي الأخرى .. بأن يكون قوة مهيمنة
في المنطقة .. تسير يوما ما على غير هوى العرب القومي .

وإيران التي تتربص بالدول المجاورة عموما .. العراق .. وغيرها ..
وتتد شوكتها إلى الأضرار بدول الخليج ..

إيران التي عانت ثمانية سنوات .. طويلة شاقة من الحرب الطرفية التي
انتهت بكسر الشوكة الإيرانية الموجهة للعراق ..

إيران هذه لن تسمح .. للملك حسين .. بأن يكون دولة .. جوار ..
قوية .. تقض مضجعها .

على أنه في رأينا .. شخصا .. أن كل هذه المقومات .. والاعتراضات
.. وربما أيضا .. التهديدات .. لن توقف السعي الأردني الهاشمي
المكثف حاليا ..

فهناك على الجانب الآخر القوت الولايات المتحدة الأمريكية .. بكل
ثقلها .. وأن كان ذلك غير معلن .. ولكنه حقيقي .. إلى جانب جهود
الملك حسين .

بل نقول أكثر من ذلك .. ربما أن الملك حسين نفسه .. عضو في
تنفيذ مخطط أمريكي بهذا المعنى ..

وفي رأينا .. أن الحل .. الهاشمي .. يدق أبواب الساحة السياسية
العراقية .. ويفرض نفسه على الساحة السياسية العربية .. كلها .. رغبا
.. أو رهبا ..

.....

وإن غدا لناظره .. قريب

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	إهداء
٧	مقدمة
١١	قطر
١٣	وجع في قلب الغليمج
١٨	بانوراما شخصية
٢٤	آل ثسانسى .. والحكم
٢٨	القمة الاقتصادية
٣٠	قمة المتاعب
٣٥	عمان
٣٧	سلطان .. من الماضي
٤١	المستنير .. مسجينا
٤٥	السجين .. سلطانا
٤٧	المغرب
٤٩	السلطان .. الشـائر
٥٧	الملك .. المظالموم
٦٢	حادث الصـخيرات
٧٠	أوفرير .. والسهم الأخير
٧٩	الإمارات
	أبو ظبى
٨١	الشيخ شـخـبوط
٨٧	الشارقة
٨٩	صـقـر بن سلطان

٩٩

صراع الأشقاء

١٠٩

السعودية

١١١

نظرة في عمق التاريخ

١١٧

خلفاء .. وخلافات

١٢٧

الهاشميون والحكم

١٢٩

المصريون والأسرة الهاشمية

١٣١

العرب والحرب العالمية الأولى

١٣٧

فيصل .. ملكا على سوريا

١٤٢

ثم ملكا .. على العراق

١٤٦

الشهيد .. الملك غازي

١٥٩

الوصاية

١٦٣

الزوجة الخفية

١٦٧

الأردن

١٦٩

مملكة شرق الأردن

١٧١

الملك عبد الله

١٧٣

الغيتري

١٧٨

الملك طلال

١٨١

مريض بقرار سياسي

١٨٣

احضر .. يا صاحب الجلالة

١٨٧

الملك حسين

١٩٠

صاحب الجلالة سائق التاكسي

١٩٢

ايلول الأسود

١٩٥

الحلم الأخضر

١٩٨

خطوات نحو الهدف



وجع في قلب الخليج

* * *

قديماً قال الفيلسوف ..

مسكين القريب من السلطان .. أنه
كراكب الأسد .. الجميع يرهبونه بينما
هو في رعب من هذا الأسد الذي يمكن
أن ينقض عليه في أية لحظة .

وسواء كان كلام الفيلسوف صدقاً أم
غير ذلك فأخطر ما في الأمر هو كيف
أن تناقش موضوع الكتاب بمنطق بعيد
عن التعصب والأنفعال وكلنا عرب
ومصالحنا مشتركة .

وأكرر وأكرر !

لا نفعل وأنت تقرأ في هذا الكتاب
والد لا يفيدك الأنفعال !!

الناشر
محمد قاري



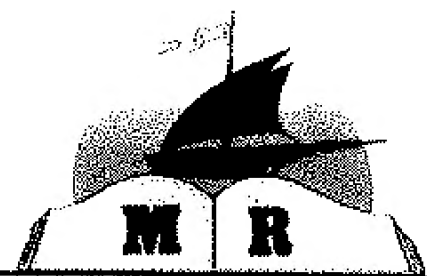
GULF PAINS

فى هذا الكتاب

* * التاريخ قاس لا يرحم .. منتبه لما يجري بين الناس يسجل كل صغيرة وكبيرة وعينه علي الجميع .
* * وهو أكثر ما يكون تركيزاً علي هؤلاء القابعين في القصور الشامخة .. ووراء أسوار الحكم وأيضاً وراء أسرار الحكم والحكام .
* * وبكل جرأه ندخل إلي هذا العالم .. نري ماذا يدور بداخله ؟ ونتعرف ولا نجامل ونتحري ولا نتلصص .
* * أنه عالم ملئ بالمتناقضات غريب الأطوار تدور فيه عجلة الزمان بشكل خطير فلندخل إلي هذا العالم ونحتس منه لأنه حقاً وجع في قلب الخليج ؟!

الناشر
محمد فكري

يطلب من



مكتبة فكري

ميدان الحسينات : ٩٢٦٢١٩

To: www.al-mostafa.com